الانتظار

مجلة فصلية تعنى بالشأن المهدوي
السنة الثانية - العدد الخامس - ربيع الثاني ١٤٢٧ هـ

المشرف العام
السيد محمد القبانجي

رئيس التحرير
السيد محمد علي الحلو

هيئة التحرير
الأستاذ رحيم مبارك
الأستاذ حسن عبد الأمير الظالمي

الإخراج الفني
حيدر محمد الطريفي

التنضيد
حسن محمد الطريفي

دار الضياء للطباعة والتصميم

إتفاقية النشر

- مجلة الإنتظار مجلة فصلية ثقافية تعنى بالشأن المهدوي وهي غير تابعة لجهة سياسية او رسمية، تصدر عن مركز الدراسات التخصصية في الإمام المهدي عليه السلام برعاية المرجع الديني الأعلى سماحة آية الله العظمى السيد علي الحسيني السيستاني (دام ظله الوارف).
- تستقبل المجلة كل نتاجاتكم الفكرية والثقافية والأدبية التي تعنى بالفكر المهدوي وتصب في سبيل نشر الفكر المهدوي في العراق وفي العالم على السواء.
- المجلة غير ملزمة بإعادة أية مادة تتلقاها للنشر.
- المواد المنشورة تعبر عن رأي كاتبها ولاتعبر بالضرورة عن رأي المجلة.
- يجوز إعادة نشر المواد المدرجة في المجلة بشرط الإلتزام الأخلاقي بذكر المصدر والمورد.
- تتم المراسلة عن طريق البريد الإلكتروني أو عن طريق صندوق البريد.

العنوان: العراق - النجف الأشرف - شارع الرسول (ص)
صندوق البريد: ٥٨٨
البريد الإلكتروني: info@alentedar.com
هاتف: ٠٧٨٠١١٥٣٦١ - ٢٢٨٧١

www.alentedar.com
www.m-mahdi.com

هذه مساحة مفتوحة لآراء القرّاء ومقترحاتهم بنشر ما يرونه مناسبا لإيصال وجهات نظرهم إلى القارئ مباشرة والمجلة تشجيعاً منها لهذه المساهمات فقد خصصت هذه الوقفة من المنبر المهدوي الحر

الاستقرار النفسي لجماعة الانتظار

محمّد محمود عزيز
اعدادية الخورنق ـ النجف

إنّ أهمّ ما يميز أتباع أهل البيت عليهم السلام المتطلعين لانتظار اليوم الموعود هو حالة الاستقرار النفسي والذي يميزهم عن غيرهم.

وهذا الاستقرار ناشئ من حالة الاطمئنان المنبعثة من التطلع إلى مستقبل مشرق ترتسم صورته في ذهنية المنتظِر من خلال فلسفة الانتظار التي يدين بها إلى الله تعالى، فحالات الإحباط الناشئة من ظروف سياسية تحيط بأتباع أهل البيت عليهم السلام لم تعد ذات أثر على مستقبل وجودهم بل وحتى على ما يتطلع إليه هؤلاء الاتباع من بناء هيكلتهم الاجتماعية والاقتصادية والسياسية كذلك.

وهذا راجع إلى ما تحمله فلسفة الانتظار من آمال تعقدها النفسية الشيعية على قيام دولة الإمام المنتظر.

فعلى المستوى الفردي يشعر الفرد وهو

يعيش حالة الانتظار بالأمل الكبير في تحقيق أهدافه تحت ظل الدولة المهدوية المباركة، والاحباطات النفسية لا يمكن للفرد أن يتفاداها بما يعقده من آمال على تلك الدولة القادمة التي تبسط العدل والسلام في ربوع هذه الأرض المقهورة، فاذا لم يتحقق هدفه عاجلاً فان مستقبله في الآجل سينجزه ذلك الامام الموعود، وبذلك فان هذا الفرد سيكون في حالة أمل دائم وترقب متفائل يصنع من خلاله غده السعيد.

وبذلك فان الاستقرار النفسي الذي يعيشه المنتظر هو إحدى خصوصياته، وهذا الاستقرار سيكون سبباً في الابداع والتكامل الذاتي.

اما على المستوى الجماعي فان جماعة الانتظار تطمح الى تحقيق برامجها في ضوء الآمال المعقودة على ترقب الدولة المهدوية، وهذه الجماعة تستشعر معايشة قائدها معها في كل الاحوال.

غيبة الإمام وأبعادها الايجابية

أحمد قيس عبد الرزاق الخاقاني
إعدادية الخورنق ـ النجف

إستطاع الإمام العسكري عليه السلام أن يضمن حماية ولده المهدي عجل الله فرجه من السلطة الحاكمة، أما في فترة الغيبة الصغرى، فقد حصلت بعض الأمور التي تخدم المصلحة العامة، ومنها:

١ ـ بما أن السلطات الحاكمة وصلت إلى حدّ التسافل والإنحراف وأخذت على عاتقها القضاء على المصلحين ومنهم الأئمة الأطهار بما فيهم الإمام المهدي عجل الله فرجه الذي كان هدفهم الأول، إذاً فغيابه كان مصلحة للحفاظ عليه لكي لا تخلو الأرض من حجة.

٢ ـ أدّت غيبة الإمام عليه السلام وعدم وضوح هيئته إلى إحاطة شخصيّته بالغموض والإبهام، حيث أن هذا الغموض يعطي للإمام المهدي عجل الله فرجه رهبةً في صدور أعدائه، وشعوراً بالعجز تجاهه يؤدي الى ضعف معنويات السلطة لأنهم فشلوا في القضاء على الوريث الشرعي للإمام الحسن العسكري عليه السلام، ولو كان المهدي عليه السلام موجوداً ومعروفاً لقضوا عليه لا محالة.

٣ ـ ترسيخ الثقة من قبل القواعد الشعبية بوكلاء الإمام، وهم السفراء الأربعة، علماً أن هذا الأمر كان مفهوماً في اذهان تلك القواعد.

وبذلك يكون العمل عن طريق السفراء غير ملفت لنظر السلطة، فيستطيع الامام أن يحقق ما يريده بهذه الطريقة على أتم وجه.

٤ ـ شعور الجماهير المؤمنة بالتقصير لغياب وليهم، لذا يصبح عندهم نوع من

الـولاء لشـخص الإمـام والامتثال لأوامره ونواهيه فتوجهـوا نحو السـفراء للتقليل من التقصير الذي تسببه غيبة الإمام عليه السلام.

٥ ـ مـن خـلال غيبته وقع النـاس فـي اختبار وتمحيـص ابتـداءً مـن الغيبـة الصغـرى إلـى الغيبـة الكبـرى ومـدى طاعتهـم لسـفرائه عليهم السلام وأخذ التعليمات المهدوية منهم.

«والانتظار» إذ تبارك هذه الجهـود الفتية التي حقّقت إنجـازاً رائعاً في مجال الثقافة المهدويّة، تدعـو جميـع البراعـم الشـابّة للمسـاهمة فـي رفـد هـذا المنبـر الحـرّ بمسـاهماتهم الثقافيـة، آملين أن تكون هـذه الأقـلام هي الرافـد المسـتقبليّ للثقافـة المهدويّـة، فإلـى الكاتبيـن الفتيين أحمـد قيـس الخاقانـي ومحمد محمود عزيز من إعدادية الخورنق كلّ ثناء وتقدير.

محتويات العدد

٥	افتتاحية العدد	رئيس التحرير
١٠	مهدي السلفية التكفيرية وحركة جهيمان العتيبي	د. حسين هادي شريف علي
٢٢	انتظار الفرج النهج الأمثل في البناء والتكامل	الشيخ عبد الحميد المهاجر
٢٨	معركة هرمجدون الفاصلة	حسن عبد الأمير الطائي
٣٤	يا فرج الله.. انقضي وقد استعطرا بحسناء	السيد حيدر القزويني
٤٠	فاطمة الزهراء والمهدي المنتظر	تعريب: الأستاذ رحيم مبارك
٤٦	إمكان رؤية الإمام المهدي في الغيبة الكبرى	الشيخ رياض الأسدي
٥٢	الإمام الحسن العسكري: التحديات المحيطة في ظل نظام مهزوز	السيد محمد علي الحلو
٥٨	مقام الإمام المهدي (ع) في كربلاء	أحمد علي مجيد الحلي
٦٨	قصائد تنشر لأول مرة	السيد عبد المهدي الأعرجي
٧٠	تأملات في المنتظر	السيد محمد القزاجي
٧٨	قصة قصيرة: صاحب الشهباء	الأستاذ محمد علي الجابري
٨٠	دور التكايا الشرعي للمراقي عصر غيبة ولي العصر	سحر جبار يعقوب
٨٦	مطارحات مهدوية: تأملات في الجزيرة الخضراء	رحيم حسين مبارك
٩٢	مطارحات مهدوية: تأملات في تأملات الجزيرة الخضراء	السيد عبد الستار الجابري
٩٤	أبجدية معارف الغيبة	إعداد: مركز الدراسات التخصصية في الإمام المهدي
١٠٠	مسابقة العدد	هيئة التحرير
١٠٢	قراءة في كتاب: الخرافة السياسية للتشيع لفراس السواح (٢)	السيد علاء الموسوي
١٠٦	المهدي المنتظر ودعاة الإسلام	الأستاذ كاظم محمد النقيب
١١٠	الأثر في الأشعار: إدام قاسم الزاجي	حسين الطائي
١١٧	إصدارات عن الإمام المهدي (ع)	
١١٤	شبكة الإنترنت: موقع المرعود	
١١٦	مع رسائل القراء	
١٢٠	نشاطات المركز	

بسم الله الرحمن الرحيم

العولمة المهدوية

لـم يكـن مفهوم العولمة ينطلق مـن دواعي التحديث بقدر ما هو ضـرورة تنبثق من دواعي الفطرة الانسانية الداعية الى التعايش السلمي بين الجميع. فالرسالات السماوية تدفع باتجاه عالمية المفهوم والشـعور المشـترك بين جميع بني البشـر ، وكان الإسـلام رائداً في هذا المجال حتّى أعلن شـعاره العالمي «إنا خلقناكم من ذكر وأنثى وجعلناكم شـعوباً وقبائل لتعارفوا إن أكرمكم عند الله أتقاكم » نبذاً للاقليمية المقيتة ، ودحـراً للقومية الغائبة عنها أدوات الحكمة والعقلانية ، وردءاً للتقوقع ومحاولات التهميش الاجتماعي التي عانت منها كثير من الشعوب للإنكفاء على ذاتها فقط.

ان المشكلة تكمن في خلط الاوراق ـ تعمداً أحياناً وبغير تعمد في أحيان كثيرة ـ فالخلط بين مفهومي التغريب والعولمـة ، وبيـن مفهومـي الأمركة والعولمة ، هي المشـكلة التي تنفر منها الذات الإسـلاميّة بشـكل لايتيح لها التشـبث أو المعرفة بأدوات المصطلح القديم ـ الجديد «العولمة» ومن حق المسلمين أن يترددوا في قبول مثل هذه المصطلحات التي تخلط بها مفاهيم تهدد مسـتقبلهم وكيانهـم ، ولعل الخلط يؤول كثير منه الى حالات الجهل أو التدليس أو التهويل لحجم الخطر الذي يهددنا جميعاً.

لا أعنـي مـن ذلك الدعـوة الى قبول العولمة بمـا هي في طروحاتهـا الحالية ، بل أعنـي أن العولمة يمكن أن تكـون آليةً للتواصل الحضاري ، وبمعنى آخر أن نتعاطى مع العولمة بكل ايجابياتها الواقعية لنعمم بذلك فكر أهل البيت عليهم السلام.

إن عولمة الفكر الشـيعي بكل تفاصيله سـيفتح نافذة واسعة من حيثيات المعرفة الانسانية ورفض العولمة على اطلاقهـا يعنـي القبول بالتهميش والانعـزال الاختياري الذي عانينـا منه منذ قرون ، فنحن بحاجـة إلى أن نفتح نوافذنا جميعاً لنتطلع الى عالم محروم ينشـد السـلام ولنتمكن من خلاله أن نرفع باقة ورود تحمل معها رؤى أهل البيـت عليهم السلام علـى أننا لا ننكر أن العولمة يمكن أن تكون إحدى آليات التمهيد لظهور المصلح العالمي والمنقذ الالهي الإمام الحجة عجل الله فرجه ، فمن خلاله سننشـر عبق رسالته المحمدية الى أرجاء المعمورة ، والتأكيد على عالمية القضية المهدوية ونفي اقليميتها وبغير ذلك فأننا سنكون قد قبلنا بتهميشنا على كل الاحوال.

رئيس التحرير

مدّعو المهدوية
مهدي السلفية التكفيرية
وحركة جهيمان العتيبي

الدكتور حسين سامي شير علي
كلية الشيخ الطوسي الجامعة/ النجف

مع بزوغ غرة محرم الحرام من العام ١٤٠٠ هـ الموافق ٢٠ نوفمبر ١٩٧٩م دخل المدعو جهيمان العتيبي مع ما يقارب المئة من أصحابه الى المسجد الحرام في مكة المكرمة لأداء صلاة الفجر، وكانوا يحملون نعوشاً، وأوهموا حراس المسجد الحرام إنها نعوشاً لموتى، وسيصلّون عليها صلاة الميت بعد صلاة الفجر، وفي الحقيقة أن هذه النعوش لم تكن إلاّ مخازن للأسلحة الرشاشة وذخائرها.

وما أن انفضت صلاة الفجر حتّى قام جهيمان وصهره المدعو محمّد بن عبد الله القحطاني أمام المصلين في المسجد الحرام ليعلنوا للناس نبأ المهدي المنتظر وفراره من أعداء الله واعتصامه في المسجد الحرام، وقد قدّم جهيمان صهره القحطاني بأنه المهدي المنتظر مجدد هذا الدين في ذلك اليوم من بداية القرن الهجري الجديد!!

ثم قام جهيمان وأتباعه بمبايعة «المهدي المنتظر» بين الركن والمقام، وطلب من جموع المصلين مبايعته، وأوصد أبواب المسجد الحرام، ووجد المصلّون أنفسهم محاصرين داخل المسجد بما فيهم النساء والأطفال.

وفي الوقت نفسه كانت هناك مجاميع أخرى من أتباعه يقومون بتوزيع منشورات ورسائل وكتيبات كان جهيمان قد أعدّها مسبقاً في السعودية وبعض دول الخليج.

وبعد ثلاثة أيام أُخلي سبيل النساء والأطفال، وبقي كمّ لا بأس به من المحتجزين في داخل المسجد.

حاولت الحكومة السعودية منذ اللحظات الأولى حلّ هذه المشكلة ودياً مع جهيمان بالاستسلام والخروج من الحرم وإطلاق سراح

الرهائن المحتجزين، إلاّ أنه رفض.

عطّلت الصلاة والمناسك في البيت الحرام، وتبادل الطرفان اطلاق النيران الكثيفة، وأصاب المسجد ضرر بالغ جراء هذه الأحداث، وعندما نفد صبر الحكومة السعودية، تدافعت قواتها معزّزة بقوات الكوماندوز في هجوم شامل على الحرم استخدمت فيه تقنيات عسكرية جديدة وخبرات أجنبية لم يعهدها جهيمان وأتباعه، فسقط منهم الكثير، وكان ممن سقط قتيلاً صهره محمّد بن عبد الله القحطاني الذي كانوا يدّعون أنه المهدي المنتظر، وبسقوطه قتيلاً صدم أتباع جهيمان صدمة كبيرة، فهم كانوا يعتقدون أنه لا يموت، فبدأوا بالانهيار والاستسلام تباعاً، وسلَّم جهيمان نفسه ومن بقي من أتباعه.

بعد فترة وجيزة صدر حكم المحكمة بإعدام ٦١ شخصاً من أفراد الجماعة، وكان جهيمان من ضمن قائمة المحكومين بالاعدام، لتنتهي بذلك قصة أول حادث للتطرف الديني يسجّل في السعودية.

سيرة زعماء الحركة:

عمل جهيمان بن محمّد بن سيف العتيبي موظفاً في الحرس الوطني السعودي لمدة ثمانية عشر عاماً، درس الفلسفة الدينية في جامعة مكة المكرمة الاسلامية، وانتقل بعدها الى الجامعة الاسلامية في المدينة المنورة، وفي المدينة المنورة التقى جهيمان بشخص يدعى (محمّد بن عبد الله القحطاني) وهو أحد تلامذة الشيخ عبد العزيز بن باز.

توطّدت العلاقة بين الرجلين، خاصة أنهما إلتقيا فكرياً في العديد من الرؤى الايدلوجية المتطرفة، من حيث تكفير الدولة، بل وتكفير المجتمع بأكمله، والتزمّت الشديد مما أدى الى اعتزالهما المجتمع ورفض معالمه المدنية من راديو وتلفزيون وصحافة... وغيرها. ومما زاد في تقاربهما زواج القحطاني بشقيقة جهيمان العتيبي.

بدأ جهيمان وصهره بنشر أفكارهما المنشودة التي تعدّ كل ما هو جديد من البدعة والخروج عن الدين، بشكل سري وعلى نطاق ضيق في بعض المساجد الصغيرة في المدينة المنورة، ومن ثم فقد لقيت هذه الأفكار صدىً إيجابياً عند البعض، وأخذت الجماعة التي أسّسها جهيمان تكبر، حتّى وصل عدد أفرادها إلى الآلاف.

ولم يدّخر جهيمان وجماعته جهداً في معاداة

الأنظمة الحاكمة لأنها لا تحكم بشرع الله ، وكان هذا جلياً في الرسائل التي كتبها بنفسه أو من قبل أتباعه ، كما يؤمن بهجر المجتمع ووسائله المدنية والانعزال عنه ، نظراً لتفشي الفساد والرذيلة في المجتمع وبُعده عن الصراط المستقيم ، هذا من جانب ، ومن الجانب الآخر يرى جهيمان وأتباعه ضرورة عدم موالاة الأنظمة التي لا تحكم بشرع الله ولا تنتهي بنواهيه.

يروي الشيخ فلاح إسماعيل مندكار بعض سيرة القحطاني وهو ممّن التقى به :

«كنت أعرف محمّد بن عبد الله القحطاني معرفة شخصية ، وقد زارني في منزلي في الكويت عدة مرات ، وكان حافظاً للقرآن ، وكان رجلاً زاهداً وبكّاء ، لا يستطيع أن يمسك نفسه من البكاء إذا قرأ القرآن ، وكان رحمه الله حافظاً للبخاري ومسلم ، وكان شيخاً صاحب علم ، ولكنه افتتن بالرؤيا حيث كان يأتيه الناس من المشرق ومن المغرب ويقولون إنك أنت المهدي المنتظر ، وكان هذا الموضوع يضايقه رحمه الله ، ودخل عليه الشيطان من هذا الطريق نسأل الله السلامة والعافية ، وعندما سألت شيخي الشيخ حماد الأنصاري رحمه الله في وقتها حول هذا الموضوع ومدى صحته ، ردّ رداً قوياً وقال لي : منذ متى ونحن نأخذ الشريعة من الأحلام والرؤيا ، نحن نأخذ شريعتنا من كتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وآله .... أما جهيمان فهو كان من طلبة الشيخ ابن باز ، وكان الشيخ ابن باز له منزل في المدينة أيام كان رئيساً للجامعة الاسلامية أعطته إياه الحكومة لكي ينشر العلم فيه ، وكان هذا المنزل ينافس الجامعة الإسلامية من حيث نشر العلم ، فكان العلماء الكبار يقيمون فيه الدروس أمثال الشيخ ابن باز والشيخ الألباني والشيخ الشنقيطي ، - والحديث لا زال للشيخ فلاح - وكان الشيخ ابن باز يقوم بابتعاث الطلبة الذين يحضرون الدروس في هذا المنزل كل عطلة نهاية الاسبوع إلى القرى المجاورة لنشر العلم للعوام ، وكان من الذين يبعثهم جهيمان العتيبي الذي أعطاه الشيخ ابن باز المنزل بما فيه مع زملائه الطلبة لكي يستلموا مهمة نشر العلم في هذا المنزل ، وبدأت الفتنةعندما أتى جهيمان ثلاثة أشخاص من إحدى دول شمال افريقيا وهم يحملون فكر التكفير ، وكان جهيمان مستاءً من بعض الأمور التي بالدولة ويقال أنّ أحدها دخول التلفزيون على السعودية ، فاستطاعوا أن يُلقوا الشبه في قلب جهيمان.

وعندما علم جهيمان بخبر القحطاني رتّب

حاولت الصحافة السعودية والعربية أن تدفع باتجاه خروج جماعة جهيمان العتيبي عن الفكر الوهابي المألوف وإلصاق ما جاؤوا به على أساس أنه مستقى من فكر الاخوان المصري تارة أو من الفكر الشيعي تارة أخرى، مع ملاحظة إجماع الاعلام المكتوب والمرئيّ والمسموع على إدانة هذا الحادث واستنكار التصرفات التي حصلت في الحرم الشريف

كل شيء من الرجال والأسلحة والطلبة لكي يبايعه في مكّة وأمام الناس، وكان هذا الأخير متردداً، ولكن وهو في الطريق الى مكة ذهب الى قرية لكي يستريح هو بها ومن معه وهو ذاهب الى البئر لكي يأتي لأصحابه بالماء، فإذا بامرأة عجوز واقفة تنظر إليه نظرة التفحص، وقالت له: أأنت محمّد بن عبد الله؟ قال: نعم يا أماه، هل من حاجة؟؟ قالت: والله إني رأيتك في المنام أنك أنت الذي في مكة تحرر الناس وأنت المهدي المنتظر!!

ففكر القحطاني في نفسه قائلاً: منطقة أول مرة آتها وامرأة عجوز لم أرها في حياتي تعرفني وتعرف اسمي وتقول لي أنت المهدي المنتظر؟؟ والله أعلم أن هذه المرأة شيطان يلبس عليه الأمر.

وقال لي - والحديث لا يزال للشيخ فلاح - بعض الأشخاص الذين كانوا في الفتنة أنه حصل خلاف بين محمّد بن عبد الله القحطاني وجماعته في اليوم السادس بعد احتلال الحرم، حيث علم محمّد أن هذه فتنة وأنه ليس المهدي المنتظر، وقال: يجب أن نسلّم أنفسنا للسلطة، ورفض أحد الأفغان الذين كانوا معه، وقُتل في وقتها، لأن القوات لما دخلت الحرم وجدت جثة القحطاني متعفنة وهو مقتول من أول أحداث الفتنة والله أعلم... والشاهد عندما ألقي القبض على جهيمان أو سلّم نفسه لا أعلم... حاولت وزارة الداخلية أن تأخذ منه أي معلومة فلم يتكلّم بأي كلام، حتّى أتوه ببعض مشايخ المدينة وعلى رأسهم الشيخ الشنقيطي رحمه الله، وعندما رآهم جهيمان احتضن الشيخ وقام يبكي بكاء شديداً، وقال له الشيخ: يا جهيمان أنا لدي أسئلة من وزارة الداخلية أوصوني بها، ولكن أريد أن أسئلك: لماذا فعلت هذا؟ فردّ عليه قائلاً: يا شيخ ان هذه فتنة وقعنا بها، واحمدوا الله أنه أنجاكم منها، وادعوا لنا الله عسى أن يغفر لنا ويتوب علينا، ثم سكت وبعد يومين اقتص منه.

وعندما سُئل الشيخ ابن باز رحمه الله عن جهيمان كان يترحم عليه ويقول: إن جهيمان ليس بصاحب أفكار ومعتقدات الخوارج ولكنه افتتن بهذه الحادثة، ونسأل الله أن يرحمه».[1]

الجذور الفكرية للحركة:

من الواضح من خلال السرد التأريخي الذي قدمه لنا بعض المعاصرين لحادث اقتحام الحرم المقدس أنّ الدور الذي قام به القحطاني هو دور شخص بسيط لا يمتلك من القواعد الفكرية الرصينة أو الشخصية القوية ذات الأبعاد الفكرية الواضحة شيئاً، وإنما كان مجرد أداة استخدمها جهيمان لتنفيذ أغراض سياسية، متحصناً خلف رواية سنية ضعيفة تصف قدوم المهدي المنتظر وأنه من آل بيت الرسول صلى الله عليه وآله واسمه محمّد واسم أبيه عبد الله، يلوذ بالمسجد الحرام هرباً من أعداء الله.[2]

وقد اكتملت أطراف المعادلة في ذهن جهيمان باقتراب حلول القرن الهجري الجديد وبصهر يسمى محمّد بن عبد الله رأى في منامه إنه هو المهدي المنتظر وانه سوف يحرر الجزيرة العربية والعالم كله من الظالمين، ولم يكن ينقص المعادلة الا بيت الله الحرام ليلوذ اليه المهدي وهذا ما تمّ فيما بعد كما سبق.

وهكذا كان دور المهدي في هذه المعادلة دوراً ثانوياً تكميلياً، اذ لم يكن يمتلك زمام المبادرة والقيادة أولاً، ولم يكن متسلحاً بعقيدة راسخة بالقضية المهدوية حيث ان الأمر لا يعدو الرؤيا، ولذلك كان متردداً بين الاقدام والتراجع في حين كان بعض اسلافه من الأدعياء نجحوا بفضل إقدامهم وجرأتهم على تأسيس دول وانشاء حكومات دامت قروناً من الزمان، ومن ثم فقد تراجع لدى أول تهديد بالخطر مما أدى إلى قتله سريعاً. وبذلك انهارت عقيدة المعتقدين بمهدويته من الاتباع وانتهى كل شيء في ساعات معدودة.

أما جهيمان ففي الواقع إنه اضطلع بدور رئيس في هذه الحركة من الناحيتين الفكرية والسياسية، فلم تكن حركته مجرد فكرة طارئة على الساحة الدينية كما هو حال الجماعات الاسلامية اليوم، وإنما كانت امتداداً لتيار الإخوان القديم الذي قامت على أكتافه دولة آل سعود الثانية[٣] حيث تبنى جهيمان طرح الإخوان المعادي للواقع وكلّ ما هو حديث، فرفض التصوير وجهاز التلفزيون والإذاعة والصحف وكتب المعاصرين، واعتبرها جميعاً من البدع، وأجاز تقصير الثياب وإطالة اللحى والصلاة بالنعال في المساجد،[٤] والشيء الوحيد الذي ميّز جهيمان عن الإخوان هو تبنّي جهيمان فكرة المهدي وإعلان ظهوره من بين أفراد الجماعة، ورغم أنّ رسائله التي تحدد فكر الجماعة ومنطلقاتها تكشف لنا عن موقف معادٍ للحكم السعودي وللفقهاء المتحالفين معه، الاّ ان هذا الموقف لا يعكس بُعداً سياسياً في حركة الجماعة، فهي بعيدة كل البعد عن هذا الجانب.[٥]

وكل ما في الأمر أن هذه الجماعة انشقّت عن الخط السلفي الوهّابي السائد وتبنّت أطروحة أكثر تشدداً وانغلاقاً في مواجهة الواقع، مما أدى إلى وقوع تناقضات واضحة في فكر الجماعة وأهدافهم المتمثلة بالمجتمع الذي يعمل بما أنزل الله وبين اعتزال الجماعة للمجتمع المراد تغييره، ومن جهة أخرى فقد تبنّت هذه الجماعة القول بعلامات وفتن آخر الزمان وظهور المهدي ونزول عيسى من السماء بالاضافة إلى موقف الرفض تجاه آل سعود، وكل ذلك إنّما يؤكد حالة التناقض الداخلي الفكري، ولم يكن هناك حل أو مخرج لهذا التناقض سوى تبنّي فكرة ظهور المهدي التي تحوّلت من مجرد تصوّر إلى واقع حين اكتشفت الجماعة أن العلامات الخاصة بالمهدي والصفات المتعلقة بشخصه تنطبق نوعاً ما على أحد أفراد الجماعة، فبايعوه على الخروج لتتحقّق على يديه النبؤات التي أشارت إليها الأحاديث النبوية.[٦]

وأولى هذه النبؤات هي: أن المهدي سوف يلوذ حين ظهوره بالحرم المكي، وعندما تحاصره جيوش الكفر عندئذٍ يخسف الله بها، وبهذا التبرير الشرعي اقتحم جهيمان ومجموعته الحرم، وبتبرير شرعي آخر دكّت القوات الفرنسية والأردنية والسعودية الحرم المقدس

وكان ما كان.

الدولة وفقهاؤها في مواجهة الحركة:

كان حصار جهيمان العتيبي ومحمد بن عبد الله القحطاني مع العديد من الأتباع السعوديين والعرب والأفغان وغيرهم في الحرم المكي المظهر الأسطع لما كان يعتمل من توتّر في المجتمع السعودي، كان قائد العملية جهيمان واعظاً نشطاً غامر بأبداء آرائه حول الحاكم الاسلامي العادل والعلاقات مع القوى الكافرة والنزعة المادية والفساد والعلاقة بين العلماء والسلطة وطالب بعزل آل سعود من الحكم، لذلك عمدت الحكومة إلى استنفار العلماء، وأصدرت إدارة البحوث العلمية والافتاء فتوى تدعم الفئة الحاكمة وتجيز التدخل العسكري في الحرم المقدس.

إنّ رسالة المهدويين الجدد طغى عليها إعلانهم أن زعيم الحركة الروحي محمّد القحطاني هو (المهدي المنتظر) الذي كان مفهوماً خلافياً في الإسلام السني، واستثمرت الحكومة هذا الخلاف للنيل من المتمرّدين، وشرع كبار العلماء في إجراء مناظرة لاهوتية حول صفات المهدي الحقيقي طامسين بذلك المعارضة السياسية التي كانت أساس التمرد، وخلص العلماء إلى أن القحطاني لا يمكن أن يكون المهدي المنتظر حقاً، مبررين بذلك إخماد الحركة داخل المسجد، لكن الفئة الحاكمة ومعها طبقة الفقهاء أدركوا أن التمرد لم يكن حول مهدي مزيف أو حقيقي، بل كان حول تطور أسفر عن نتائج اجتماعية متناقضة وتواترات لم تكن تتوقعها حكومة رفعت لواء التحديث دون توفير أرضية جديدة للشرعية، فلقد كان حصار المسجد جزءاً لا ينفصل من نتائج التحديث المادي إبان السبعينات، وهو كان يقظة سياسية استندت إلى خطابية دينية أصبحت أكثر تمفصلاً برعاية مراكز العلوم الدينية في المملكة وفي ظل التربية والتعليم ومناهجهما الجديدة.

ولذلك فقد واجهت الحكومة ـ في طريقة تعاملها مع الحادث ـ انتقاد بعض الفقهاء، لأنها تصرّفت بالهجوم على الحرم المقدس دون استصدار فتوى شرعية متجاهلة الموقف الشرعي الفقهي من هذا التصرف.

تذكر المصادر المعاصرة أن آل سعود جمعوا الفقهاء وأجبروهم على صياغة فتوى يشير نصها إلى أن وقت صدورها يسبق قيام الحكومة بالهجوم على الحرم، ولم يصدر أي شجب أو استنكار من قبل أغلب الفقهاء، فقد استسلموا وأطاعوا مخافة أن يقعوا في محذور شرعي لو تبنّوا موقف الرفض، فالحاكم واجب الطاعة وشرّ الأعمال الخروج عن الجماعة.

والظاهر أن الأمر لم ينته عند حدّ الاستغناء عن الفقهاء في مواجهة الحادث، بل تجاوزه إلى الاستغناء عنهم في محاكمة المتهمين، حيث صدرت الأحكام بسرعة وبأوامر ملكية دون أن يكون للفقهاء أي علم أو دور، مما أثار حفيظة بعضهم الذي طالب بتولي أمر محاكمة المتهمين، ولما رُفض طلبهم رفضوا بدورهم التوقيع على الأحكام الصادرة ضد جهيمان وأتباعه، الأمر الذي حدا بالحكومة إلى إعادة صياغة فتوى ثانية يتّضح فيها الحرص على تضمينها بعض الآيات القرآنية والأحاديث النبوية التي تنوّه إلى ضرورة معاقبة المفسدين وبشدّة.

وقد جاء في الفتوى الأولى التي تجاهلت رأي الفقهاء والتي أصدرها خالد بن عبد العزيز وقام بتنفيذها شقيقه نايف وزير الداخلية آنذاك والصادرة بتاريخ ١٩/ ٢/ ١٤٠٠هـ الموافق ٧/ ١/ ١٩٨٠.

اطلعنا على ما رفعتموه - أي نايف - لنا من الاعترافات التي أدلى بها المجرمون الذين اعتدوا على الحرم وأدخلوا فيه السلاح والذخيرة وأغلقوا أبوابه على المسلمين الذين أدوا فيه صلاة الفجر في اليوم الأول من شهر محرم عام ١٤٠٠ هـ، وقد روّعوا المسلمين في الحرم الذي جعله الله للناس أمناً، وسفكوا الدماء البريئة بغير ذنب، وأجبروا الناس في الحرم على مبايعة أحد أفراد الفئة الضالة المفسدة زاعمين أنه المهدي، وهددوا من لم يستجب بالسلاح كما هو مسجل في إحدى خطب هذه الفئة الظالمة التي ألقاها أحد رؤوس الفتنة صبيحة عدوانهم على الحرم، واستناداً على فتوى أصحاب الفضيلة العلماء بقتالهم مستدلّين بقوله تعالى: ﴿وَلا تُقاتِلُوهُمْ عِنْدَ الْمَسْجِدِ الْحَرامِ حَتَّى يُقاتِلُوكُمْ فِيهِ فَإِنْ قاتَلُوكُمْ فَاقْتُلُوهُمْ﴾ ولأن هيئة كبار العلماء قد أصدروا في دورة مجلسهم الخامسة عشرة بياناً استنكروا فيه هذه الجريمة الخطيرة، وهذا البيان من الهيئة لواقع هؤلاء المجرمين يحتّم علينا معاقبتهم عقوبة تزجر عن الفساد ونُرضي بها ربنا سبحانه، ولأننا تلقينا الفتاوى التي تبين جزاء هؤلاء منهم ما هو مشافهة من عدد من العلماء ومنهم ما هو محرر من عدد آخر من كبار العلماء وفيها قولهم ما نصه:

نفيدكم - سلمكم الله - أن هؤلاء لهم حكم المحاربين الذين قال الله فيهم ﴿إِنَّما جَزاءُ الَّذِينَ يُحارِبُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَيَسْعَوْنَ فِي الْأَرْضِ فَساداً أَنْ يُقَتَّلُوا أَوْ يُصَلَّبُوا أَوْ تُقَطَّعَ أَيْدِيهِمْ وَأَرْجُلُهُمْ مِنْ خِلافٍ أَوْ يُنْفَوْا مِنَ الْأَرْضِ ذلِكَ لَهُمْ خِزْيٌ فِي الدُّنْيا وَلَهُمْ فِي الْآخِرَةِ عَذابٌ عَظِيمٌ﴾

وقال العلماء في فتواهم: وما دام الجميع اعترفوا بجريمتهم بالقتل والفساد في حرم الله فيجوز للإمام قتلهم.

وعلى هذا فاعتمدوا قتل الاشخاص الموضّحة أسماؤهم بالبيان المرفق إرضاء لله سبحانه وغضباً لحرمة بيته وحرمة عباده الذين يعبدونه حول البيت وشفاء لغيظ المسلمين، وهؤلاء هم الذين صدرت منهم الاقرارات المسجلة في سجلات محكمة مكة المكرمة لدى عدد من القضاة.(٧)

ومن الواضح أن هذا البيان قد تجاهل أسماء الفقهاء الذين وافقوا مشافهة أو بجواب محرر مكتوب، مما يدل على أن البيان صدر دون مشورتهم أو علمهم، لا سيما إذا علمنا بأن الحكومة السعودية كانت تحرص دائماً على تعضيد بياناتها بأسماء وتواقيع عدد من العلماء اللامعين تأكيداً على شرعية تلك البيانات وموافقها لأحكام الدين.

وعندما استشعرت الحكومة هذا الخلل في الفتوى الأولى حرصت على إصدار فتوى أخرى على لسان الفقهاء، وهي تشابه إلى حد ما منطوق الفتوى الأولى بكونها صادرة عن القصر الملكي لا عن هيئة كبار العلماء.

تقول الفتوى الثانية: الحمد لله وحده والصلاة والسلام على نبيه محمّد وعلى آله وصحبه، وبعد، ففي يوم ثلاثاء اليوم الأول من شهر المحرم عام أربعمائة وألف من الهجرة دعانا نحن الموقعون أدناه جلالة الملك خالد بن عبد العزيز آل سعود، فاجتمعنا لدى جلالته في مكتبه، وأخبرنا أن جماعة في فجر هذا اليوم بعد صلاة الفجر مباشرة دخلوا المسجد الحرام مسلّحين واغلقوا أبواب الحرم وجعلوا عليها حراساً مسلحين منهم وأعلنوا طلب البيعة لمن سموه المهدي وبدأوا مبايعته ومنعوا الناس من الخروج من الحرم وقاتلوا من مانعهم وأطلقوا النار على أناس داخل المسجد وأصابوا غيرهم، وانهم لا يزالون يطلقون النار على الناس خارج المسجد، واستفتانا بشأنهم وما يعمل فيهم، فأفتيناه بأن الواجب دعوتهم الى الاستسلام ووضع السلاح، فإن فعلوا قبل منهم وسجنوا حتّى ينظر في أمرهم شرعاً، فإن امتنعوا وجب اتخاذ كافة الوسائل للقبض عليهم، حتّى لو ادى ذلك الى قتالهم وقتل من لم يحصل القبض عليه منهم الا بذلك لقوله تعالى: ﴿وَلا تُقاتِلُوهُمْ عِنْدَ الْمَسْجِدِ الْحَرامِ حَتَّى يُقاتِلُوكُمْ فِيهِ فَإِنْ قاتَلُوكُمْ فَاقْتُلُوهُمْ كَذلِكَ جَزاءُ الْكافِرِينَ﴾ ولقول النبي ﷺ: «من أتاكم وأمركم جميع يريد أن يفرق جماعتكم ويشقّ عصاكم فاضربوا عنقه» رواه مسلم، والآيات والأحاديث كثيرة في هذا المعنى، ونسأل الله تعالى أن يعلي كلمته وينصر دينه وأن يخذل من أراد الإسلام والمسلمين بسوء، وأن يشغله بنفسه انه سميع مجيب وصلى الله على نبينا محمّد وعلى آله وصحبه وسلم.(٨)

ومرة أخرى أحس آل سعود بأن هذه الفتوى غير كافية وغير مقنعة للرأي العام، فألحقوها بفتوى ثالثة أكثر انضباطاً ووضوحاً وأدق صياغة من الجانب الفقهي جاء فيها:

«الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله محمّد وعلى آله وصحبه، نسأل الله أن ينصر دينه ويُعلي كلمته ويخذل من أراد الإسلام والمسلمين سوءاً، وأن يُعيذنا من الفتن ما ظهر منها وما بطن، وأن يكبت من أراد الفساد والالحاد في حرم الله وانتهاك حرمته وسفك دماء المسلمين، وبعد.. فإن هذا العمل الشنيع

الذي قامت به هذه الطائفة الظالمة التي انتهكت حرمة الله وأقدس بقعة في أرضه وسفكت فيه الدم الحرام في الشهر الحرام في البلد الحرام وفي رحاب الكعبة المشرفة وروّعت المسلمين الآمنين في أمن الله وحرمه، عملٌ مخالف لكتاب الله وسنة رسوله ﷺ وإجماع الأمة، ويعتبر منكراً عظيماً واجراماً شنيعاً وإلحاداً في حرم الله الذي قال الله فيه: ﴿وَمَنْ يُرِدْ فِيهِ بِإِلْحَادٍ بِظُلْمٍ نُذِقْهُ مِنْ عَذَابٍ أَلِيمٍ﴾ وقال سبحانه وتعالى: ﴿وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ مَنَعَ مَسَاجِدَ اللَّهِ أَنْ يُذْكَرَ فِيهَا اسْمُهُ وَسَعَى فِي خَرَابِهَا أُولَئِكَ مَا كَانَ لَهُمْ أَنْ يَدْخُلُوهَا إِلاَّ خَائِفِينَ لَهُمْ فِي الدُّنْيَا خِزْيٌ وَلَهُمْ فِي الْآخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾، وصحّ عن رسول الله ﷺ أنه قال: «ان الله حرم مكة يوم خلق السماوات والأرض، فهي حرام بحرمة الله الى يوم القيامة وإنها لم تحلّ لأحد بعدي وإنما أحلّت لي ساعة من نهار، وقد عادت حرمتها اليوم كحرمتها بالأمس فليبلّغ الشاهدُ الغائبَ، متّفق عليه.. وهذه الطائفة تجرأت على مخالفة أمر الله وأمر رسوله وإجماع الأئمة، ولذلك سأل ولاة الأمور عن الحكم لمكافحة شر هؤلاء، فصدرت الفتوى الشرعية بأن على ولي الأمر يقضي على فتنتهم باتّخاذ كافّة الوسائل ولو أدّى ذلك إلى مقاتلتهم إن لم يندفع شرهم الاّ بذلك، لقوله تعالى: ﴿وَلا تُقَاتِلُوهُمْ عِنْدَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ حَتَّى يُقَاتِلُوكُمْ فِيهِ فَإِنْ قَاتَلُوكُمْ فَاقْتُلُوهُمْ كَذَلِكَ جَزَاءُ الْكَافِرِينَ﴾ وهذه الآية وإن كانت نازلة في الكفار فإن حكمها شامل لهم ولغيرهم ممّن فعل فعلتهم فاستحلّ القتال في الحرم، بإجماع العلماء ولقول الرسول ﷺ: «من أتاكم وأمركم جميع على رجل واحد يريد أن يشقّ عصاكم فاضربوا عُنقه كائناً من كان».

على الأرجح أن المهدي السعودي الجديد (جهيمان العتيبي) كان معارضاً سياسياً استخدم فكرة المهدي بهدف احتلال الحرم الشريف، وسواء كان متأثراً بغيره كالاخوان المسلمين أو لم يكن متأثراً، فهو يمثل الوجه الحقيقي لنظام وهّابي وفكر سلفي متطرّف حاول إدانة سياسة دولته التي تذرّعت بالفقهاء في تمشية أمورها

وهذا حكم من يدّعي أنه المهدي وغيره، وهذه الطائفة أرادت شقّ عصا المسلمين وتفريق كلمتهم والخروج على إمامهم، فدخلت في عموم الحديث وغيره من النصوص الشرعية الدالّة على معناه، وولاة الأمور وفّقهم الله لكل خير مشكورين على ما قاموا به من جهد لاخماد هذه الفتنة والقضاء عليها، فنسأل الله أن يعزّ بهم الإسلام والمسلمين وأن يوفّقهم لما فيه صلاح البلاد والعباد إنه سميع مجيب وصلى الله على سيدنا محمّد وآله وصحبه وسلم.[٩]

وقد وقع على هذه الفتوى ٢٧ عالماً على رأسهم عبد العزيز بن باز.[١٠]

ومن الواضح أن نصّ الفتوى الأخيرة يختلف عن الفتاوى السابقة بتركيزه على الاستشهاد بالكتاب والحديث على إدانة المتمردين، وبذلك نلحظ طغيان الطابع الفقهي فيها على خلاف غيرها مما شابه القرارات التي تصدرها المحاكم الرسمية.

والـذي يدقق في هذه الفتوى يجد أنها وضعت بعـد انتهاء الحـادث والقضاء علـى التمرد ، في حيـن أنها يجـب أن تكون قد صـدرت قبل تحرك القوات لسحق المعتصمين في الحرم.

وهـذه الوثائـق الفتوائيـة الثـلاث بمختلـف اللهجات التي صدرت بها تعكس مجموعة تواترات كانـت تتجـاذب الحكومـة التـي تحـاول فـرض سيطرتها على نوع الفتوى على وفق ما يتناسب مع سياسـاتها من جهة ، وطبقة الفقهاء التي تحاول بدورها أن تخلـق مجتمعاً مفتهياً يعتمد في جميع تصرفاتـه الكليـة والجزئيـة الشـخصية والعامة علـى الفتوى من جهة أخـرى ، ولكن هذه الطبقة بطبيعـة الحال تـدرك أن مصير الخـط الوهابي الذي تعتنقه ومسـتقبله يرتبط بمصير ومسـتقبل آل سـعود في حكم البلاد ، فإن سـقط آل سـعود سقطت الوهابية وسقطوا هم بالتالي من وراءها ، ومن ثم فإن طبقة الفقهاء لا خيار أمامها للتصدي لإرادة الحكومة ، وبالتالي فإنها لابد أن تسير في ركاب السلطان شأنها شأن أسلافها في ذلك.

ونتيجـة لإذعـان الفقهـاء الكبـار المسـتمر للخـط الحكومي حتّـى أصبحـت المصادقة على قـرارات الملك أمراً لابد منه للحفاظ على مكانة الفقيه ومركزه حين أصبح موظفاً في مؤسسـات الدولـة. أقول: نتيجـة لذلك وُلد تيار شـبابي من طلبـة العلوم الدينيـة يناهض طريقـة الكبار في التعامـل مع الدولة ، ويتحدث أحـد علمائهم عن هذه الظاهـرة قائـلاً : (.. فجماعـة جهيمان في أصلها كانت تسـير سـيراً حميـداً ، فهم تلاميذ لكبار علمـاء المملكة المشـهود لهم بالسـلفية ، فكانـوا حفّاظـاً ونسـاكاً ودعاة ومحـل تزكية من العلمـاء وولاة الأمـور ، هكذا كانوا فـي بدايتهم إلـى أن حدث اختراق لهؤلاء مـن قبل الجماعات التكفيريـة المصريـة والتـي فرت مـن مصر في أواسـط وبدايـة السـبعينات الميلاديـة ، وكانت المملكة السـعودية فـي بداية نهضتهـا العمرانية والبـلاد شـبه مفتوحة ولا قيـود علـى إقامات أو غيرهـا ، فمن هنا ظهر في صفوف هؤلاء دعاوى التفسـيق والتكفير ومنابـذة ولاة الأمور ، والذي بـدأ بالطعن في العلماء الراسـخين فـي العلم ، فزهد هؤلاء الشـباب في دروس العلماء ، وبدأوا يتجهون إلى توجيه أنفسـهم وهم أحداث أغرار ، فكان ما كان من تأويلاتهم الباطلة بشأن المهدي المنتظر وحمل السلاح وسفك الدماء حول الكعبة في سـابقة خطيرة تعتبر أشـد فتنة حدثت للأمة الإسلامية في العصر الحديث).[11]

ومن الواضح أن هذا العالم لا يلقي باللوم على المنهج السـلفي ، وإنما يحـاول أن يلقي باللائمة على فكر الاخوان المسلمين المصري الذي يعتبره دخيلاً على السـلفية السـعودية ، وبالتالي يعتبره مـن عوامل التخريب والهـدم الفكري ، وقد فاته أن فكـر الاخوان لم يكن ليؤثر في عقول الشـباب المتعلم والمثقف ثقافة دينية جامعية رصينة ، لو لا أن هذه الثقافة بمـا تحمله من عوامل التعصب من الهشاشـة والضعف بحيث لم تستطع الصمود أمـام الفكـر الاخوانـي الدخيل الـذي يمتاز عن السـلفية السـعودية بأنه يرفض الرضوخ لسياسة الحاكم ، ويسعى إلى تأسيس دولة إسلامية يمرّر من خلال سياستها الفكر التكفيري المقيت.

موقف الصحافة من الحركة:

عكس موقـف الصحافـة السـعودية والعربية من الحـادث موقـف الحكومة السـعودية ، حيث حاولـت الصحافـة السـعودية والعربيـة أن تدفع باتجاه خروج جماعـة جهيمان العتيبي عن الفكر الوهابي المألوف وإلصاق ما جاؤوا به على أساس

أنه مستقى من فكر الاخوان المصري تارة أو من الفكر الشيعي تارة أخرى، مع ملاحظة إجماع الاعلام المكتوب والمرئيّ والمسموع على إدانة هذا الحادث واستنكار التصرفات التي حصلت في الحرم الشريف، ومما جاء في هذه الصحف: قالت مجلة الاعتصام: كان أولى بهذه الطغمة المارقة - لو كان لها أدنى صلة بالاسلام - أن تتخذ لها موقعاً في فلسطين أو في ارتيريا أو في أفغانستان أو الفلبين أو اليمن الجنوبية أو تشاد أو تايلاند حيث تعلن حروب الابادة الشيوعية والصليبية والبوذية على الإسلام والمسلمين، أما أن تتخذ هذه الطغمة المارقة لنفسها موقعاً في بيت الله الحرام الذي من دخله كان آمناً، فتروّع المسلمين وتحتبس الرهائن وتعطّل شعائر الله، فإن مثل هذا العمل لا يليق بالصبية العبثة المغامرين. إن النفوس المهينة التي كانت لها وما زالت مواقف في الشماتة للنظام السعودي هي أهون لدى المسلمين الصادقين من أن يعبأ بها أو يقام لها وزن، وبيت الله الحرام بعد ذلك ليس ملكاً للسعودية التي أدت واجبها بعقل وحكمة.[١٢]

وفي مقال آخر تقول: حادثة احتلال الحرم مريبة ومشبوهة وقامت من أجل الدنيا لا من أجل الدين، القوى المعادية للإسلام وراء اقتحام الحرم.. في إحكام المؤامرة الخبيثة الحاقدة.. إن هذه المؤامرة لم تنته بعد.. ولكن ما زال هناك بعض الأذيال في المنطقة يعملون على تقسيم الدولة هناك إلى منطقة نجد ومنطقة الحجاز.. ولا زال لأعداء الإسلام صنائع وعملاء، فعلى المسؤولين السعوديين أن يكونوا يقظين لهؤلاء المترصدين.[١٣]

وكتبت صحيفة عكاظ تقول تحت عنوان تأملات في الحادث: (هذا الحادث جزء من المخطط العالمي للقضاء على الدعوة الإسلامية بإضعاف المسلمين بضرب بعضهم البعض، وبالتأثير على بعض ذوي النفوس المريضة باقناعهم بشعارات ودعوات زائفة بهدف التأثير على الغير. ويتساءل كاتب المقال: هل لجماعة الاخوان المسلمين - وقد ضُربت في مصر والسودان والآن في سوريا - علاقة بمثل هذه الجماعة التي احتلّت الحرم. بعد أن رأى القائمون عليها أن تتحول إلى جمعيات دينية ذات طابع سري لتكون أكثر انتشاراً وتغلغلاً في العقول البسيطة دون أن تدري.[١٤]

وصدرت صحيفة السياسة الكويتية بمانشيت عريض يقول: (المعتدون على الحرم من الاخوان المسلمين)،[١٥] ثم اتّهمت صحيفة الرأي العام جماعة التكفير والهجرة بالوقوف وراء الحادث، مشيرة إلى أن الجماعة أحد فصائل الاخوان المسلمين بمصر.[١٦]

أما الصحف المصرية فقد اتّهمت إيران وروسيا وليبيا واليمن الجنوبي، فذكرت صحيفة الاهرام أن هناك احتمالين: أحدهما أن تكون الجماعة من أنصار الإمام الخميني، والآخر أن العملية ربما كانت بتدبير عناصر شيعية متعاطفة مع الخميني.[١٧] واتهمت صحيفة الجمهورية نقلاً عن مصادر أجنبية كلاً من ليبيا وروسيا وعدن بالتخطيط للحادث،[١٨] وقد تبنت الصحف المصرية هذا الموقف لأن السادات كان في حالة عداء مع السعودية في تلك الفترة، ومن ثم فقد وجهت اتهاماتها لخصومه المعارضين لسياسته تجاه اسرائيل.[١٩]

وعلى الأرجح أن المهدي السعودي الجديد (جهيمان العتيبي) كان معارضاً سياسياً استخدم

فكرة المهدي بهدف احتلال الحرم الشريف، وسواء كان متأثراً بغيره كالاخوان المسلمين أو لم يكن متأثراً، فهو يمثل الوجه الحقيقي لنظام وهّابي وفكر سلفي متطرّف حاول إدانة سياسة دولته التي تذرّعت بالفقهاء في تمشية أمورها، هؤلاء الفقهاء الذين أفتوا دون تردد بوجوب قتل اتباعه على أنهم مفسدون في الأرض ومنتهكون لحرمة الحرم في الشهر الحرام وفي البلد الحرام.

الهوامش

١ ـ ظ: محمود لطفي عامر، قصة جهيمان: ٦٣.

٢ ـ هناك مجموعة من الأحاديث التي نطقت بهذا المعنى ومنها على سبيل المثال الحديث الذي اخرجه ابو عمرو الداني والخطيب البغدادي كلاهما من طريق عاصم بن ابي النجود، عن زر بن حبيش، عن عبد الله بن مسعود عن النبيﷺ انه قال: (لا تقوم الساعة حتّى يملك الناس رجل من أهل بيتي يواطيء اسمه اسمي واسم ابيه اسم ابي يلوذ بالبيت هرباً من أعداء الله...) ظ: تاريخ بغداد: ١/ ٣٧٠.

٣ ـ أسقط محمّد علي باشا الدولة السعودية الأولى بغزوه جزيرة العرب، وقامت الدولة السعودية الثانية بالتحالف بين ابن سعود وعلماء الوهابية والاخوان الذين تخلص منهم ابن سعود بعد ذلك ثم حصر سلطة علماء الوهابية في مجال الفتوى والارشاد، وقبض هو على زمام الأمور وأعلنها ملكية. ظ: ناصر السعيد، تاريخ آل سعود: ١/ ١٤٣ـ ١٤٥.

٤ ـ جهيمان العتيبي، اختصار رسالة الامر بالمعروف والنهي عن المنكر لابن تيمية: ٢٥.

٥ ـ هناك سبع رسائل تنسب لجماعة جهيمان، ثلاث منها من وضع جهيمان وهي: الفتن واخبار المهدي والدجال ونزول عيسىعليه السلام واشراف الساعة ورسالة الفطرة السليمة ثم اختصار رسالة الامر بالمعروف والنهي عن المنكر لابن تيمية، أما الأربع الباقية فهي من وضع عناصر الجماعة وهي: رسالة بيان الشرك وخطره ورسالة أوثق عرى الايمان الحب في الله والبغض في الله، ورسالة مداخل الشيطان لافساد القلوب ثم رسالة البيان والتفصيل في وجوب معرفة الدليل وهي من وضع محمّد بن عبد الله القحطاني المدعي، وهذه الرسائل كما هو واضح من عناوينها سلفية وهابية.

٦ ـ ظ: مثل هذه الأحاديث متوافرة كثيراً في أبواب الفتن وعلامات الساعة في كتب الصحاح.

٧ ـ ظ: القحطاني، زلزال جهيمان في مكة، طبع لندن: ٤٨.

٨ ـ ظ: المصدر السابق: ٥٠.

٩ ـ ظ: المصدر السابق: ٥٩.

١٠ ـ ظ: المصدر السابق: ٦٠.

١١ ـ ظ: محمود لطفي عامر، القصة: ١٥.

١٢ ـ مجلة الاعتصام: عدد محرم ١٤٠٠ هـ/ ديسمبر ١٩٧٩م.

١٣ ـ المجلة نفسها.

١٤ ـ صحيفة عكاظ/ العدد ٢٦/ ١١/ ١٩٧٩م.

١٥ ـ السياسة الكويتية: عدد ٢٧/١١/١٩٧٩م.

١٦ ـ الراي العام: عدد ٢٧/١١/ ١٩٧٩م.

١٧ ـ الاهرام: عدد ٢٢/١١/١٩٧٩م.

١٨ ـ الجمهورية: العدد ٢٥/١٢/١٩٧٩ وقد ذكرت الجمهورية في عدد سابق بتاريخ ٢٢/١١/ أن المسلمين الذين اقتحموا البيت الحرام ينتمون إلى زمرة خارجة عن الدين الاسلامي منشقة عن طائفة الشيعة.

١٩ ـ ادلى السادات في وقتها بخطاب حول حادث الحرم هاجم فيه العائلة السعودية وذلك بتاريخ ٢٨/١/ ١٩٨٠م وكان مما قاله فيه: (السعودية والعائلة السعودية في محنة أرجو الا تنقل العائلة السعودية محنتها إلى الخليج وإلى الأمة العربية...).

إنتظار الفرج

النهج الأمثل في البناء والتكامل

سماحة الخطيب الشيخ عبد الحميد المهاجر
دمشق: السيدة زينب

ج جاء في الحديث (أفضل أعمال أُمتي انتظار الفرج)[1]

يالروعة هذا الحديث! إنه يقول: أفضل الأعمال الانتظار، فأوضح لنا أن الانتظار عمل، وليس ركوداً ولا جموداً. الانتظار معناه الرفض الكامل لكلّ ألوان الظلم في الأرض، الحكم الظالم الطاغوتي.. وذلك أنك إذا رضيت بالوضع الراهن للأمة الإسلامية لم تُعدّ منتظراً للإمام، وإنّما المنتظِر له هو الرافض لكل أنواع الظلم والاستعباد، ولذلك جاء في الحديث عَن أهل البيت عليهم السلام: «إن المنتظر لأَمرنا كالمتشحّط بدمه في سبيل الله» أجل.. إنه يلبس الكفن دائماً لأنه رافض للظلم ورافض للجور ورافض للاحتكار ورافض للاستعمار ورافض للحكّام الخونة ورافض للمجتمع الجبان الرازح تحت أقدام الحاكم الظالم، إن الانتظار هو الرفض الشامل لكل الظالمين في الارض،

إن المنتظر لأَمرنا كالمتشحّط بدمه في سبيل الله

والالتصاق الكامل بكل المحرومين والمعذّبين في الارض، والامام المهدي عجل الله فرجه يتطلّع بشوق بالغ إلى اليوم الذي يستطيع فيه أن يمدّ يده لتخليص البشرية من عذابها الطويل!. والايمان بالمهدي المنتظر عجل الله فرجه، ليس لقتل الوقت وجمع الأموال والسلوة.. وإنّما هو مصدر عطاء وقوة، لأن الايمان بالإمام المهدي عجل الله فرجه إيمان عميق

يرفض كل أنواع الظلم والجور في كل بقاع العالم.

وهو مصدر قوة ودفع لأنه يرشح الأمل في القلوب، ويجعلك ترى النور وأنت في أحلك ساعات الظلام... فهو انتصار النور على الظلام، وانتصار جحافل الحق على فلول الباطل، والمهدي لم يكن فكرة ننتظر ولادتها، وإنّما هو واقع نعيشه ونحسّه بوجداننا وأعماقنا وشعورنا، وهو إنسان يعيش بيننا بلحمه ودمه، يشهد آلام المحرومين ويسمع أنين المعذّبين. وحتى نرى الموضوع واضحاً شديد اللمعان، أنقل اليكم النقاط التالية:

١ ـ ليس الانتظار جلوساً في الهواء الطلق للتفرّج على مسرح الحياة وما يجري فيها من المكاره على أهلها دون الدخول في صراعاتها الحادة وتياراتها الساخنة، فمن دون التعرّض لتيارات الحياة العنيفة اللافحة لا يتم بناء الإنسان، لا في العقل ولا في الجسم.. ومن دون الوقوف بوجه العصر ـ عصر الظلم والحرمان وإلغاء الإنسان ـ لا يستطيع الواحد منا أن يكون من المنتظرين لقدوم الإمام الغائب. وبكلمة أوضح: من دون المشاركة الفعلية في آلام الاخرين والعمل على خلاصهم من الأغلال التي في أعناقهم وإطلاق أيديهم من القيود، لا يمكن أن تتحقق أهداف الانتظار، إذ أن الانتظار لا يعني نزهة مسلّية نقضيها في لعبة التزلج فوق الجليد ـ كما يفعل بعض حكّام المسلمين في منتجعاتهم المخملية ـ بينما تجري تصفيات بشعة للمسلمين في مناطق كثيرة من العالم، وبينما الشعوب الاسلامية مطحونة، منهوكة، متعبة بفعل الحديد والنار والفقر والحرمان التي تلفهم من كل مكان وصوب. إن الانتظار لا يتحقق إلا بالعمل، لأنه مسؤولية ومعاناة وتصميم على قطع الطريق إلى بلوغ الهدف.. فنحن نعرف أن الفلاّح الذي ينتظر ثمر الزرع يوم الحصاد، لا بد أن يكون قد قام ـ من قبلُ ـ بحرث الارض ورشّ البذور وسقيها بالماء الفرات.. وفي غير هذه الحالة يصير الانتظار نوعاً من الترف السخيف الذي لا معنى له ولا طعم. وهل يصير الإنسان طبيباً حاذقاً بمجرد الانتظار دون الدخول في كلية الطب والانقطاع الكامل إلى الدراسة ليلاً نهاراً؟ بالطبع لا. ومن ناحية أخرى فإن الذي يأخذ الجانب السلبي من الانتظار، بمعنى من يجعل انتظار المهدي ذريعة للركود والجمود، يكون أشبه بمن يجعل ولده في قارب ويُلقي به في عرض البحر دون أن يُعلّمه السباحة.. وذلك أن الدنيا إنّما تجري وفق القوانين والأسرار التي أودعها الله سبحانه في هذا الكون الواسع، ومَن لا يأخذ بالأسباب يسقط ويذوب.

من الخطأ الشائع لدى البعض هو الاعتقاد بأن العمل على تقويض الفساد يؤدي إلى تأخير ظهور الإمام القائم

٢ ـ ليس صحيحاً أن موجة العنف والفساد التي تغطي العالم كلما تصاعدت حدّتها أعطت

أن الاعتقاد بالقائم المنتظر عليه السلام يشكّل أضخم رصيد من التفاؤل والأمل في قلوب الناس جميعاً.. إذ أنه إنتصار الحق على الباطل، والانتصار لا يتحقق الا بأهله الذين وعدهم الله سبحانه في القرآن الكريم

الضوء الأخضر لظهور المهدي عجل الله فرجه. إن من الخطأ الشائع لدى البعض هو الاعتقاد بأن العمل على تقويض الفساد يؤدي إلى تأخير ظهور الإمام القائم، وأن انحسار موجة العنف يسبّب إبعاد الإمام المهدي عجل الله فرجه عن الساحة إلى أمد طويل! إن هذا اللون الباهت من التفكير، معناه أن نعطّل الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وأن نترك الشعوب المستضعفة ترزح تحت وطأة الظلم، وبالتالي نلقي الحبل على الغارب دون أن نقوم بأي عمل إ صلا حي، ودون أن نحرّك ساكناً!! وماذا يعني ذلك؟ إنه يعني ـ بصراحة ـ إلغاء القرآن، ونسف الإسلام من الجذور، وإلا فكيف يتم إيمان الواحد منّا بلا عمل ولا شعور بمسؤولية نحو الآخرين؟ إن هناك قسماً من الناس يفضل الخمول على النشاط، ويؤثر القعود والجلوس في البيوت على الكفاح والجهاد ضد الطغاة والظالمين، وهذا هو ـ كما يعتقد البعض ـ أفضل طريق لتعجيل ظهور الإمام المهدي عجل تعالى فرجه!

﴿وَهُمْ يَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ يُحْسِنُونَ صُنْعاً﴾.[٢]

فإلى أولئك القابعين تحت منخفضات الحرارة وكثافة الجليد الفكري أسوق حديثي التالي:

أ ـ في القرآن الكريم إشارة واضحة إلى أن فكرة الإمام المهدي المنتظر عجل الله فرجه إنما تشكل مرحلة واحدة من مراحل المقابلة المسلّحة بين أنصار الحق من جهة وأنصار الباطل، وهذا يعني ـ ببساطة ـ أن هناك فئات مظلومة في مقابل فئات ظالمة، وأنه يخرج لإنصاف المظلوم من ظالمه.

وإذا عرفنا ذلك، أدركنا عمق القضية التي طرحها الحديث الشريف: «يملأ الارض قسطاً وعدلاً، بعدما

ملئت ظلماً وجوراً» إذ أنه لم يقل «وكفراً» بل قال: «ظلماً وجوراً».

على أن هذا الحديث يضعنا على مقربة من جوهر الموضوع، وذلك أنه يفسّر نفسه بنفسه، إذ أنه صريح في الاشارة إلى وجود فئة مظلومة وفئة ظالمة، كما أنه يؤكد حتمية انتصار المحرومين والمستضعفين في العالم من كلّ الشعوب وكافة الألوان.

إن وظيفة العلماء تتلخّص في خلاص الناس من الظلم والحرمان والاستغلال والاضطهاد، تتلخص في العمل من أجل الاستقلال والحرية..

من خلال ذلك يبدو واضحاً، أن ظهور الإمام المهدي لا يعني ـ بأي شكل ـ أن يتحول كل إنسان إلى مفسد وظالم، بل يعني أن هناك أرضية صالحة لرجال مؤمنين عاملين، أشدّاء على الظالمين، رحماء على المستضعفين. يضاف إلى كل ما تقدم أن الاعتقاد بالقائم المنتظر عليه السلام يشكّل أضخم رصيد من التفاؤل والأمل في قلوب الناس جميعاً.. إذ أنه إنتصار الحق على الباطل، والانتصار لا يتحقق الا بأهله الذين وعدهم الله سبحانه في القرآن الكريم، ﴿وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي الْأَرْضِ كَمَا اسْتَخْلَفَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ الَّذِي ارْتَضَى لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُمْ مِنْ بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْناً يَعْبُدُونَنِي لا يُشْرِكُونَ بِي شَيْئاً﴾.[٢]

وفي نظرة واحدة، ندرك أن الآية الكريمة حملت بشائر الانتصار الى المؤمنين العاملين، وليس إلى غيرهم.

فالمؤمنون الذين يعملون الصالحات هم وحدهم المبشّرون بالنصر، وذلك أن الغلبة، والنجاح، والانتصار تخص المؤمنين فقط.. تخص أهل الشجاعة والإقدام.. أهل البسالة والرجولة.. تخصّ أهل التقوى والإيمان.. وليس لها علاقة بالقابعين بالجبن والخوف.

ب ـ وهنا تجدر الاشارة الى أن قسماً كبيراً من الروايات والأحاديث التي تدور في رحاب قضية الامام المهدي عليه السلام تتحدث عن قيام دولة أهل الحق قبل ظهور القائم، حتّى أن الشيخ الصدوق ينقل حديثاً في هذا المضمار عن الإمام أبي عبد الله جعفر بن محمّد الصادق عليه السلام يقول فيه: إن ظهور المهدي لا يتحقق حتّى يشقى مَن شقي، ويسعد من سعد، بمعنى أن ظهور القائم المنتظر لا يتحقق إلا عندما يصل الظالم الشقي ذروة الظلم وأقصى درجات الشقاء، بينما المؤمن يكون قد بلغ قمة السعادة في العمل من أجل عبادة الله وخلاص الآخرين.

على أن الروايات تتحدث ـ بهذا الشأن ـ عن ظهور الرايات السود من المشرق، وعن نهضة الرجل اليماني التي تمهّد لظهور الإمام المهدي عليه السلام.

ومن المؤكد أنّ تلكم الحركات والانتفاضات لا تنمو في الهواء، وإنما لا بدّ لها من أرضية صالحة صلبة يمكن الوقوف عليها والانطلاق منها إلى الهدف.

ج ـ حين نعرف وظيفة العلماء، ندرك ـ على الفور ـ المفهوم الصحيح لموضوع الانتظار.

إن وظيفة العلماء تشبه ـ إلى حد بعيد ـ وظيفة الأنبياء.

وهذا بطل الانسانية الخالد علي أمير المؤمنين ـ عليه أفضل الصلاة وأزكى السلام ـ يحدثنا عن وظيفة العلماء إذ يقول:

(وما أخذ الله على العلماء ألاّ يقرّوا على كظّة ظالم، ولا سغب مظلوم).

إن وظيفة العلماء، ـ كما يراها الإمام علي عليه السلام ـ تتلخص في إعطاء الناس حرياتهم، وفكّ الأغلال من أعناقهم، وإطلاق أيديهم من القيود.. ولا يحصل ذلك من دون عمل، فالعمل وحده هو القادر على إعطاء الناس حقوقهم المغتصبة.

ولو أننا عرفنا قيمة هذا المنهج الربّاني ومن ثم طبّقناه على أنفسنا وأجريناه في المجتمع، لما سقطت البلاد الاسلامية بأيدي حفنة من الخونة والارهابيين، ولما سقطت خيراتنا بأيدي شرذمة بغيضة من الظالمين.

ورُبّ سائل يسألك: كيف ينشأ الظالمون؟

إنّ الحضارات الغابرة وقواعد التاريخ وأصول علم الاجتماع، بالاضافة إلى التجارب التي مرت بها الأمم عبر العصور.. هذه مجتمعة تؤكّد لنا بالأرقام أن الظلم إنما ينشأ في المجتمعات التي يغيب عن آفاقها الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر.

أجل..

إن الحكام الطغاة ينشأون ـ عادة ـ في أجواء يكون فيها الصالحون في خمول وكسل.. بينما المفسدون في نشاط وعمل.

وتلك حقيقة طبيعية، ونتيجة منتظرة، ليس فيها عجب ولا استغراب على الاطلاق، وتلك الحياة ـ دائماً ـ لمن يعمل، سواء كان ذلك العامل مؤمناً، أو يهودياً، أو حتّى ملحداً، ﴿كُلاًّ نُمِدُّ هؤُلاءِ وَهَؤُلاءِ مِنْ عَطاءِ رَبِّكَ وَما كانَ عَطاءُ رَبِّكَ مَحْظُوراً﴾.(٤)

هكذا شاءت إرادة الله عز وجل، وهكذا تجري الأمور في الحياة في كل زمان ومكان.

وحتى لا تختلط المفاهيم في رؤوسنا، فنتصور أن النصر ينزل من السماء على طبق من فضة، فقد كتب أهل البيت عليهم السلام مناهج تكشف عن وظيفة العلماء من جهة، وتضع أيدينا على وظيفة الجماهير من جهة ثانية.

ففي الجانب الأول يقول الإمام أبو محمّد الحسن العسكري عليه السلام: ألا إن الفقيه ـ كل الفقيه ـ من أفاض على الناس خيره وأنقذهم من أعدائهم.(٥)

تأملوا جيداً كلمة الامام العسكري في وصف

العالـم الفقيـه الجامع للشـرائط، يصفه بأنه منقذ الشعوب، ومخلّص لها من أعدائها.

إن وظيفة العلماء تتلخّص في خلاص الناس من الظلم والحرمان والاستغلال والاضطهاد، تتلخـص فـي العمـل مـن أجـل الاسـتقلال والحرية..

إستقلال البلاد، وحرية الأفراد، فليس من الإسلام في شيء السكوت على كظّة الظالمين، ولا سغب المظلومين.

وفـي الجانـب الثانـي، نجد الإسـلام يثير الجماهيـر بحرارة المسـؤولية، ويعلّمهم كيف يكونون أحراراً في الدنيا.. فهو ـ أي الإسلام ـ يقول: «كلّكم راع، وكلّكم مسؤول عن رعيته».

ويقـول أيضاً: «مـن أصبح ولم يهتـمّ بأمور المسلمين فليس بمسلم».

وفي حديث ثالث يقول:

«مَن سـمع رجلا ينادي يا للمسـلمين، فلم يُجِبه فليس بمسلم» إضافة إلى مئات الأحاديث الواردة في هذا المجال.

إذن: فقـد صـار واضحـاً أن الانتظـار لا يعني الركود، ولا الجمود، وإنّما يعني تشـمير السـاعدين فـي جدّ ونشـاط وعزيمـة وإصرار مـن أجل الله سـبحانه وتعالـى، فقانون الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر لا يتوقف بأي حال من الأحوال.

وفي النهايـة.. دعني أذكّرك بأن الانتظار لا ينمو في قلوب خاوية على عروشها من الإيمان، وإنمـا يزدهر في القلوب الدافئة الممتلئة إيماناً وعطاءً ومحبةً للآخرين.

الإنتظـار معنـاه التطلّـع إلـى غـد أفضل، ومستقبل زاهرٍ مضيء.. المستقبل الأكثر عطاء وهناء.

أن الانتظار لا يعني الركود، ولا الجمود، وإنّما يعني تشمير الساعدين في جدّ ونشـاط وعزيمـة وإصرار من أجل الله سـبحانه وتعالـى

الهوامش

١ـ وافتنا المقالة الكريمة من العلاّمة الباحث سماحة الخطيب الشيخ عبد الحميد المهاجر، أرسـلها للمجلّة من رحاب السيدة زينب عليها السلام في دمشـق، ونحن إذ ننشـر المقالـة المذكورة لا يفوتنا أن نتقدّم بالشكر الجزيل لسماحة الشيخ المهاجر على لطفه، داعين له بدوام التسـديد والتوفيق.

٢ ـ سورة الكهف: ١٠٤.

٣ ـ سورة النور: ٥٥.

٤ ـ سورة الاسراء: ٢٠.

٥ ـ بحار الأنوار: ٢/٩.

معركة هرمجدون الفاصلة

بحث: حسن عبد الأمير الظالمي
باحث ومحرر في مجلة الانتظار

المقدمة:

كثر الحديث في نهاية القرن الماضي وبدايات القرن الحالي عن معركة هرمجدون. أو الملحمة الفاصلة. كما يسميها المسلمون. وأخذت وسائل الاعلام الغربي تبث البرامج المنظمة عن هذه المعركة، تقول الكاتبة الأمريكية (جريس هالسل) في كتابها: (النبوءة والسياسة): «أظهرت دراسة لمؤسسة سن لنسن نشرت في اكتوبر ١٩٨٥ أن واحداً وستين مليون أمريكي يستمعون بانتظام إلى مذيعين يبشرون على شاشات التلفزيون الأمريكي بقرب وقوع معركة هرمجدون، وبأنها ستكون معركة نووية، وأن الشعوب المسيحية يجب أن تستعد لخوض هذه المعركة الرهيبة».[١]

وفي استطلاع للرأي أجراه الواعظ الأمريكي (هول لندساي): «أثبت أن ٥ ، ٧٢ من المسيحيين الأمريكيين أكدوا أنهم يعتقدون أن الحرب قادمة وستؤدي عاجلاً أو آجلاً إلى وقوع معركة هرمجدون».[٢]

كما وقد ساهم بعض الساسة الأمريكان في هذا التصعيد كما هو الحال في عهد الرئيس الأسبق ريكان الذي صرّح خمس مرات باعتقاده بقرب حلول معركة هرمجدون والرئيس الحالي بوش الذي يعتقد بقرب العودة الثانية للمسيح إلى الأرض.

ويرجع بعض العلماء المسلمين هذا التصعيد الاعلامي والتبشيري في الغرب إلى تكثيف هجرة اليهود إلى فلسطين ومنع الموجودين فيها من الهجرة المعاكسة إلى بلدانهم واغرائهم بأن المسيح سيخوض معركة كبرى لصالحهم وسيحكم العالم ألف سنة وانهم سيعيشون

آمنين مستقرين».

الموقع الجغرافي للمعركة:

يقول قاموس الكتاب المقدس للدكتور بطرس عبد الملك ص٩٩:

تقع مجدون في مرج ابن عامر، وزاد في قيمتها الاستراتيجية أنها تقع على خط المواصلات بين القسمين الشمالي والجنوبي من فلسطين.

وهرمجدون: كلمة عبرية مكونة من مقطعين، هر أو هار: بمعنى جبل، مجدون: اسم وادٍ في فلسطين يقع في مرج ابن عامر على بعد ٥٥ ميلاً شمال تل أبيب و٢٠ ميلاً جنوب شرق حيفا وعلى بعد ١٥ ميلاً من شاطيء البحر المتوسط، وتعرف مجدون الآن باسم (تل المتسلم) وكلمة هرمجدون: بمعنى جبل مجدون.[٣]

وجاء في قاموس يانج للكتاب المقدس ص٦٢:

هذه الكلمة لموقع معركة اليوم الأعظم للرب القادر حسب النص «في اليوم العظيم، يوم الرب القدير، فجمعهم في المكان الذي يدعى بالعبرية هرمجدون وهذه الكلمة تعني جبال مجدون في الوادي الكبير بمدينة مجدون القديمة حيث دارت معارك الأزمنة الغابرة، وهي تشير إلى معركة شرسة مدمرة ستدور رحاها في ذلك الوادي (وادي يزرعيل)».[٤]

ان معركة هرمجدون هي معركة دينية بين الاسرائيليين والمسيحيين والمسلمين، الاحداث التي تدور في العالم وبصفة خاصة منذ عام ١٩٩١ تمهد المسرح الدولي لمعركة هرمجدون

وتوضح خارطة فلسطين: إن سهل يزرعيل عبارة عن وادٍ مسطح ممتد من جميع طرق حيفا على البحر المتوسط مروراً بمجدو في طريقه الى يزرعيل حيث ينحدر بعد ذلك إلى أسفل (بيت شان) التي تقع تحت مستوى سطح البحر في وادي الأردن حيث يفصل هذا الوادي منطقة الجليل الجبلية في الشمال عن منطقة الريف بالهضبة المركزية في الجنوب».[٥]

الموقع التاريخي للمدينة:

جاء في سفر الرؤيا ص١٦ ما يلي: «لقد شهد هذا المكان عدة حروب وقد دمرت المدينة وأعيد بناؤها في غضون عشرين عاماً، وتوجد هذه المدينة حالياً التي كانت إحدى أهم مدن سليمان والملك آخاب على انقاض المدينة القديمة وتحمل نفس الاسم (هرمجدون) والتي - كما يقول البعض - ستشهد يوم حساب الرب لهذا العالم».[٦]

ويضيف الكاتب مال لنديسي في كتابه كوكب الأرض العظيم الراحل:

«هناك في تاريخ الكتاب المقدس معارك دامية لا تعد، دارت رحاها بهذه المنطقة ويقال: إن نابليون قد وقف بهضبة مجدو ناظراً إلى الوادي متذكراً هذه النبوءة وقال: جميع جيوش العالم باستطاعتها أن تتدرب على المناورات للمعركة التي ستقع هنا».[٧]

ويربط البهائي كارلوتاجيزن بين هذه المعركة والأحداث التي تدور حالياً على الساحة الدولية فيقول:

«ان معركة هرمجدون هي معركة دينية بين الاسرائيليين والمسيحيين والمسلمين، والاحداث التي تدور في العالم وبصفة خاصة منذ عام ١٩٩١ تمهد المسرح الدولي لمعركة هرمجدون، كما أن المسائل والقضايا الراهنة تشير بوضوح إلى أن هذه المعركة ستحدث عن قريب».[٨]

المعركة عند اليهود والمسيح:

يستند اليهود الى النص العبري الوارد في سفر الرؤيا/ ١٦ بأن المعركة المسماة (معركة هرمجدون) ستقع في الوادي الفسيح المحيط بجبل مجدون في أرض فلسطين وان المسيح سوف ينزل من السماء ويقود جيوشهم ويحققون النصر على المسلمين، والنص كما يلي:

«ثم سكب الملاك السادس جامه على النهر الكبير ـ الفرات ـ فنشف ماؤه لكي يُعدَّ طريق الملوك الذين من مشرق الشمس، ورأيت من فم التنين ومن فم الوحش ومن فم النبي الكذاب ثلاثة أرواح نجسة شبه ضفادع فإنهم أرواح شياطين صانعة آيات تخرج على ملوك العالم وكل المسكونة لتجمعهم لقتال ذلك اليوم العظيم يوم الله القادر على كل شيء، ها أنا آت كلص، طوبى لمن يسهر ويحفظ ثيابه

لئلا يمشي عرياناً ، فجمعهم إلى الموضع الذي يدعى بالعبرانية هرمجدون».[٩]

كما جاء في سفر يوحنا اللاهوتي إشارة لهذه الحرب يقول:

«إن القتال الذي سيكون في يوم الرب سيكون في جبل هرمجدون».[١٠]

وقد ذهب بعض المسيحيين أن النبي عيسى عليه السلام سيحارب اليهود والمسلمين معاً في هذا اليوم «فقد ورد في الاصحاح الثاني من سفر أشعياء: إنه في آخر الأيام سيظهر النبي المنتظر وسيحارب اليهود الكافرين والأمم الكافرة في يوم الرب على أرض هرمجدون في الساعة التي قال عنها المسيح عليه السلام انه لا يعلمها إلاّ الله وحده».[١١]

وصرح القس (بيلي جراهام) عام ١٩٧٧ «بأن يوم مجدو على المشارف، وأن العالم يتحرك بسرعة نحو معركة مجدو، وان الجيل الحالي يكون آخر جيل في التاريخ، وان هذه المعركة ستقع في الشرق الأوسط».[١٢]

وبهذا المعنى قال رئيس القساوسة الانجليكانيين: «سيدمر الملك المسيح تماماً القوى المحتشدة بالملايين للدكتاتور الفوضوي الشيطاني».[١٣]

وكان اليهود أكثر تشوقاً لهذا اليوم الموعود الذين يسمونه يوم الله، فقد نقلت وكالة الصحافة الفرنسية نبأً من القدس المحتلة أثناء حرب الخليج عام ١٩٩١ للحاخام مناحيم سيزمون الزعيم الروحي لحركة حياد اليهودية يقول: «إن أزمة الخليج تشكل مقدمة لمجيء المسيح المنتظر».[١٤]

وهذه الاعتقادات ظهرت عند السياسي اليهودي تيودور هرتزل حيث يقول: «انه ظهر

منذ ذلك الوقت أصبح بوش واحداً من الستين مليون أمريكي الذين يؤمنون بالولادة الثانية للمسيح

لي - في عالم الرؤيا - المسيّا - المسيح - الملك على صورة شيخ حسن وخاطبني قائلاً: إذهب واعلم اليهود بأني سوف آتي عما قريب لاجترح المعجزات العظيمة وأسدي عظائم الأعمال لشعبي وللعالم كله».[١٥]

وتقول قصص التوراة:

«إن الله يتولى ناحية التاريخ البشري في (هرمجدون) وينزل عيسى من السماء ليهزم الأشرار ويعلن العصر الألفي السعيد».[١٦]

كما قال النبي يوئيل عن هذا اليوم: «انفخوا في البوق في صهيون، اهتفوا في جبلي المقدس، ارتعدوا يا جميع سكان العالم، يوم الرب مقبل، وهو قريب، يوم ظلمة وغروب، يوم غيم وضباب».[١٧]

هرمجدون لدى السياسيين:

يتسابق الساسة الاستعماريون الى تثبيت فكرة المعركة بتفسيرها اليهودي لدى الشعوب للحصول على مكاسب سياسية رخيصة وتنفيذاً لمآرب الصهيونية العالمية وإرضاءً لدولة اسرائيل العنصرية، وبهذا الصدد تقول الكاتبة الأمريكية (جريس هالسل) في كتابها «النبوءة

يرى المسلمون أنه قد ورد ذكر لهذه المعركة والمعركة التي تسبقها وهي معركة تحرير القدس في الأحاديث المروية عن النبي محمد صلى الله عليه وآله

والسياسة» «ان النبوءات التوراتية تحولت في الولايات المتحدة الامريكية الى مصدر يستمد منه عشرات الملايين من الناس نسق معتقداتهم ومن بينهم أناس يرشحون أنفسهم لانتخابات الرئاسة الامريكية وكلهم يعتقدون قرب نهاية العالم ووقوع معركة هرمجدون، ولهذا فهم يشجعون التسلح النووي ويستعجلون وقوع هذه المعركة باعتبار ان ذلك سيقرب مجيء المسيح».[١٨]

وفي هذا المعنى تحدث الرئيس الامريكي ريكن عام ١٩٨٠ مع المذيع الانجيلي (جيم بيكر) في مقابلة تلفزيونية أجريت معه قال: «إننا قد نكون الجيل الذي سيشهد معركة هرمجدون».[١٩]

وفي تصريح آخر له: «ان هذا الجيل بالتحديد هو الجيل الذي سيرى هرمجدون».[٢٠]

أما الرئيس الحالي للولايات المتحدة، فقد نقلت عنه مجلة دير شبيغل الالمانية مايلي: «منذ ذلك الوقت أصبح بوش واحداً من الستين مليون أمريكي الذين يؤمنون بالولادة الثانية للمسيح وهذا ما دعاه الى القول: بأن المسيح هو أهم الفلاسفة السياسيين في جميع الأزمنة لأنه ساعدني على التوقف عن شرب الخمر».[٢١]

وشارك في هذا التوجه تقرير لمنظمة حقوق الإنسان صدر في قبرص عام ١٩٩٠ يقول: «توجد هيئات وجمعيات سياسية وأصولية في الولايات المتحدة وكل دول العالم تتفق في أن نهاية العالم قد اقتربت، واننا نعيش الآن في الأيام الأخيرة التي ستقع فيها معركة هرمجدون، وهي المعركة الفاصلة التي ستبدأ بقيام العالم بشن حرب ضد اسرائيل، وبعد ان ينهزم اليهود يأتي المسيح ليحاسب أعداءهم ويحقق النصر، ثم يحكم المسيح العالم لمدة ألف عام يعيش العالم في حب وسلام كاملين».[٢٢]

الملحمة الكبرى عند البهائية

وللبهائية رأي في معركة هرمجدون يخالف ما ذهب إليه أصحاب الديانات الثلاث، ففي كتاب (معركة هرمجدون) للبهائي كارلوتاجيزن/ يقول:

وقد اتفق جمهور العلماء على المهدي سلفاً وخلفاً إلا من لا يعتد بمخالفته للجمهور

«يدعي اليهود السامريون والعبرانيون ان النبي المنتظر الملقب بالمسيح الرئيس (المسيّا) الى الآن لم يظهر»[٢٣] وهو يفسر العبارات التي وردت في سفر الرؤيا إصحاح/ ١٦ بقوله: «إن الوحوش الثلاثة هي: الذي يخرج من فم التنين: صدام حسين، وان الذي يخرج من فم الوحش: الرئيس الأمريكي، والنبي الكذاب هو البابا».[٢٤]

كما يربط بين أحداث العراق عام ١٩٩١ م عند غزو صدام للكويت وما بعدها من حروب وبين هذه المعركة فيقول: «ان معركة هرمجدون هي معركة دينية بين الاسرائيليين والمسيحيين والمسلمين، والاحداث التي تدور في العالم وبصفة خاصة منذ عام ١٩٩١م تمهد المسرح الدولي لمعركة هرمجدون، كما ان المسائل والقضايا الراهنة تشير بوضوح الى أن هذه المعركة ستحدث عما قريب».[٢٥]

كل هذه الأفكار يرجعها الى تصور البهائيين الذي يفسرونها كما يلي: «قبل معركة هرمجدون سيكون هناك ١٤٤ ألف فرد على معرفة بالله وفهم ميثاقه، وسيأتي هؤلاء الافراد من المجموعة التي كسرت الميثاق البهائي وخالفوا في سنة ١٩٥٧ م خطة الرب وألقوا بميثاقه بعيداً وسيستطيع هؤلاء القوم أن يتغلبوا على الكذبة التي آمنوا بها وستطولهم فيها أحكام الميثاق وسيجتمع هؤلاء الـ ١٤٤ ألف مؤمن بعد تفجير نيويورك، وبعدها ستبدأ معركة هرمجدون الكبرى وعند نهايتها سيكون ثلثا العالم قد دمروا وهلكوا».[٢٦]

ويخلص كارلوتا الى القول:

«وبعد إنتهاء معركة هرمجدون معركة آخر الزمان، سيدخل هذا المجلس الذي أسس في ـ كانون ثاني ـ ١٩٩١ (المجلس البهائي الدولي الثاني) مرحلة جديدة كمحكمة عالمية، وفي هذا الحين ستصبح الدول الوحوش الأربعة وهي: (انجلترا ـ فرنسا ـ روسيا ـ الولايات المتحدة) وهي أولى الدول البهائية، وعندما تعتنق جميع دول العالم المذهب البهائي ستتولد محكمة الرب من جديد في هذا العالم».[٢٧]

نظرة المسلمين لهذه المعركة:

يرى المسلمون أنه قد ورد ذكر لهذه المعركة والمعركة التي تسبقها وهي معركة تحرير القدس في الأحاديث المروية عن النبي محمد ﷺ وأهل بيته عليهم السلام والتي تذكر المراحل النهائية لحركة الإمام المهدي عليه السلام في آخر الزمان، يقول الشيخ علي الكوراني: «بعد هلاك قوات السفياني في الحجاز والهزيمة التي تمنى بها على يد رايات الشرق في العراق تعود المعركة الى ساحتها الأساسية بلاد الشام إستعداداً لأكبر معارك المنطقة في أحداث

الظهور، معركة تحرير القدس، التي يمتد محورها من دمشق إلى طبرية فالقدس».[٢٨]

ويستند الشيخ الكوراني في استنتاجه هذا إلى الآيات الكريمة من سورة الإسراء: ﴿وَقَضَيْنَا إِلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ فِي الْكِتَابِ لَتُفْسِدُنَّ فِي الْأَرْضِ مَرَّتَيْنِ وَلَتَعْلُنَّ عُلُوًّا كَبِيرًا﴾ والآيات اللاحقة لها، فالأولى أرسل الله عليهم عبادة المسلمين خلال الفتح الإسلامي سنة ١٦هـ، والثانية أو العقوبة الثانية ستكون هزيمتهم على يد المسلمين أيضاً عندما يعود المسلمون الى رشدهم».[٢٩]

وقد أوردت مصادر الشيعة والسنة أحاديث معركة المهدي الكبرى هذه «وأن طرفها المباشر السفياني وخلفه اليهود ودول أوربا، ويمتد محورها من أنطاكية إلى عكا أي طول الساحل السوري اللبناني الفلسطيني ثم إلى طبرية ودمشق والقدس وفيها تحصل هزيمتهم الكبرى الموعودة»[٣٠] وتورد الروايات أن المهدي عليه السلام يعقد بعد هذه المعركة هدنة مع الروم مدتها سبع سنين ويبدو أن عيسى يكون وسيطاً فيها فيغدر الروم وينقضونها ويأتون بثمانين فرقة (راية) في كل فرقة إثنا عشر ألف، وتكون هذه هي المعركة الكبرى التي يقتل فيها كثير من أعداء الله تعالى، وقد وصفت بأنها الملحمة العظمى أو مأدبة مرج عكا أي مأدبة السباع وطيور السماء من لحوم الجبارين».[٣١]

ونورد هنا بعض الاحاديث التي صدرت عن النبي صلى الله عليه وآله وأهل بيته عليهم السلام بخصوص هذه المعركة:

أ ـ جاء في عقد الدرر للشافعي: عن معاذ بن جبل رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وآله: الملحمة العظمى وفتح قسطنطينية وخروج الدجال في سبعة اشهر».[٣٢]

ب ـ عن أبي الدرداء رضي الله عنه انه سمع رسول الله صلى الله عليه وآله يقول: «يوم الملحمة الكبرى قسطاط المسلمين بأرض يقال لها الغوطة فيها مدينة يقال لها دمشق خير منازل المسلمين يومئذ».[٣٣]

جـ ـ روى مسلم وغيره عن النبي صلى الله عليه وآله: لا تقوم الساعة حتّى يقاتل المسلمون اليهود فيقتلهم المسلمون حتّى يختبأ اليهود من وراء الحجر والشجر».[٣٤]

د ـ عن حذيفة بن اليمان قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله يكون بينكم وبين بني الأصفر هدنة فيغدرون بكم في حمل امرأة يأتون في ثمانين

ان المعركة ستدور على اليهود وتنهي وجودهم في فلسطين بل في العالم كله كما تحدّث النصوص الواردة في كتب اليهود أنفسهم

غاية (راية) في البحر والبر وكل غاية اثنا عشر الفاً فينزلون بين يافا وعكا فيحرق صاحب مملكتهم سفنهم ويقول لأصحابه قاتلوا عن بلادكم، فيومئذ يطعن فيهم الرحمن برمحة ويضرب فيهم بسيفه ويرمي بهم بنبله ويكون فيهم الذبح العظيم».[٣٥]

كما وردت أحاديث عن الإمام علي عليه السلام وأبنائه عليهم السلام تشير إلى مكان الملحمة في مرج ابن عامر من عكا ويافا على الساحل حتّى القدس في السهل الفلسطيني ويشيرون الى زمانها أنها بعد ظهور المهدي وتحريره القدس من قبضة اليهود ونقض الروم الهدنة معه التي توسط فيها عيسى بعد نزوله وكلها حوادث لم تحدث بعد ولا حدثت في التاريخ البعيد حيث سيظهر الله دينه وينصر عباده ويسود الإسلام في أمم الأرض. ومن هذه الأحاديث:

١ـ عن أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام قال: ثم يأمر المهدي عليه السلام بانشاء المراكب، فينشئ أربعمائة سفينة في ساحل عكا، وتخرج الروم في مئة صليب تحت كل صليب عشرة آلاف فيقيمون على طرطوس ويفتحونها بأسنة الرماح ويوافيهم المهدي عليه السلام فيقتل من الروم حتى يتغبر ماء الفرات بالدم، وتنستن حافتاه بالجيف، وينهزم الروم فيلتحقون بانطاكية[٣٦] وهل هناك ملحمة أقوى من هذه وهذا إخبار عن قوته عليه السلام وفتوحاته بعد ان يتم له فتح بيت المقدس ودحر اليهود والصليب في المعركة الكبرى.

٢ ـ عن أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام في قصة المهدي عليه السلام: ويتوجه إلى الأفاق... ويحمل حلي بيت المقدس في مئة مركب تحط على غزة وعكا وتحمل الى بيت المقدس[٣٧] وفي هذا دلالة أكيدة على اكماله فتح بيت المقدس وأخذ الغنائم منه بعد هزيمة الروم.

٣ـ ورد في بشارة الإسلام ص٢٥١ عن الإمام الصادق عليه السلام: «ثم تسلم الروم على يده فيبني لهم مسجداً ويستخلف عليهم رجلاً من أصحاب ثم ينصرف»[٣٨] وهذا يدل على أن الروم ليس فقط ينهزمون من المعركة وإنما يسلمون على يديه وينظمون الى حضيرة الإسلام ليستخلف عليهم رجلاً من أصحابه يمعلمهم الاسلام وأحكامه.

ويرى بعض المسلمين ـ المعاصرين على وجه الخصوص ـ أن معركة هرمجدون أو المعركة الفاصلة التي تتكلم عنها الديانات الثلاث قد وقعت فعلاً أيام الخليفة عمر بن الخطاب سنة ١٦هـ ـ ٦٣٨م وهي معركة اليرموك ويقول: «اذا كانت الساعة المراد بها ساعة المعركة الفاصلة بين المسلمين واليهود في بدء ظهور الإسلام فإن معركة هرمجدون قد حصلت ومحمد صلى الله عليه وآله قد ظهر قبلها وهي معركة اليرموك ويكون المهدي المنتظر بلغة اليهود هو محمد صلى الله عليه وآله».[٣٩]

وهو بذلك ينكر الأحاديث الصحيحة الواردة عن النبي محمد صلى الله عليه وآله عن المهدي المنتظر الذي يخرج في آخر الزمان ويقول «إنها أخبار آحاد لا تصل الى حد التواتر وان فكرة المهدي المنتظر هي فكرة يهودية وقد أدخل اليهود هذه العقيدة في المسلمين في الروايات عن المهدي المنتظر.[٤٠]

ويرد عليه الشيخ محمود سليمان الغرباوي المفتش في وزارة الأوقاف المصرية بالقول:

«وقد اتفق جمهور العلماء على المهدي سلفاً وخلفاً إلا من لا يعتد بمخالفته للجمهور».[٤١]

وقد رأينا عدم مناقشته في رأيه لمخالفته للمذاهب الإسلامية حتى أبناء السنة والجماعة

أنفسهم.

ولكن الذي يثير الانتباه والدهشة أن أوربا لم تعد مهتمة بهذه المعركة ولا بأحداثها كما هو الحال مع اليهود، والرؤساء الأمريكان الذين يناصرونهم، وقد يكون ذلك لأنهم يدركون تماماً ان المعركة ستدور على اليهود وتنهي وجودهم في فلسطين بل في العالم كله كما تحدّث النصوص الواردة في كتب اليهود أنفسهم ولكنهم يتغافلون عنها دعماً لأهدافهم السياسية وخططهم العدوانية في تكثير الهجرة إلى فلسطين وإزالة الشعب الفلسطيني المظلوم عن بلاده.

ونشير هنا إلى هذه النصوص الواضحة الدلالة على هزيمة اليهود ومن مصادرهم وهي:

أ- ورد في سفر التكوين أو سفر التثنية في الكتاب المقدس: «كما فرح الرب لكم ليحسن اليكم ويكثركم، نوح الرب لكم ليفنيكم ويهلككم فتستأصلون من الأرض التي أنت داخل فيها لتتملكها ويبددك الرب في جميع الشعوب من أقصى الأرض».[٤٢]

ب- في سفر أشعياء ٩/ ١٤: يقطع الرب من اسرائيل الرأس والذنب والنخل والأسد في يوم واحد».[٤٣]

جـ- في سفر التثنية / الاصحاح الثاني/ ١٩- ٢٠: «إن نسيتم الرب إلهكم وذهبتم وراء آلهة أخرى وعبدتموها وسجدتم لها أشهد عليكم إنكم سوف تبادون وتهلكون لا محالة كالشعوب التي يبيدها الرب من امامكم».[٤٤]

د- «يغضب الرب على أورشليم القدس، فثلث يموت بالوباء والجوع ويهلكون وسط المدينة، وثلث يسقط بالسيف من حول القدس، وثلث يذريه الرب في كل ريح ويرفع من ورائهم سيفاً مسلولا».[٤٥]

وأكد الانجيل على ذلك بالقول (متى رأيتم جيوش العالم تحيط باورشليم فاعلموا ان افتقادها قد أتى، من كان على بيته فلا ينزل، ومن كان في الحقل فلا يرجع».[٤٦]

كل هذا يستدعي من المسلمين ان يعرفوا هذه المعركة ويستثمروها لصالح قضيتهم وشعبهم المسكين في فلسطين لوقف الهجرة اليهودية أولاً، وللترقب لليوم الموعود على يد المنقذ المنتظر ثانياً. ولا ينبغي أن نبقى صامتين ومتفرجين على ما يدور حولنا من أحداث وهي تصب في صميم هذه المعركة، وما احتلال العراق من قبل القوى الصليبية إلا حلقة ضمن هذا المخطط الذي ينتظر اليوم الحاسم الذي يخرج فيه الرجل العربي المسلم ليحكم العالم وينشر العدل الإلهي ويقضي على الظلم إلى الأبد، وهو بلا شك الإمام المهدي المنتظر عليه السلام.

الهوامش

١- د. أحمد حجازي/ معركة هرمجدون وعودة المسيح والمهدي المنتظر/ ص ٦٦.

٢ ـ ن. م/ ص٤٤.

٣ ـ أحمد أحمد علي السقا: عودة المسيح المنتظر لحرب العراق/ ص٦٦/ ط١، ٢٠٠٤ـ الكتاب العربي.

٤ ـ كارلوتاجيزن/ معركة هرمجدون وتأسيس مملكة الرب/ ص ٩٣.

٥ ـ ن.م/ ص ٩٤.

٦ ـ ن. م ص ٩١.

٧ ـ ن. م/ ص ٩٦.

٨ ـ ن.م/ ص ١١٤.

٩ ـ السقا/ د. أحمد حجازي/ معركة هرمجدون/ ص٥.

١٠ ـ أحمد علي/ عودة المسيح/ ص٦١.

١١ ـ ن. م/ ص ١٦٥.

١٢ ـ ن. م/ ٧٤.

١٣ ـ أمير عرب/ المهدي المنتظر/ ص ٦٢٣.

١٤ ـ محمّد عيسى داود/ المفاجأة/ ص ٥٤٤ طبع مدبولي الصغير/ القاهرة.

١٥ ـ أحمد السقا/ عودة المسيح المنتظر/ ص٢٥.

١٦ ـ أمير عرب/ المهدي المنتظر/ ٦٢٢.

١٧ ـ كارلوتاجيزن/ معركة هرمجدون/ ص ١١ ترجمة أحمد علي.

١٨ ـ ن. م/ ص ٦٧.

١٩ ـ ن.م. ص ٦٨.

٢٠ ـ جريس هالسل/ النبوءة والسياسة/ السقا/ ص ٦٨.

٢١ ـ جريس هالسل/ النبوءة والسياسة/ ص ٤٧/ السقا.

٢٢ ـ أحمد السقا/ عودة المسيح المنتظر/ ص٧١.

٢٣ ـ معركة هرمجدون/ كارلوتاجيزن/ ترجمة أحمد علي/ ص٧٠.

٢٤ ـ ن.م ص ١١٣.

٢٥ ـ ن. م ص ١١٤.

٢٦ ـ ن.م ص ١٢٧.

٢٧ ـ ن. م/ ص ١٣٥.

٢٨ ـ الكوراني/ الممهدون للمهدي/ ص ٥٢/ ط ٣/ ١٤٢٤ الدار الإسلامية.

٢٩ ـ الكوراني/ عصر الظهور/ ص٤٩/ ط١٠/ دار الهدى/ ١٤٢٥.

٣٠ ـ الكوراني/ الممهدون للمهدي/ ص٥٦.

٣١ ـ ن. م ص ٥٥.

٣٢ ـ يوسف المقدسي الشافعي ص ٢٧٠.

٣٣ ـ ن.م ص ٢٧٣.

٣٤ ـ الغرباوي/ بشرى البشر/ ص ٢٣٨.

٣٥ ـ عقد الدرر ص ٢٥٢.

٣٦ ـ عقد الدرر/ يوسف بن يحيى المقدسي الشافعي/ ص ٢٤٦.

٣٧ ـ نفس المصدر/ ص ٢٥٧.

٣٨ ـ نقلاً عن عصر الظهور/ علي الكوراني/ ص ٣٥٢.

٣٩ ـ احمد حجازي القا/ معركة هرمجدون ونزول عيسى والمهدي المنتظر/ ص٣.

٤٠ ـ ن. م ص ٨٦.

٤١ ـ بشرى البشر في حقيقة المهدي المنتظر ص١٥.

٤٢ ـ محمّد منلاوي/ صراع الاديان/ ص ٢٧٠/ دار المحجة البيضاء.

٤٣ ـ ن.م ص ٢٧٠.

٤٤ ـ ن.م ص ٢٧٠.

٤٥ ـ ن.م ص ٢٧٠.

٤٦ ـ ن. م ص ٢٧١.

يا فرَج الله

أتُخفى وقد أسقطوا مِحسناً؟!

المرحوم الشاعر السيد خضر القزويني

لقد استطاع السيد خضر القزويني أن يدخل في الدائرة الادبية الشعرية غرضاً جديداً وهو غرض الاستنهاض الذي من خلاله يستطيع الشاعر أن يتعامل مع الإمام عليه السلام على أنه المرجع الوحيد في تحقيق الهدف الذي يصبو إليه الجميع من تحقيق العدل والسلام، مستخدماً مادة المأساة التي حلّت بآبائه الميامين على أنها المبرّر الرئيسي في عملية الظهور والأخذ بالثأر لجميع المحرومين في العالم واكتساح بؤر الظلم والطغيان الحاكمة.

وهكذا استطاع أن يترجم الغرض من قصيدته الفاطمية بقدر حرصه على بيان الحاجة من ظهور الإمام عليه السلام فإنّه حرص على تذكيره بمصائب أمه الزهراء عليها السلام وما حلّ بساحتها المقدّسة من الظلم خصوصاً عملية الاسقاط المفجعة التي يستحثه من خلالها للظهور لكي ينال الظالمون عقوبة الانتقام الالهي بيده العادلة.

ولد السيد خضر القزويني في النجف الاشرف عام ١٣٢٣هـ وترعرع في بيئة علمية أخذت بيده إلى مراقي الكمال، حتى إذا بلغ شوطاً من شبابه قرّظ الشعر ونظم القصائد، فجمع إلى موهبة الشعر فن الخطابة والتبليغ فصار خطيباً بارزاً وأديباً مبدعاً حتى لبّى نداء ربه وهو في ريعان شبابه عام ١٣٥٧ هـ.

له قصيدة يستنهض فيها الإمام الحجة عجّل الله تعالى فرجه ويذكّره بمصائب آبائه المعصومين عليهم السلام، ويؤكّد على مصائب الزهراء عليها السلام خصوصاً إسقاط المحسن عليه السلام:

إلـى مَ التوانـي صاحـبَ الطلعـةِ الغَـرّا ... أمـا آن مِـن أعـداكَ أن تطلـب الوترا

فديناك لِـمْ أغضيـت عمّـا جـرى علـى ... بني المصطفى منها وقد صدّع الصخرا

أتُغضـي وتنسـى أمّـكَ الطُّهـر فاطمـاً ... غـداةَ عليها القـوم قد هجمـوا جَهرا

وتُغضـي وشـبّوا النـارَ فـي بـاب دارهـا ... وقد أوسعوا في عصرهم ضِلعها كَسرا

أتُغضـي وهم قد أسـقطوا الطُّهرَ مُحسـناً ... وقـادوا علـيَّ المرتضـى بعلَها قَسـرا

أتغضـي وسـوط العبـد وشّـح متنَهـا ... ومن لطمةِ الطاغي غدت عينُها حَمرا

أتغضـي وقـد ماتـت وملـؤ فؤادهـا ... شـجىً وعلـيّ بعـدُ شـيعّها سـرّا

أتغضـي وقـد أردى حسـامُ ابـن ملجـمٍ ... علياً وطرف الشـرك حين قضى قهرا

أتغضـي وقـد ألـوى لؤيّـاً مصابـه ... وغـادر حتـى الحشـر أكبـاده حـرّا

أتغضـي وقـد دسَّ السـموم أخـو الشـقا ... إلـى المجتبـى كيما به يفجـع الزهرا

أتغضـي وقـد أودى بـه فتقطّعـت ... غـداة بـه أودى قلـوبُ الـورى طُـرّا

أتغضـي ويـوم الطـفِّ آلُ أميّـةٍ ... بقتـل سـليل الطُّهـر أدركـتِ الوتـرا

أتغضـي وفيـه مثّلـت بعـد قتلـه ... ومن دمـه قـد روّت البِيض والسُّـمرا

أتغضـي وقـد سـارت بربّـات خِـدره ... سـبايا وسوط الشـمر أَوسـعها زجرا

أتغضـي وقـد طافـت بهـا كلّ بلـدةٍ ... علـى هـزّل تنعـى وأعينهـا عبـرى

فحتـى متـى تُغضـي ولـم تلـفَ ثائـراً ... بوتـر بني الهادي الذيـن قضوا صبرا

فهُـبَّ لهـا واسـقِ حسـامك مـن دمـا ... عـداك وغـادر خضـم هاماتهـا نثرا

فاطمة الزهراء والمهدي المنتظر

الامتداد والتجلي

تعريب: الاستاذ رحيم مبارك

١ الإمام المهدي عليه السلام امتداد للزهراء البتول عليها السلام ومرآة تتجلّى فيها الزهراء عليها السلام بكامل صفاتها، فأهداف المهدي عليه السلام هي أهداف فاطمة عليها السلام، ونهجه نهجها، وسلوكه سلوكها.

الزهراء عليها السلام تبتهج إذا ورد ذكرٌ لولدها المهدي عليه السلام، ويسلو عنها حزنها اذا طرق سمعَها اسمه، إذ بدون المهدي عليه السلام الثائر الطالب بدم الحسين عليه السلام تشتدّ وطأة شهادة القتيل بكربلاء على أمّه الزهراء عليها السلام، وبدون البشارة بظهور المهدي عليه السلام تبقى رسالة أبي الزهراء عليها السلام: محمّد المصطفى صلى الله عليه وآله ورسالات الأنبياء ثماراً غير مقطوفة.

ولا يمكن للفرد المسلم التعرّف على المهدي عليه السلام من دون التعرّف على أمّه الزهراء عليها السلام... الأم التي تفتخر بولدها، والولد الذي يُباهي بأمّه.

وقد رأينا أنّ من المناسب التطرّق إلى بعض أوجه الارتباط والتشابه الموجودة بين هاتين الشخصيّتين العظيمتين في الآيات والروايات.

المهدي عليه السلام من وُلد فاطمة عليها السلام:

ورد في روايات الفريقين العامة والخاصّة أنّ رسول الله صلى الله عليه وآله قال: «المهدي من عترتي من وُلد فاطمة».[١]

وروي عن الإمام الحسين عليه السلام أنّه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله لفاطمة: «أبشري يا فاطمة، فإنّ المهدي منك».[٢]

وجاء في حديث اللوح المشهور: «... وأعطيتُك يا محمّد مَن أُخرج من صُلبه (يعني عليّاً) أحد عشر مهديّاً، كلّهم من ذريّتك من البكر البتول، آخر رجلٍ منهم أُنجي به من الهلكة...».[٣]

المهدي عليه السلام في بيان الزهراء عليها السلام:

يقول محمود بن الوليد: لمّا توفّي رسول الله صلى الله عليه وآله

كانت فاطمة عليها السلام تأتي قبور الشهداء وتأتي قبر حمزة وتبكي... قلتُ: يا سيدة النسوان! قد ـ والله ـ قطّعتِ نياط قلبي من بكائك. فقالت: يا أبا عمرو! لحقٌّ لي البكاء؛ فلقد أُصبت بخير الآباء رسول الله، واشوقاه إلى رسول الله.

قلتُ: هل نصّ رسول الله على عليّ بالإمامة؟ قالت: واعجباً! أنسيتم يوم غدير خم؟ قلت: قد كان ذلك؛ لكن أخبريني بما أشير إليك. قالت: أُشهد الله تعالى لقد سمعته يقول: عليّ خير من أخلّفه فيكم، وهو الإمام والخليفة بعدي، وسبطاي وتسعة من صلب الحسين أئمة أبرار؛ لئن اتّبعتموهم وجدتموهم هادين مهديين؛ ولئن خالفتموهم ليكون الاختلاف فيكم إلى يوم القيامة. قلت: يا سيدتي! فما باله قعد عن حقه؟ قالت: يا أبا عمرو! لقد قال صلى الله عليه وآله: مثل الامام مثل الكعبة؛ إذ تُؤتى ولا تأتي. ثم قالت: أما والله لو تركوا الحق على أهله واتّبعوا

لا يمكن للفرد المسلم التعرّف على المهدي عليه السلام من دون التعرّف على أمّه الزهراء عليها السلام... الأم التي تفتخر بولدها، والولد الذي يُباهي بأمّه.

عترة نبيّه لما اختلف في الله اثنان، ولورثها سلف عن سلف وخلف بعد خلف، حتّى يقوم قائمنا التاسع من ولد الحسين...[٤]

المهدي عليه السلام في صحيفة الزهراء عليها السلام:

حديث اللوح والصحيفة حديث مفصّل رواه الشيخ الصدوق في كتابه «كمال الدين» عن جابر بن عبد الله الأنصاري، جاء فيه:

«... فقال جابر: أشهد بالله أني دخلت على أمّك فاطمة في حياة الرسول صلى الله عليه وآله أهنّئها بولادة الحسين؛ فرأيت في يدها لوحاً أخضر ظننت أنّه زمرد؛ ورأيت فيه كتاباً أبيض شبه نور الشمس؛ فقلت لها: بأبي وأمي يا بنت رسول الله صلى الله عليه وآله! ما هذا اللوح؟ فقالت: هذا اللوح أهداه الله جل جلاله إلى رسول الله صلى الله عليه وآله؛ فيه اسم أبي واسم بعلي واسم ابني وأسماء الأوصياء من وُلدي؛ فأعطانيه أبي ليبشّرني بذلك. قال جابر: فأعطتنيه أمك فاطمة، فقرأتُه وانتسختُه...:

بسم الله الرحمن الرحيم؛ هذا كتاب من الله العزيز (الحكيم) لمحمد نوره وسفيره وحجابه... إنّي لم أبعث نبياً فأكملتُ أيّامه وانقضت مدته إلاّ جعلتُ له وصيّاً؛ وإنّي فضّلتك على الأنبياء، وفضّلت وصيّك على الأوصياء، وأكرمتك بشبليك بعده وسبطيك حسن وحسين؛ فجعلت حسناً معدن علمي بعد انقضاء مدّة أبيه، وجعلت حسيناً خازن وحيي وأكرمته بالشهادة... بعترته أُثيب وأعاقب؛ أوّلهم (علي) سيّد العابدين و... وابنه شبيه جدّه المحمود محمّد الباقر لعلمي... سيهلك المرتابون في جعفر... وانتجبت بعده موسى... إن المكذّب بالثامن مكذّب بجميع أوليائي... حق القول منّي لأقرنّ عينه بمحمد ابنه وخليفته من بعده... وأختم بالسعادة لابنه علي وليه وناصري... وأُخرج منه الداعي إلى سبيلي والخازن لعلمي الحسن، ثم أكمل ذلك بابنه رحمة للعالمين، عليه كمال موسى وبهاء عيسى وصبر أيّوب».[٥]

ذِكر المهدي عليه السلام سلوة قلب الزهراء عليها السلام:

علي بن هلال عن ابيه، قال: «دخلت على رسول الله صلى الله عليه وآله وهو في الحالة التي قُبض فيها، فإذا فاطمة عند رأسه؛ فبكت حتّى ارتفع صوتُها؛ فرفع رسول الله صلى الله عليه وآله إليها رأسه وقال: حبيبتي فاطمة ما

الـذي يُبكيك؟ فقالت: أخشـى الضيعـة من بعدك. فقـال: يا حبيبتي! أما علمـتِ أن الله عز وجل اطّلع على أهـل الأرض اطلاعة فاختار منهـا أباكِ فبعثه برسـالته، ثـم اطّلـع اطّلاعـة فاختار منهـا بعلكِ وأوحـى إليّ أن أُنكحـك إيّاه. يا فاطمـة! ونحن أهل بيـت قـد أعطانا الله عز وجل سـبع خصال لم يُعط أحداً قبلنا ولا يعطي أحـداً بعدنا: أنا خاتم النبيين وأكرم النبيين على الله عـز وجل وأحبّ المخلوقين إلى الله عز وجـل وأنا أبوكِ؛ ووصيّي خير الأوصياء وأحبّهـم إلـى الله عز وجـل، وهو بعلك؛ وشـهيدنا خير الشهداء وأحبّهم إلى الله عز وجل، وهو حمزة بـن عبد المطلـب عمّ أبيك وعمّ بعلـك؛ ومنّا من له جناحان يطير في الجنة مع الملائكة حيث يشـاء، وهـو ابن عم أبيك وأخو بعلك؛ وسـبطا هذه الأمة، وهما ابناك الحسـن والحسـين وهما سـيّدا شباب أهـل الجنة، وأبوهمـا (والذي بعثنـي بالحق) خير منهمـا. يـا فاطمة! والـذي بعثني بالحـق إنّ منهما مهدي هذه الأمـة. إذا صارت الدنيـا هرجاً ومرجاً وتظاهـرت الفتن وانقطعت السـبل وأغـار بعضُهم علـى بعض، فلا كبير يرحم صغيراً ولا صغير يوقّر كبيراً؛ فيبعث الله عند ذلك منهما مَن يفتح حصون الضلالة وقلوباً غلفاً».[٦]

عن أبي عبد الله عليه السلام قال: دخلت فاطمة عليها السلام على رسول الله صلى الله عليه وآله وعيناه تدمع، فسألته: مالك؟ فقال: إن جبرئيـل عليه السلام أخبرنـي أنّ أمّتـي تقتـل حسـيناً، فجزعـتْ وشـقّ عليهـا، فأخبرهـا بمـن يملك من ولدها، فطابت نفسُها وسكنت.[٧]

فاطمة عليها السلام أسوة المهدي عليه السلام وقُدوته:

لقـد جعـل الله تبـارك وتعالـى نبيّـه القـدوة والأنمـوذج الكامـل الذي يجـب أن تقتدي بـه أمّته وتسـير على هدى نهجه، فقال عزّ من قائل: ﴿لَقَدْ كانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ﴾.[٨]

وكانـت فاطمة عليها السلام مرآةً لأبيهـا، تُحاكيه ـ كما لم يُحاكه أحد ـ في سمته وهديه وحديثه وسيرته، حتّى أنّها عليها السلام أشبهته في مشيته ونُطقه.

روي عن عائشة قالت: ما رأيتُ أحداً أشبه سمتاً ودلاًّ وهديـاً برسـول الله صلى الله عليه وآله في قيامـه وقُعوده من فاطمة.[٩]

وقـد صـرّح رسـول الله صلى الله عليه وآله فـي حـقّ ابنتـه الزهـراء عليها السلام أنّ الله تعالـى يغضب لغضـب فاطمة ويرضى لرضاها.

روي عنه صلى الله عليه وآله أنّه قال لفاطمة عليها السلام: إنّ الله يغضب لغضبـك ويرضى لرضاك؛ مَن آذاهـا فقد آذاني، ويُريبني ما رابها ويؤذيني ما آذاها.[١٠] ونجد إمامنا المنتظـر عليه السلام يقـول: «... في ابنة رسـول الله صلى الله عليه وآله لي أُسوة حسنة».[١١]

فاطمة عليها السلام والمهدي عليه السلام في سورة القدر:

يروي السـيد البحراني عن الإمـام الصادق عليه السلام في تفسـير سورة القدر، قال: ﴿لَيْلَةُ الْقَدْرِ خَيْرٌ مِنْ أَلْفِ شَـهْرٍ﴾ يعني فاطمة، في قوله تعالى: ﴿تَنَزَّلُ الْمَلائِكَةُ وَالـرُّوحُ فيها...﴾ ﴿الـرُّوحُ﴾، روح القدس وهي فاطمة عليها السلام، ـ ﴿حَتَّى مَطْلَعِ الْفَجْرِ﴾ يعني: حتّى يقوم القائم عليه السلام.[١٢]

الزهراء عليها السلام بقية النبوة، والمهدي عليه السلام بقية الأنبياء وسلالة النبوة وبقية الله:

بعـد أن ألقت الزهـراء عليها السلام خطبتها المشـهورة فـي قصة فدك وعادت أدراجها إلى بيتها، خاطبها أمير المؤمنين عليه السلام بكلمات جاء فيها:

«...يا ابنة الصفوة وبقية النبوة».[١٣]

روت السـيدة حكيمـة قصّـة ولادة الإمـام المهـدي عليه السلام، وجـاء فيهـا أنّ المهدي عليه السلام لمّـا وُلد وجاءت به إلى أبيه الإمام العسكري عليه السلام، قال له: «...

تكلّم يا حجّة الله وبقية الأنبياء ونور الأصفياء وغوث الفقراء وخاتم الأوصياء ونور الأتقياء...».[١٤]

روي عن الإمام العسكري عليه السلام (في حديث) أنّه قال في وصف الإمام المهدي عليه السلام: «...الذي تجتمع فيه الكلمة، وتتمّ به النعمة، ويُحقّ الله الحقّ ويُزهق الباطل، فهو مهديّكم المنتظر، ثم قرأ: بسم الله الرحمن الرحيم ﴿بَقِيَّتُ اللَّهِ خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ﴾[١٥] ثم قال لنا: والله هو بقيّة الله.[١٦]

الزهراء عليها السلام سيّدة النساء والمهدي عليه السلام سيّد الخلق:

لقّب رسول الله صلى الله عليه وآله بضعته الزهراء عليها السلام بلقب «سيدة نساء العالمين» في موارد كثيرة، منها:

ما رواه ابن عباس، أن رسول الله صلى الله عليه وآله قال: وأمّا ابنتي فاطمة فإنّها سيدة نساء العالمين من الأولين والآخرين.[١٧]

أمّا المهدي المنتظر فقد لقّب بـ «سيّد الخلق».

روى الحسن بن شاذان الواسطي قال: كتبتُ إلى أبي الحسن الرضا عليه السلام:

«أشكو جفاء أهل واسط وحملهم عليّ» وكانت عصابة من العثمانية تؤذيني، فوقّع بخطّه: «إنّ الله تبارك وتعالى أخذ ميثاق أوليائنا على الصبر في دولة الباطل، فاصبر لحكم ربّك، فلو قد قام سيّد الخلق لقالوا: ﴿يا وَيْلَنا مَنْ بَعَثَنا مِنْ مَرْقَدِنا هذا ما وَعَدَ الرَّحْمنُ وَصَدَقَ الْمُرْسَلُونَ﴾.[١٨]، [١٩]

الزهراء عليها السلام الطاهرة والمهدي عليه السلام الطاهر:

فاطمة الزهراء عليها السلام إحدى أجلى مصاديق آية التطهير بنصّ القرآن الكريم وباعتراف المؤالف والمخالف، نصّ الحقّ تبارك وتعالى على أنّه أذهب عنها الرجس وطهّرها من الدنس وجعلها في بيوت أذن الله أن تُرفع ويُذكر فيها اسمُه.

روت أسماء بنت عميس أن رسول الله صلى الله عليه وآله قال لها (في حديث):

«...أما علمتِ أنّ ابنتي فاطمة طاهرة مطهّرة؟».[٢٠]

روي عن الإمام الصادق عليه السلام أنّه قال (في حديث):

«... إذا كان ذلك فكونوا أحلاس بيوتكم حتّى يظهر الطاهر بن المطهّر ذو الغيبة».[٢١]

الزهراء عليها السلام المُحدَّثة والمهدي عليه السلام المحدَّث:

وردت روايات كثيرة تصف الزهراء عليها السلام بالمحدَّثة التي تحدّثها الملائكة، سُئل الإمام الصادق عليه السلام عن مصحف فاطمة عليها السلام، فسكت عليه السلام مليّاً ثم قال: «إنّكم لتبحثون عمّا تريدون وعمّا لا تريدون. إن فاطمة مكثت بعد رسول الله صلى الله عليه وآله خمسة وسبعين يوماً، وكان دخلها حزنٌ شديد على أبيها، وكان جبرئيل يأتيها فيُحسن عزاءها على أبيها ويطيب نفسها ويُخبرها عن أبيها ومكانه، ويُخبرها بما يكون بعدها، وكان عليّ عليه السلام يكتب ذلك، فهذا مصحف فاطمة.[٢٢]

أما المهديّ المنتظر عليه السلام فقد وردت روايات كثيرة تصفه بالمحدّث مع باقي الأئمّة الطاهرين المعصومين عليهم السلام.

روي عن الإمام الباقر عليه السلام: منّا اثنا عشر محدَّثاً، السابع من ولدي القائم.[٢٣]

روى الإمام الجواد عليه السلام أنّ أمير المؤمنين عليه السلام قال لابن عبّاس (في حديث):

«... أنا وأحد عشر من صُلبي أئمّة محدّثون».[٢٤]

الزهراء عليها السلام نور أهل السماء والمهدي عليه السلام نور أهل الأرض:

روي عن النبي صلى الله عليه وآله (في حديث طويل) قال:

«... ثمّ أظلمت المشارق والمغارب، فشكت الملائكة إلى الله تعالى أن يكشف عنهم تلك الظلمة، فتكلّم الله جلّ جلاله كلمة فخلق منها

روحاً ، ثم تكلّم بكلمة فخلق من تلك الكلمة نوراً ، فأضاءت النور إلى تلك الروح وأقامها مقام العرش فزهرت المشارق والمغارب ، فهي فاطمة الزهراء عليها السلام ، ولذلك سُمّيت الزهراء لأنّ نورها زهرت به السماوات».[٢٥]

يروي المفضّل بن عمر عن الإمام الصادق عليه السلام قال:

إذا قام قائمنا أشرقت الأرض بنور ربّها واستغنى العباد عن ضوء الشمس وذهبت الظلمة.[٢٦]

الزهراء عليها السلام والمهدي عليه السلام كلاهما تحدّث في بطن أمّه:

روى المفضل بن عمر عن الإمام الصادق عليه السلام أنه قال (في حديث): إنّ خديجة عليها السلام لمّا تزوّج بها رسول الله صلى الله عليه وآله هجرتها نسوة مكّة فكنّ لا يدخلن عليها ولا يُسلّمن عليها ولا يتركن امرأة تدخل عليها ، فاستوحشت خديجة لذلك ، وكان جزعها وغمّها حذراً عليه صلى الله عليه وآله ، فلمّا حملت بفاطمة كانت فاطمة عليها السلام تحدّثها من بطنها وتصبّرها.[٢٧]

روت السيدة حكيمة قصّة ولادة الإمام المهدي عليه السلام (وهي رواية مفصّلة جاء فيها):

«... حتّى إذا كان آخر الليل وقت طلوع الفجر وثبت (نرجس) فزعةً ، فضمتها إلى صدري وسمّيتُ عليها ، فصاح أبو محمّد (العسكري) عليه السلام وقال: اقرأي عليها: ﴿إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ﴾ ، فأقبلتُ أقرأ عليها وقلت لها: ما حالك؟ قالت: ظهر الأمر الذي أخبرك به مولاي. فأقبلتُ أقرأ كما أمرني ، فأجابني الجنين من بطنها يقرأ مثل ما أقرأ ، وسلّم عليّ. قالت حكيمة: ففزعتُ لما سمعتُ ، فصاح بي أبو محمد عليه السلام: لا تعجبي من أمر الله عزّ وجل ، إنّ الله تبارك وتعالى يُنطقنا بالحكمة صغاراً ، ويجعلنا حجّة في أرضه كباراً.[٢٨]

الزهراء عليها السلام والمهدي عليه السلام كلاهما كوكب درّي:

سأل أبو هاشم العسكري عن الإمام العسكري عليه السلام: لِم سُمّيت فاطمة الزهراء؟ فقال: كان وجهها يُزهر لأمير المؤمنين عليه السلام من أوّل النهار كالشمس الضاحية ، وعند الزوال كالقمر المنير ، وعند غروب الشمس كالكوكب الدرّي.[٢٩]

قال رسول الله صلى الله عليه وآله: المهدي رجل من ولدي ، وجهه كالكوكب الدريّ.[٣٠]

الزهراء عليها السلام المنصورة والمهدي عليه السلام المنصور:

روى الإمام الصادق عليه السلام عن رسول الله صلى الله عليه وآله (في حديث) أنّه صلى الله عليه وآله سأل جبرئيل عن نور ساطع شاهده ، فقال جبرئيل: إنّ ذلك النار للمنصورة في السماء وفي الأرض فاطمة. قال رسول الله صلى الله عليه وآله: حبيبي جبرئيل ، ولم سمّيت في السماء المنصورة ، وفي الأرض فاطمة؟

قال: سُمّيت في الأرض فاطمة لأنها فُطمت وشيعتها من النار ، وفُطم أعداؤها من حبّها.

ثم قال: وهي في السماء المنصورة ، وذلك قوله عز وجل: ﴿وَيَوْمَئِذٍ يَفْرَحُ الْمُؤْمِنُونَ ❖ بِنَصْرِ اللَّهِ﴾.[٣١] يعني نصر الله لمحبيها.[٣٢]

أمّا الإمام المهدي عليه السلام فقد ورد عن الإمام الصادق عليه السلام في تفسير قوله تعالى: ﴿الم ❖ غُلِبَتِ الرُّومُ﴾ ، قال: هم بنو أميّة؛ ﴿وَيَوْمَئِذٍ يَفْرَحُ الْمُؤْمِنُونَ ❖ بِنَصْرِ اللَّهِ﴾: عند قيام القائم.[٣٣]

وروي عن الإمام الباقر عليه السلام في تفسير قوله تعالى: ﴿وَمَنْ قُتِلَ مَظْلُوماً فَقَدْ جَعَلْنَا لِوَلِيِّهِ سُلْطَاناً فَلَا يُسْرِفْ فِي الْقَتْلِ إِنَّهُ كَانَ مَنْصُوراً﴾ ،[٣٤] قال: «مَن

قُتل مظلوماً»: الحسين عليه السلام؛ «إنّه كان منصوراً»: سمّى اللهُ المهديّ المنصور كما سمّى أحمد ومحمّد ومحمود، وكما سمّى عيسى المسيح.[٣٥]

وجاء في زيارة عاشوراء «... فأسأل اللهَ الذي أكرم مقامك وأكرمني بك أن يرزقني طلب ثارك مع إمام منصور من أهل بيت محمّد صلى الله عليه وآله».[٣٦]

وروي عن الإمام الباقر عليه السلام، قال: القائم منّا منصور بالرعب، مؤيَّد بالنصر.[٣٧]

الهوامش

١. يوم الخلاص ١: ٧٢، نقلاً عن البيان: ٦٣، وعيون الأخبار ٢: ١٣٠؛ سنن ابن ماجة ٤: ١٥١.

٢. من هو المهدي عليه السلام: ٩٠ نقلاً عن عشرة من مصادر العامّة.

٣. يوم الخلاص ١: ٧٧، نقلاً عن أكثر من عشرة مصادر.

٤. بحار الأنوار ٣٦: ٣٥٢، ح٢٢٤.

٥. وقد أوردنا مورد الحاجة من الحديث المفصل أنظر كمال الدين ١: باب ٢٧ و٢٨.

٦. كشف الغمّة ٣: ٢٦٧.

٧. كامل الزيارات: باب ١٦، ح ٨.

٨. سورة الأحزاب: ٢١.

٩. فاطمة بهجة قلب المصطفى، نقلاً عن عدّة مصادر عامية.

١٠. فاطمة بهجة قلب المصطفى: ١٨٥، نقلاً عن عدّة مصادر عامية.

١١. الغيبة للطوسي: ١٧٣؛ بحار الأنوار ٥٣: ١٨٠.

١٢. تفسير البرهان: ٤: ٤٨٧، ح ٢٤.

١٣. بحار الأنوار ٨: ١٠٩، فاطمة بهجة قلب المصطفى: ٣٦٥.

١٤. النجم الثاقب: ٢٩.

١٥. سورة هود: ٨٦.

١٦. الهداية الكبرى للخصيبي: ٣٦٣.

١٧. فاطمة من المهد إلى اللحد: ١١٦، نقلاً عن بحار الأنوار.

١٨. يس: ٥٢.

١٩. فروع الكافي ٨: ٢٠٧/ ح ٣٤٦.

٢٠. فاطمة من المهد إلى اللحد: ١٢١ نقلاً عن ذخائر العقبى.

٢١. بحار الأنوار ٥٢: ٢١٢.

٢٢. بحار الأنوار ٤٣: ٧٩، ٨٠.

٢٣. كشف الغمة ٣: ٢٩٧.

٢٤. أصول الكافي، باب ما جاء في الاثنى عشر والنصّ عليهم.

٢٥. بحار الأنوار ٤٠: ٤٤.

٢٦. الغيبة للطوسي ٤٦٧/ ح ٤٨٤.

٢٧. بحار الأنوار ٤٣: ٢.

٢٨. كمال الدين ١: ٤٢-٤٢٧/ ح٢.

٢٩. الجنّة العاصمة: ٧٢، نقلاً عن بحار الأنوار.

٣٠. كشف الغمة ٣: ٢٦٩.

٣١. الروم: ٤.

٣٢. بحار الأنوار ٤٣: ٤/ ح ٣.

٣٣. تفسير البرهان ٣: ٢٥٨، ح٦.

٣٤. الإسراء: ٣٤.

٣٥. بحار الأنوار ٥١: ٣٠.

٣٦. مفاتيح الجنان، زيارة عاشوراء.

٣٧. كشف الغمّة ٣: ٣٢٤.

إمكان رؤية الإمام المهدي عجل الله فرجه

في الغيبة الكبرى

الشيخ رياض الاسدي

من المسائل التي شاع التصور عنها بخلاف ما ذهب إليه العلماء هي مسألة رؤية الإمام الحجة عجل الله فرجه في زمن الغيبة الكبرى، فالتوقيع الصادر عن الناحية المقدسة الذي يؤكد منطوقه تكذيب منْ يدّعي المشاهدة بعد حياة السفير الرابع للامام الحجة عجل الله فرجه جعل الفكرة السائدة هي عدم جواز القول برؤيته صلوات الله عليه في الغيبة الكبرى، ولكن التحقيق في أقوال العلماء وآرائهم حول المسألة من جهاتها المختلفة يؤدي الى نتيجة تخالف الفكرة التي سادت وشاعت بين الناس.

تكاد كلمات العلماء تتوافق حول مسألة إمكان رؤية الامام الحجة عجل الله فرجه في الغيبة الكبرى وإن اختلفت ألفاظهم مقابل مفاد التوقيع الصادر عن الإمام عجل الله فرجه والذي أورده السفير الرابع عليّ بن محمّد السمري رضي الله عنه، الذي يبدو منطوق فقراته الأخيرة بمنع وتكذيب مَنْ يدّعي المشاهدة، وهو الذي أشعل النقاش لإثبات ما اتفقوا عليه من جواز الرؤية وإمكانها، حتّى فصلت كلماتهم الحديث عن معنى الرؤية وكيفية تحققها، بل هناك مَنْ يضع شروطاً معينة لتحقق الرؤية الجائزة غير الممنوعة، لذا لابد أن نقف أولاً: عند إمكان الرؤية عموماً وكيف الردّ على ما عُدّ معارضاً ومناقشته.

وثانياً: هل الغيبة تعني عدم إمكان الرؤية ؟

وثالثاً: كيفية تحقّق الرؤية .

البحث الأول: حول إمكان الرؤية عموماً: استدل جملة من علمائنا على إمكان رؤية الإمام عجل الله فرجه

في الغيبة الكبرى، فليس الغيبة ولا غيرها مانعاً من رؤيته عليه السلام. قال علم الهدى السيد الشريف المرتضى: «إنّا غير قاطعين على أن الإمام لا يصل إليه أحد ولا يلقاه بشر، فهذا أمر غير معلوم ولا سبيل إلى القطع عليه»[١].

وقال أيضاً: «إنه غير ممتنع أن يكون الإمام عليه السلام يظهر لبعض أوليائه ممّن لا يخشى من جهته من أسباب الخوف، فإن هذا ممّا لا يمكن القطع على ارتفاعه وامتناعه، وإنّما يعلم كل واحد من شيعته حال نفسه ولا سبيل له إلى العلم بحال غيره»[٢].

والظاهر من هذا الاستدلال الذي لا يمنع عقلاً من رؤية الإمام لشيعته أو رؤيتهم له أنه يعالج المشكلة في نفس معنى الغيبة عن الناس، فعبارة «غيبة» تعني عقلاً عدم إمكان الرؤية، إلا أن وجود الإمام لا يمتنع معه إمكان اللقاء به أو رؤيته إن كان غائباً، ولا يبعد عن هذا القول ما صرّح به الشيخ الطوسي حيثُ قال: «الأعداء إن حالوا بينه وبين الظهور على وجه التصّرف والتدبير، فلم يحولوا بينه وبين لقاء مَنْ شاء من أوليائه على سبيل الاختصاص وهو يعتقد طاعته ويفترض اتّباع أوامره ويحكّمه في نفسه»[٣].

وفي نفس المعنى قال أيضاً: «نحن نجوز أن يصل إليه كثير من أوليائه والقائلون بإمامته فينتفعون به»[٤].

وقال أيضاً: «لا نقطع على استتاره عن جميع أوليائه، بل يجوز أن يبرز لأكثرهم»[٥].

ويؤكد السيد ابن طاووس قدس سره المقصود بالمشكلة بشكل واضح، فالغيبة وعدم الظهور هي المانع، ولكن إلى أي حدّ؟

قال رضوان الله عليه: «إذا كان عليه السلام غير ظاهر الآن لجميع شيعته، فلا يمتنع أن يكون كجماعة من الأنبياء والملوك حيث غابوا عن كثير من الأمة لمصالح دينية أو دُنيوية أوجبت ذلك»[٦].

ويعتبر الآخوند الخراسانيّ مسألة رؤيته في الغيبة الكبرى احتمالاً عقلياً مقبولاً بقوله: «وإن احتُمل تشّرف بعض الأوحديّ بخدمته ومعرفته أحياناً»[٧].

وعين المعنى قاله الميرزا النائيني: «نعم قد يتفق في زمان الغيبة للأوحديّ التشرّف بخدمته وأخذ الحكم منه عليه السلام»[٨].

ولعّله اشارة إلى ما انتشر من لقاء بعض العلماء به عليه السلام، حتى عُرف به من أمثال السيد بحر العلوم، وقبول قوله بالاجماع غير المعروف بين علمائنا، وهو الذي أراد الاشارة إليه المحدّث النوري في جنة المأوى[٩].

أما في كتاب أصول الفقه للشيخ المظفر فالمسألة تأخذ طور الاعتقاد الصحيح على أساس أن الإمام يلطف بالناس فلا يتركهم بالرغم من غيبته؛ قال: «طريقة قاعدة اللطف وهي أن يستكشف عقلاً رأي المعصوم من اتّفاق مَنْ عداه من العلماء الموجودين في عصره خاصة أو في العصور المتأخرة...إمّا بظهوره نفسه أو بإظهار مَن يبيّن الحق في المسألة ...»[١٠].

وقد تناقلت كتب العلماء رأي الرعيل الأوّل من علمائنا في مسألة الإجماع أن من لُطف الإمام عليه السلام بالأمة وبالعلماء أن لا يتركهم يجتمعون على خطأ دون أن يبيّن لهم ذلك، وهو الذي أراد الشيخ المظفر الاشارة إليه.

وخلصنا من خلال ما نقلناه إلى تأكيد مسألة الرؤية بنحو الاحتمال المقبول عقلاً غير المعارض بالغيبة، فلم تحجب الغيبة الإمام عن شيعته ولا شيعته عنه.

وهناك لون آخر من التأكيد على أن الإمام التقى فعلاً شيعته والتقوه في قصص كثيرة جداً «إعلم أنَّ

مَنْ فاز برؤية الإمام المنتظر المهدي عليه السلام في الغيبة الكبرى عصراً بعد عصر إلى هذا العصر لا يعدّ ولا يحصى»[١١].

فممّا يستقلّ بنفسه على جواز وإمكان رؤية الإمام عليه السلام لشيعته ورؤيتهم له في الغيبة الكبرى وهو ما تناقلته المصنفّات الكثيرة كغيبة النعماني، وغيبة الشيخ الطوسي، وإلزام الناصب، وتبصرة الولي فيمن رأى المهدي، وجنة المأوى وغيرها. قال المحدّث النوري في التعريف بالباب السابع من كتاب النجم الثاقب الباب السابع: في ذكر حكايات وقصص الذين وصلوا إلى خدمة إمام الزمان عليه السلام في الغيبة الكبرى، سواءً عرفوه حين تشرّفهم بلقائه عليه السلام أو عرفوه بعد ذلك بالقرائن القطعية بأنه هو عليه السلام[١٢].

وقال في منتخب الأثر: «واعلم أن ما ذكرناه في هذا الفصل ليس إلا قليلاً من الحكايات والآثار المذكورة في الكتب المعتبرة ... مضافاً إلى أن الآثار والحكايات بلغت من الكثرة حداً يمتنع إحصاؤها... هذه الحكايات التي لا ريب في صحّة كثير منها لقوة إسنادها وكَون ناقليها من الخواصّ والرجال المعروفين بالصدق والأمانة والعلم والتقوى يحصل له العلم القطعي الضروري بوجوده عليه السلام»[١٣].

وقد أثبت المحدّث النوري لناقلي القصص المختلفة بأنهم من العلماء أو من الثقاة بعد كّل قصّة أو حكاية ينقلها[١٤] وقد ناقش السيد محمّد الصدر في موسوعته مسألة الاعتبار العلمي لكل الحكايات المنقولة فقال: «الطعن في الأخبار الناقلة لمشاهدة الإمام المهدي عليه السلام في غيبته الكبرى سنداً ـ أي من ناحية رواتها ـ والشطب عليها جملة وتفصيلاً قد يميل إليه المفكّرون المحدثون، إلا أن هذا ممّا لا سبيل إلى تصديقه، فإنها طائفة ضخمة من الأخبار قد يصل عددها إلى عدة مئات، على أن بعضها مروي بطرق معتبرة وقريبة الاسناد، فلا يمكن رفضها بحال[١٥].

وهذا هو الذي جعل القول برؤية الإمام عليه السلام في الغيبة الكبرى مقبولاً بنحو عقليّ لمثل صاحب الكفاية والميرزا النائيني.

ولعل البعض يستشكل في إمكانية الرؤية على أنها هواجس لم تبلغ الواقع، والجواب على ذلك: القول بأنها كذب متعمّد ممّا يرفضه كثرة الحكايات التي تناقلتها الكتب المعتبرة، وقد نقلنا بعض الأقوال في ذلك، وكذا الكثرة تردُّ القول بأنها أوهام، أو كونها أحلام يقظة، فالاحتمال مقبول بالواحد او بالاثنين عندما ينقلون فكيف بالمئات، وهو نفسه الذي يردُّ القولَ باحتمال كونه غير الإمام، فإن كثرة النقل يمنع من القول بالتوهّم.

هل يوجد تعارض بين التوقيع وقصص اللقاء؟

إلاّ أن التوقيع الصادر عن الناحية المقدسة أثار النقاش حول صحة القول برؤية الإمام عليه السلام، فقد روى الشيخ الصدوق وغيره أن السمري السفير الرابع الإمام الحجة عليه السلام أخرج للناس توقيعاً للإمام جاء في نصه: «يا عليّ بن محمّد السمري أعظم الله أجر إخوانك فيك فإنك ميت ما بينك وبين ستة أيام، فاجمع أمرك ولا توصِ إلى أحد يقوم مقامك بعد وفاتك، قد وقعت الغيبة الثانية فلا ظهور إلاّ بعد إذن الله عزّ وجل، وذلك بعد طول الأمد وقسوة القلوب وامتلاء الأرض جوراً، وسيأتي من شيعتي مَنْ يدّعي المشاهدة، ألاّ فمن ادعى المشاهدة قبل خروج السفياني والصيحة فهو كاذب مُفتر ولا حول ولا قوة إلاّ بالله العلي العظيم»[١٦].

وقد ناقش التوقيع رأيان:

الأول: اعتبر وجود تعارض بين التوقيع وبين قصص اللقاء.

لذا يحاول الجمع بينهما لأن التعارض غير مستقر، والثاني: ينفي وجود التعارض أصلاً.

الرأي الأوّل: قال المحدّث النوري: إن التوقيع فيه معنى «تكذيب مدّعي المشاهدة له عليه السلام في الغيبة الكبرى»[١٧]، وهو الذي يتعارض مع قصص وحكايات اللقاء بالإمام عليه السلام التي نقلها وأكّدها الكثير من كتبنا[١٨] ولأن التعارض غير مستقر. كما في بحوث علم أصول الفقه. فإنه يمكن الجمع بينهما.

قال العلامة المجلسي في تعليقه على التوقيع: «لَعلّه محمول على من يدّعي المشاهدة مع النيابة وإيصال الأخبار من جانبه عليه السلام إلى الشيعة على مثال السفراء، لئلا يُنافي الأخبار التي مضت، وستأتي فيمن رآه عليه السلام، والله يعلم»[١٩].

وقد وافقه على هذا القول جملة من العلماء[٢٠]. حتّى يرفعوا التعارض المذكور، وهو المستفاد من مقدمة ألفاظ التوقيع، فقد أمر الإمام عليه السلام السمري أن لا يُوصي لأحد من بعده وأنه سوف تقع الغيبة الثانية، ثمّ اخبره أن هناك من سوف يأتي ويدّعي المشاهدة، إذن فنفس ألفاظ التوقيع فيها معنى تكذيب من يدعّي المشاهدة مع النيابة الخاصة كما كان عليه الحال في الغيبة الصغرى.

سند التوقيع

إن الطعن في سند التوقيع ورواته: «أنه خبر واحد مرسل ضعيف لم يعمل به ناقله وهو الشيخ في كتاب الغيبة، وأعرض عنه الأصحاب فلا يعارض تلك الوقائع والقصص التي يحصل عن مجموعها بل من بعضها المتضمن الكرامات ومفاخر لا يمكن صدورها عن غيره عليه السلام قال في مكيال المكارم - ح١ ص٧- «بل اتّفق لكثير من الأعلام التشّرف بلقائه عليه السلام وقصصهم مضبوطة في كتب علمائنا الكرام ... وهي بسبب تواترها تفيد العلم القطعي بالمرام...».

قال السيد محمّد الصدر رحمه الله في تاريخ الغيبة: «أما كونه خبر واحد فهو ليس نقصاً فيه»[٢١].

ففي بحوث علم أصول الفقه قامت الأدلة على حجّية خبر الواحد الثقة، فلم يَنْهَ الشارع العقلاء

عن ذلك.

«وأما كونه خبراً مرسلاً فهو غير صحيح، إذ رواه الشيخ الطوسي[٢٢] في الغيبة بهذا السند: أخبرنا جماعة عن أبي جعفر محمّد بن عليّ بن الحسين بن بابويه، قال: حدّثني أبو محمّد أحمد بن الحسن المكتب قال: كنت بمدينة السلام في سنة التي توفّي بها الشيخ أبو الحسن عليّ بن محمّد السمري ...الخ. وكذلك رواه الشيخ الصدوق[٢٣] في كمال الدين عن أبي محمّد المكتب نفسه، فأين الإرسال؟!

والزمن بحسب العادة مناسب مع وجود الواسطة الواحدة.

وأما كون الخبر ضعيفاً فعلى تقدير التسليم به فالخبر يكفي للإثبات التاريخي، وقد استدل البعض بإعراض الشيخ الطوسي[٢٤] بعد نقله عن العمل به، لأنه يؤمن برؤية الامام في الغيبة الكبرى، وهذا غير صحيح، لأن الشيخ وجملة من علمائنا يعتقدون بكلا الأمرين، بالتوقيع الصادر من الناحية المقدّسة وبحكايات وقصص اللقاء، وهو الذي سوف نطّلع عليه.

قال العلامة السيد بحر العلوم في توجيه التوقيع الصادر عن الناحية المقدسة:

«وقد يشكل أمر هذا التوقيع بوقوعه في الغيبة الكبرى مع جهالة حال المبلّغ ودعواه المشاهدة المنفيّة بعد الغيبة الكبرى، ويمكن دفعه باحتمال حصول العلم بمقتضى القرائن ... وإن المشاهدة المنفية أن يشاهد الإمام ويعلم أنه الحجّة حال مشاهدته له»[٢٥].

وإذا لم يعلم ادّعاء المشاهدة لذلك فهي رؤية غير منفية، ونقل عنه في مكان آخر: «وربّما يحصل لبعض حفظة الأسرار من العلماء الأبرار العلم بقول الإمام بعينه على وجهٍ لا ينافي امتناع الرؤية في مدة الغيبة، فلا يسعه التصريح بنسبة القول إليه، فيبرزه في صورة الإجماع جمعاً بين الأمر بإظهار الحق والنهي عن إذاعة مثله بقول مطلق»[٢٦].

وهذه الصورة لا تخالف مفاد التوقيع، لأن الذي رأى لم يُخبر أحداً، فلا يعارضه نهي الإمام.

وقد أضاف المحدّث النوري صورة أخرى، ففي إحدى قصص اللقاء بالإمام في الغيبة الكبرى - وهي التي تُعرف بقصة الجزيرة الخضراء - يذكر فيها تعليلاً لأمره بتكذيب مَنْ يدّعي المشاهدة، قال: «ما يظهر من قصة الجزيرة الخضراء وتقدم أن زين الدين بن فاضل المازندراني قال للسيد شمس الدين: ياسيدي قد روينا عن مشايخنا أحاديث رُويت عن صاحب الأمر أنه قال لمّا أُمر بالغيبة الكبرى: من رآني بعد غيبتي فقد كذب، فكيف فيكم من يراه؟ فقال: صدقت، إنه إنّما قال ذلك في ذلك الزمان لكثرة أعدائه من أهل بيته وغيرهم فراعنة بني العباس، حتّى أن الشيعة تمنع بعضها بعضاً عن التحدّث بذكره، وفي هذا الزمان تطاولت المدّة وأيس منه الاعداء، وبلادنا نائية عنهم وعن ظلمهم وعنادهم...»[٢٧].

الرأي الثاني: رَدّ القول بالتعارض بين التوقيع وبين قصص اللقاء.

قال في الغيبة الصغرى «الاّ أن الصحيح هو عدم وجود التعارض بينهما بالمقدار الذي يثبت الحق»[٢٨] ويمكن افتراض عدة صور لرؤية الإمام واللقاء به دون أن تعارض ما حَذّرَ منه التوقيع.

الصورة الأولى: «أن الإمام المهدي مختفٍ بشخصه عن الناس يراهم ويرونه، ولكّنه يعرفهم ولا يعرفونه»[٢٩] وهذه الرؤية غير منظور إليها في

التوقيع ولا تعارضه.

الصورة الثانية: أنّ الموالي «يرى المهدي عليه السلام ويعرفه لكنه لا يعرب عن ذلك إلى الأبد»[٢٠] وهذا أيضاً لا تعارض التوقيع، وهو الذي أخبر عنه العلماء أن هناك الأوحدّي الذي يرى الإمام عليه السلام ويراه.

الصورة الثالثة: أن الموالي أو العالم يرى الامام عليه السلام لكنه لا يُخبر عنه بصراحة ويقول أنا رأيته، فالإخبار عنه بالعبارة غير الصريحة ليس فيه ادّعاء للمشاهدة الذي نهى التوقيع عنها.

الصورة الرابعة: أن هناك مَنْ يرى الإمام صراحة ويقطع بذلك وينقل ذلك مع القرائن المؤيدة، وهو حال أكثر قصص اللقاء، ولا يكون هذا أيضاً فيه معارضة للتوقيع، لأنه حذّر عمّن يدّعي المشاهدة كذباً وافتراءاً، إذاً فالنتيجة التي نصل إليها أن الرؤية ممكنة في الغيبة الكبرى، وهو الموافق لجملة كبيرة من علمائنا وليس فيه معارضة للتوقيع عن الإمام عليه السلام، بل هو لا يعارض القول بامكان الرؤية وجوازها.

الهوامش

١. تنزيه الانبياء الشريف المرتضى ١٨٢.

٢. تنزيه الانبياء الشريف المرتضى ١٨٣.

٣. تلخيص الشافي- الطوسي-٤/٢٢٢١/٢٢٢٢.

٤. كلمات المحققين: ٥٣٣.

٥. بحار الانوار:٣٥/٣٢٣، ٣٢٣-عن جنة المأوى.

٦. الطرائف :ابن طاووس :١/٢.

٧. كفاية الأصول :٢/٢٣٩١.

٨. فوائد الأصول:٢/١٥٠.

٩. بحار الأنوار:٣٥/٣٢١ وقد نقل فيه كتاب -جنة المأوى- للمحدث النوري.

١٠. أصول الفقه -المظفر :٤٦٢.

١١. النجم الثاقب-المحدث النوري-٢/٢٩.

١٢. نفس المصدر.

١٣. منتخب الاثر -لطف الله الصافي-٢-٥٦٢.

١٤. النجم الثاقب- المحدث النوري - ٢/٤١ -٣٢٨ وقد نقل مائة حكاية وعلق على أغلب من نقلوا الحكايات بالتوثيق والاعتبار.

١٥. تاريخ الغيبة الصغرى -السيد محمّد صادق الصدر -٦٢٤.

١٦. كمال الدين -الصدوق:٢/٥١٦ ح٤٤وفي كتاب الغيبة -الوسي:٣٩٥ وفي كتاب الاحتجاج:٢/٢٩٧ .

١٧. النجم الثاقب:٢/٤٠٣.

١٨. بحار الانوار:٥٢/١٥١.

١٩. -بحار الانوار: ٥٢/ ١٥١

٢٠. ١٩ :وهو المذكور في الجواب الثاني للمحدث النوري النجم الثاقب ج ٤٠٥ عليه السلام٢ كذا وهو قول العلامة الجهرمي في كتاب -رعية الإمام المهدي عليه السلام للعلماء ص ٣٦ فقد ناقش أن التوقيع ليس فيه ما يمنع من اللقاء بالإمام عليه السلام ص٣٤ وكذا انظر كتاب المنتظر المنتظرون ص١٧ ومكيال المكارم ح ٢ ص ٣٥٩ / ٣٦٠..

٢١. تاريخ الغيبة الصغرى -محمد صادق الصدر:١/٦٤٠.

٢٢. الغيبة - الشيخ الطوسي-٣٩٥.

٢٣. كمال الدين - الصدوق-٢ :٢/٥١٦ح ٤٤.

٢٤. كما في رقم ٢٠.

٢٥. الفوائد الرجالية -السيد بحر العلوم -٣/٣٢٠-٣٢١.

٢٦. جنة المأوى:٣٢٠.

٢٧. النجم الثاقب -المحدث النوري٢/٤٠٥.

٢٨. الغيبة الصغرى - السيد محمّد صادق الصدر١/ ٦٤٩، ٦٤٧، ٦٤٦.

٢٩. الغيبة الصغرى - السيد محمّد صادق الصدر١/ ٦٤٩، ٦٤٧، ٦٤٦.

٣٠. الغيبة الصغرى - السيد محمّد صادق الصدر١/ ٦٤٩، ٦٤٧، ٦٤٦.

الإمام الحسن العسكري عليه السلام

التحديات المحسوبة في ظل نظام مهزوم

السيد محمّد علي الحلو
رئيس تحرير مجلة الإنتظار

لم تبدأ فترة إمامة الحسن العسكري عليه السلام، حتّى نشطت السلطة العباسية بالحد من تحركاته وانتهاج سياسة «التغييب الجسدي» وذلك بإيداعه في عدّة سجون، ولعل تعرضه للسجون المتكررة من قبل النظام يذكّرنا بمحنة الإمام موسى بن جعفر عليه السلام الذي تعرّض من ذي قبل إلى نفس السياسة والاجراءات التعسفية التي انتهت بتصفيته عليه السلام في أحد سجون الرشيد وكما هو معروف.

وإذا كانت سياسة الرشيد حيال الإمام موسى بن جعفر عليه السلام قائمةً على الحد من نشاطه ومطاردة قواعده الشعبية التي توجّس منها الرشيد الخيفة، فإن سياسة المعتمد العباسي حيال الإمام الحسن العسكري عليه السلام أخذت منحىً آخر من سياسة البطش والتصفية على صعيد التغييب الفكري والجسدي، لذا فقد عانى الإمام العسكري عليه السلام حالات سجنٍ عدة، وكان يصاحب فترات تغييب الإمام عليه السلام في سجنه عدد من أصحابه وخاصته أمثال أبي هاشم الجعفري الذي كان حاملاً لسر الإمام وأحد حواريه المقربين، فكان النظام يلقي عليه القبض ويودعه السجن كحالة احترازية يتصوّر النظام ضرورة اتخاذها في هذا الظرف المتشنج، وكذا الحال بالنسبة لأصحاب الإمام الآخرين مثل القاسم بن محمّد العباسي ومحمد بن عبيد الله ومحمد بن إبراهيم العمري وغيرهم، والجدير بالذكر أن هؤلاء أودعوا السجن بسبب حادثة اغتيال عبد الله بن محمّد العباسي أحد أعوان النظام، مما

يدلل على أن النظام بات مهزوزاً من داخله نتيجة الصراعات المستمرة داخل البيت العباسي والتي كادت تقوّض أركانه، والنظام في حالاتٍ كهذه يحاول أن يحمّل مسؤولية هذه الاغتيالات التي تحدث على أيدي أجنحة النظام المتنافسة، أن يحمّلها المعارضة، ولمّا كانت القواعد الموالية للإمام عليه السلام، وكل هذه التحولات الجديدة في سياسة النظام ـ وان كانت لم تختلف عن سابقتها إبّان حياة الإمام الهادي عليه السلام ـ الا أن في عهد الإمام العسكري عليه السلام تتخذ الاجراءات الأمنية شأناً آخر ومساراً يتّسمُ بالعنف والتنكيل والحذر حيال الإمام العسكري عليه السلام وقواعده الموالية. هذه

ان الذي يميز الإمام العسكري عن غيره من آبائه الطاهرين عليهم السلام لدى السلطة العباسية هو أن الإمام العسكري والد المهدي الموعود الذي سيملأها قسطاً وعدلاً بعدما ملئت ظلماً وجوراً، وولادته تعني دق ناقوس الخطر وبداية الثورة والتغيير الاصلاحي العام

للإمام العسكري عليه السلام معارضةً قويةً في نظر النظام فهي المرشحة بالتالي لتلقي ضغوطات النظام يوم يشعر العباسيون بخطر التحركات المضادة للنظام والمتنافسة بينها.

اذن تُعد ظاهرة تعرض الإمام العسكري عليه السلام وقواعده الشعبية كذلك لحالات الحبس المتكررة مؤشراً على ضعف النظام وشدة التجاذبات المتعاكسة داخل البيت العباسي التي تُعدُ حالةً مستجدة يشهدها بنو العباس أبان ملكهم.

هذه هي احدى دواعي تعرّض الإمام العسكري عليه السلام لمضايقات السلطة وايداعه في سجونها لمرات متكررة.

الا أن ذلك لم يُعد سبباً مباشراً، فإن تحضيرات أمنية تشهدها الساحة السياسية عند تسلّم الإمام العسكري عليه السلام مقاليد الإمامة وتحركاً مشوباً بالحذر يبدو على فاعليات مفاصل السلطة العباسية، وتوجساً يُلفت الانتباه يصاحب تعاطي السلطة مع الإمام عليه السلام يُثير تحفظات القواعد الاجراءات تنطلق من قناعات السلطة العباسية بخطورة عهد الإمام العسكري وحساسية مهمته التي من شأنها أن تثير هواجس النظام الذي بدا واضحاً على تحركاته القلق والفزع من تنامي شعبية الإمام العسكري عليه السلام ـ وهي صفة امتاز بها أئمة أهل البيت عليهم السلام وعلى مختلف مستويات الأمة وطبقاتها وتوجهاتها الفكرية ـ الا أن الذي يُميز الإمام العسكري عن غيره من آبائه الطاهرين عليهم السلام لدى السلطة العباسية هو أن الإمام العسكري والد المهدي الموعود الذي سيملأها قسطاً وعدلاً بعدما ملئت ظلماً وجوراً، وولادته تعني دق ناقوس الخطر وبداية الثورة والتغيير الاصلاحي العام الذي سيكون من ضمن أهدافه تغيير الأنظمة غير الشرعية، وبنو العباس هم المشمولون بهذا التغيير القادم على يد المهدي الموعود، هذه أهم الأسباب التي شاركت في تكوين هاجس الخوف والانهزام، إذ باتت الشخصية العباسية الحاكمة مهزوزةً تجاه

الحدث الجديد ـ تولي الإمام العسكري مقاليد الإمامة ـ والتي تعني فيما تعني أخيراً حتمية ولادة المهدي الموعود الذي سيكون نهاية النظام على يديه.

هذه خلاصة الفكرة التي تطارد النظام مما دفعه بالسعي إلى استباق الأحداث وذلك بالضغط على الإمام العسكري عليه السلام للسعي في تخفيف وطأة الهاجس الذي بات يصاحب النظام، وهو أمرٌ ممكن في نطاق الاجراءات الأمنية التي يجب أن تتخذها السلطة، الا أن دواعي القلق والخوف لم تكن محسوبة على أساس الاعتبار الغيبي الذي سيشارك في توقيت حركة الإمام المهدي الاصلاحية على خلفيات سقوط النظام الحاكم، والجدير بالذكر أن تحسبات النظام لهذا الخطر القادم يكشف عن قناعته باكتمال مسلسل الأئمة الاثني عشر الذين آخرهم المهدي من آل محمّد، وهذه القناعة ناشئة من وجود الكم الهائل لأحاديث المهدي فضلاً عن أن الخلفاء بعد النبي حقيقةً، إثنا عشر خليفة، فقد روى البخاري بسنده عن شعبة بن عبد الملك قال سمعت جابر بن سمرة قال: سمعت النبي صلى الله عليه وآله يقول: يكون إثنا عشر أميراً، فقال كلمة لم أسمعها فقال أبي: أنه قال كلهم من قريش.[1]

مما يعني أن اكتمال عدد الخلفاء الذين يقصدهم الحديث قد اكتمل بولادة المهدي الذي بشّر به النبي صلى الله عليه وآله وهم يملكون القناعة الكاملة في انطباق مصاديق الحديث على أئمة أهل البيت عليهم السلام دون غيرهم، وان كان الرأي العام مأخوذاً بالاعلام الرسمي للنظام الذي أسبغ على الخلفاء العباسيين صفة الخلافة، مع أن هذه الجهود تتراجع في حقيقتها أمام الواقع الذي يعيشه العباسيون من الصراعات السياسية والتنافسات التي أثقلت الذهنية العامة بتساؤلات تفرضها التجربة العباسية المريرة واجراءات التعسف والتنكيل الذي سلكه النظام من أجل الحصول على شرعية مفتعلة.

> **كان التعامل مع الإمام الحسن العسكري عليه السلام الموحي إلى مخاوف النظام ينعكس على علاقته بالإمام عليه السلام حيث ايداعه المتكرر في السجن ومحاولة تغييبه ومن ثم تصفيته.**

ان الذي يعزز فزع النظام العباسي قناعته التامة بأن المهدي الموعود هو الوليد الذي يولد من الحسن العسكري عليه السلام، وأحاديث النبي صلى الله عليه وآله ماثلةٌ أمام النظام بكل مفاهيمها ومصاديقها، ومن تلك الأحاديث نماذج تؤكد حقيقةً أن المهدي من عترة الرسول ومن ولد فاطمة عليها السلام، وأن المهدي حقيقة ثابتة في المفهوم الاسلامي يؤكده التراث النبوي.

ففي سنن أبي داود عن أم سلمة قالت: سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول: المهدي من عترتي من ولد فاطمة.[2]

وفيه عن علي عن النبي صلى الله عليه وآله قال: لو لم يبق من الدنيا إلا يوم، لبعث الله رجلاً من أهل بيتي يملأها عدلاً كما ملئت جوراً.[3]

وفي اعتقادنا أن هذا السبب هو أهم الأسباب التي دعت السلطة العباسية لاتخاذ اجراءات المضايقة وأسلوب السجن والتغييب لشخص الإمام العسكري عليه السلام.

ولم يكن السبب الذي ذكرناه وحيداً في تشنج النظام حيال الإمام الحسن العسكري عليه السلام، فإن اخفاقات السلطة العباسية سياسياً واقتصادياً واجتماعياً دعاها إلى أن تغطي فشلها هذا بالقاء اللائمة على الآخر، أي على المعارضة المتمثلة بشخص الإمام العسكري عليه السلام بل بعنوانه فقط، فقد بات أئمة آل البيت عليهم السلام يشكلون المعادلة الأصعب رقماً في التحديات التي تهدد وجود النظام المفتقر للشرعية الدينية فضلاً عن الشرعية التي يمنحها الشارع العام آنذاك.

فالتنافسات التي حدثت بين أطراف الصراع داخل البيت العباسي ساعدت في حالة عدم الاستقرار، فضلاً عن شعور البيت العباسي بالانهزامية التي يعاني منها جرّاء هذه النزاعات، ولعل الذي زاد في إرباك المعادلة السياسية وزعزعة ثقة النظام بنفسه هو تولّي التيارات المتنافسة شأن النزاع والتغيير للخليفة الذي لا يتّفق ومصالحها الشخصية، ومما عقّد في الوضع

العـام هو أن هذه التيارات غير العربية تنطلقُ من منطلـقٍ قومي ـ تنافسـي يحاول ترجيـح قوميته على الآخرين وفرض رؤيته السياسية على الواقع العـام ، حتّـى انتهـى الأمـر أن تكـون «الخلافة الإسـلامية المدعاة» بإدارة فريـق عمل البلاط التركي تارة والفارسـي أخرى والرومي في بعض الأحيان ، ومعلوم أن التنافس التركي ـ الفارسي كان على أشدّه يوم ذاك لتغليب العنصر الأقوى ، الا أن العنصـر التركـي كان صاحـب القـرار بل صاحـب المبـادرة كذلـك ، فمثـلاً عنـد مـوت المنتصر باللّه بن المتوكل ـ وإن كنّا نثير الشكوك والتساؤلات عن موت المنتصر المفاجئ بعد ستة أشـهر من اغتيال المتـوكل على يده ، الا أن تكون تصفيـة المنتصر عملية مدبّرة بعد الانقلاب على سياسـة سـلفه في إحسـانه للعلويين ـ فقد قرر الأتراك تعيين المستعين باللّه وهو أخو المتوكل ، إلا أن ذلك لم يتم حيث تنكّر له الأتراك بعد قتله لوصيـف وبغـا التركيين اللذين كانـا يديران دفة الحكم باسم الخليفة ، وكان من ضعف المستعين أمام هذين التركيين أن قيل فيه :

خليفة في قفصٍ بين وصيفٍ وبغا
يقول ما قالا له كما تقول الببغا

حتّى انتهى الأمر بهروب المسـتعين خوفاً من الأتراك وتعيين المعتز باللّه خليفة له ، مما دعى المعتز أن يجهّز جيشاً لمحاربة المستعين «استعد أهـل بغداد للقتال مع المسـتعين ، فوقعت بينهما وقعات ، ودام القتال أشهراً ، وكثر القتل ، وغَلت الأسعار ، وعظم البلاء ، وانحل أمر المستعين ، فسـعوا في الصلح على خلع المسـتعين نفسـه في أول سـنة اثنين وخمسين ، وأشهد عليهم القضاة وغيرهم..».[٤]

ولم يجـد المعتز بداً من خلع أخيه المؤيد من العهد نتيجة الصراعات القائمة بينهما ، بل حاول تصفيته حيث «ضربه وقيده فمات بعد أيام»[٥] إلا أن المعتـز كان ضعيفاً تجاه تزايد الشـأن التركي فـي البلاط ، وكانت نهاية تصفيته على يد أتراك البـلاط بحالٍ يُرثى لها بعد أن لم يسـتطع تنفيذ مطالبهـم باعطائهـم أرزاقهم للتبعـات المادية التي أثقلت كاهل خزينة الدولة ، حتّى أنها لم تعد تسـد حاجة رواتب خدم البـلاط ورجالاته ، فلما لم يستجب المعتز لمطاليب الأتراك هجموا عليه وسـحبوه من رجلـه وضربوه بالدبابيـس وأقاموه في الشـمس في يـوم صائف وهـم يلطمون وجهه ويقولون اخلع نفسـك ، ثم احضروا القاضي ابن أبي الشوارب والشـهود وخلعوه ، ثم أحضروا من بغـداد إلى دار الخلافة ـ وهي يومئذ سـامراء ـ محمّد بن الواثق. وكان المعتز قد أبعده إلى بغداد .فسـلّم اليه الخلافة وبايعه.. ذكر ذلك السيوطي في تاريخه.

هذه هي تداعيات الصراع السياسي المحموم من أجـل تحقيق المصالح الشـخصية والأهداف السياسـية ، ويجـد الباحث أن منطـق الانقلاب والتسابق السياسي قد أخذ مأخذه. ولم يكن القرار حينئـذ إلا بيد التيارات الموالـية لهذا الخليفة أو الساخطة على ذاك ، وكانت المعادلات السياسية تُـدار من قبـل الأتراك مـرة أو الفـرس أخرى ، أي صـارت سـامراء العاصمـة أو بغـداد مرتعـاً للتحزّبـات الفكرية المناهضة للخليفة أو المؤيدة

له ، وهـذا يعنـي أن الخلافة العباسـية تتعرض الى حالات الضعـف والاهتزاز بما يجعل الخليفة يشـعر بالانهـزام والاخفـاق علـى كل الصُعـد ، وهـذه الحالة تدفع بالخليفة إلى الانصياع لأهواء التيـارات المتصارعـة منفّذاً لرغباتهـا ، ويبدو أنـه يتّفق معهـا في أن الجميع يشـعرون بعد هذه الاخفاقات ـ بالهزيمة الحقيقية ، فينعكس ذلك على تعاملهم مع الإمام العسكري ومن قبله والده الإمام الهادي عليهما السلام .

اذن حالة الاخفاق السياسـي لاطراف النزاع تتدخـل فـي تحقيق رغبـة التضييق علـى الإمام العسـكري عليه السلام ليعبّروا عن هذه الهزيمة بالسجن المتكرر لشخص الإمام.

ولعل حادثـة المعتضد العباسـي حينما عزم على تغيير مسـاره الفكري وتوجهاته العقائدية ، وذلك بعزمه على لعن معاوية على المنابر وإظهار فضائل علـي بن أبي طالب عليه السلام ، كانت سـبباً في توجس الجهاز العباسي وخشيته أن يكون لآل علي شـأنٌ في الاحـداث ، فعملوا على ثنـي المعتضد عن عزمه بتخويفه من اضطراب العامة فأمسك المعتضـد عن ذلك ، قال ابن جرير : وفيها ـ أي في سـنة مائتين وأربع وثمانين ـ عزم المعتضد علـى لعن معاوية على المنابر ، فخوّفه عبيد الله الوزيـر اضطراب العامة فلم يلتفت ، وكتب كتاباً فـي ذلك ذكر فيه كثيراً مـن مناقب علي ومثالب معاوية فقال له القاضي يوسف : يا أمير المؤمنين أخـاف الفتنة عند سـماعه ، فقـال : إن تحركت العامـة وضعـتُ السـيف فيها ، قـال : فما تصنع بالعلوييـن الذيـن هم فـي كل ناحية قـد خرجوا عليـك؟ وإذا سـمع الناس هذا مـن فضائل أهل البيت عليهم السلام كانوا إليهم أميل ، فأمسـك المعتضد عن ذلك.

فنصيحـة هـذا القاضي في افتعـال الأزمات المفترضـة عند اعـلان المعتضـد لعقيدته علناً تدفعه إلى الحذر من أهل البيت عليهم السلام وكون الناس إليهـم أميـل ـ حسـب تعبيـر القاضـي ـ الا أن القاضي يتجاهل الواقع فيخفي في نفسـه ما الله يبديـه مـن توهج أهـل البيت عليهم السلام وألـق مكانتهم فـي قلوب النـاس ، الا أن القاضـي حاول تأجيج مخـاوف المعتضد وتهويل هواجس ما يؤول الأمر إليه ، وهذه الحالة تُظهر تعاطي حاشـية البلاط وأتبـاع النظام مـع أئمـة أهل البيت عليهم السلام بشـكل يوحـي إلـى خطـورة وجودهـم وكان التعامل مع الإمام الحسن العسكري عليه السلام الموحي إلى مخاوف النظـام ينعكس علـى علاقته بالإمـام عليه السلام حيث ايداعه المتكرر في السـجن ومحاولة تغييبه ومن ثم تصفيته.

هذه بعـض دواعـي تعـرّض الإمام الحسـن العسـكري عليه السلام ـ فيمـا نحسـب ـ للاضطهـاد والتنكيل ، ويبقى الإمـام مهما حاولوا من تغييب شخصه الشريف ، فإن نوره يسطع في آفاق الدنيا وأرجاء الزمان.

الهوامش

١ ـ صحيح البخاري باب الأحكام.

٢ ـ سنن أبي داود : ح٤ : ١٠١.

٣ ـ سنن أبي داود : ح٤ : ١٠١.

٤ ـ تاريخ الخلفاء للسيوطي : ٣٣١.

٥ ـ المصدر السابق : ٣٣٣.

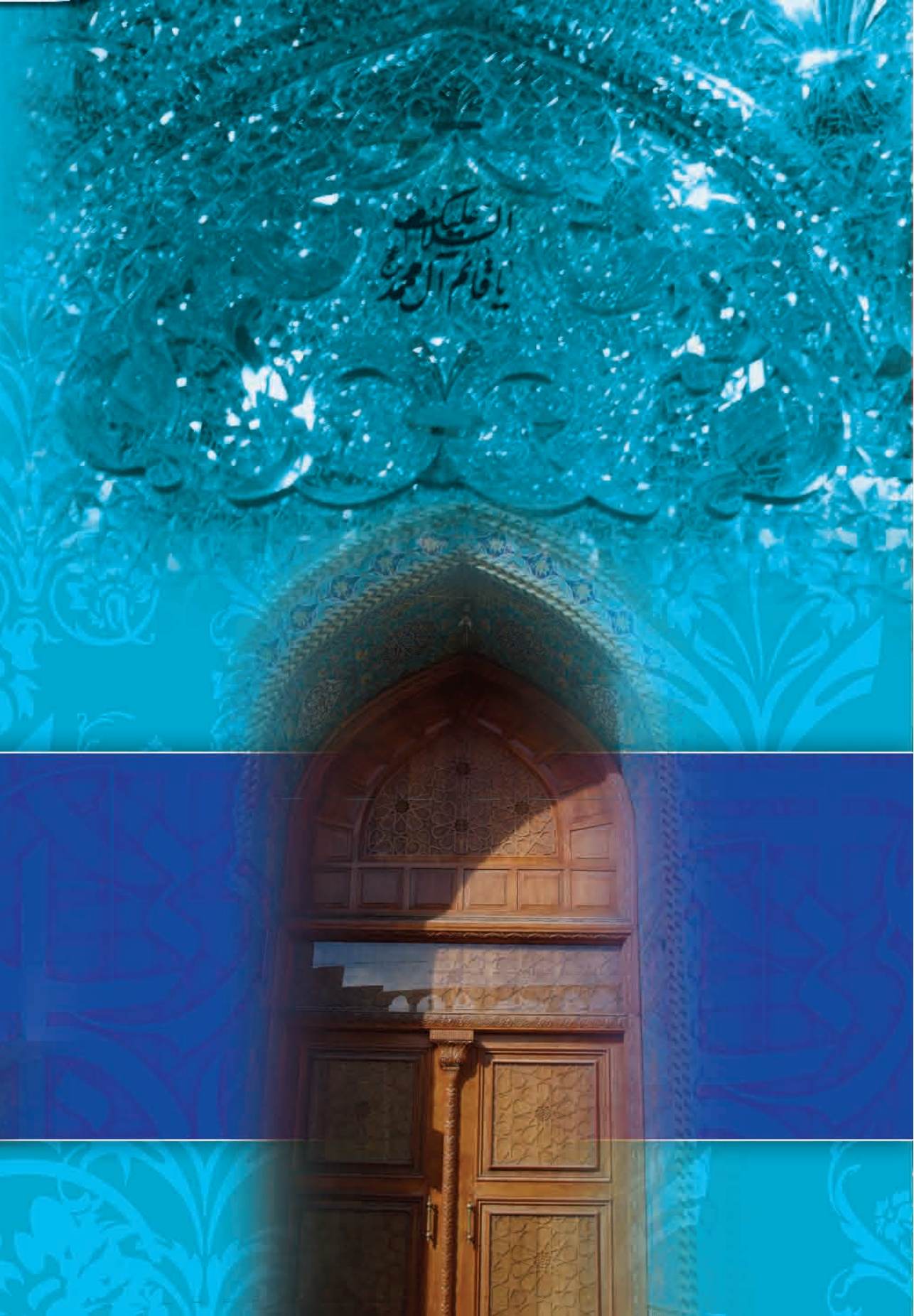
السلام علیک
یا قائم آل محمد

مقام الإمام المهدي عجل الله فرجه الشريف

في كربلاء

أحمد علي مجيد الحلي

كربلاء... بلد الإمام الحسين عليه السلام، بلد البطولة والشهادة، بلد اختاره الأنبياء والأولياء موطئاً لهم، فهو موئلٌ للكرامة والفداء ورمزٌ للنصر أمام الطغاة، فلذا ترى الزائرين فيه فيكون لذلك الموضع محل خاص في نفوس مواليه، كيف لا وقد تضوّع بمسك حضوره، وفاز بتشرّف ركوعه وسجوده، وأنس بعذوبة صوته ولذيذ دعائه، ولعل هذا المحل هو الذي شرف بحضوره واستنار

العمارة السابقة للمقام والتي هدمت بعد انتفاظة شعبان عام ١٩٩١

وقد جاؤوا من كلّ حدبٍ وصوب، وهم مابين ذاكرٍ ومصلٍّ وباكٍ على المصاب الذي حلّ بواديها:

هي كربلاء فقف على عرصاتها ودع الجفون تجودُ في عبراتها

فهي لم تخلُ من موقفٍ لإمام زماننا أرواحنا له الفداء، وهو النادب لمصاب جدّه صباحاً ومساء، وهو الباكي عليه بدل الدموع دماً، تلهّفاً عليه وتأسّفاً لعدم الحضور معه في يوم كربلاء، وهو الآخذ بثأر الإمام الحسين عليه السلام، فلابد أن يكون له في أرضها حضور، وفي مناسباتها شركة، وقد روي عن السيد بحر العلوم رحمه الله أنه رآه عليه السلام يشارك المعزّين في عاشوراء سيد الشهداء، ولعلّه شرّف هذه الأرض المباركة في آنات زمنية كثيرة، وشرّف ماءها بملامسة جسده الطاهر ليسبغ منه وضوءَهُ ويضفي عليه من بركاته أثراً، وربما أراد عجل الله فرجه الشريف أن يخصّ موضعاً من مواضعها بالتشريف، بوجوده القدسي، فكان محل نزول ملائكة الرحمة ومهوى قلوب عشاق الأئمة ومنتظري إشراقة مُحَيّاه الوضاء، وظهور نوره القدسي، وبحثنا هذا يتناول التعريف بالمقام المنسوب إلى الإمام المهدي عليه السلام في كربلاء المقدسة.

موقع المقام:

يطلّ المقام حالياً من الجهة الأمامية على الشارع المسمّى بـ (شارع المنتظر)، مقابل مدخل (شارع

السدرة) المنتهي إلى **حرم** الإمام الحسين عليه السلام، كما يطلّ المقام من الجهة الخلفية على الضفة اليسرى من نهر الحسينية، بجوار القنطرة التي تؤدي إلى مقام الإمام الصادق عليه السلام الذي يبعد عنه بنحو ٢٠٠م شمالاً، كما يبعد المقام عن **حرم** الإمام الحسين عليه السلام بنحو ٨٠٠ م جنوباً.

تاريخ المقام:

للمقام هذا تاريخ يختلف عن تواريخ المقامات الأخرى المنسوبة إلى الإمام المهدي عليه السلام والتي استعرضناها في الأعداد الأربعة السابقة، فتاريخه لايحمل تأريخاً عريقاً يمتدّ إلى القرون الغابرة، فكل ماعثرت عليه من تأريخ له لا يتجاوز قرناً واحداً، ومن الطبيعي أن قولي هذا يستند على الكثير من الأدلة التي عثرت عليها بمتابعة البحث وكثرة المطالعة في الكتب التي تتعلّق بتاريخ مدينة كربلاء والكتب المتعلّقة بسيرة الإمام المهدي عليه السلام، مع أني أَحْفَيْتُ السؤال عن المقام وتاريخه من المعمّرين وبالخصوص المجاورين للمقام مما أَغْنى بحثنا هذا، ومما يؤيد قولي هذا عدّة أمور سأوردها تباعاً:

١ ـ عدم ورود أي ذكر للمقام وتاريخه في الكتب المختصة بسيرة الإمام المهدي عليه السلام، أسوةً بذكر غيره من المقامات المنسوبة إليه كمسجد السهلة ومقاماته عليه السلام في الحلة، ووادي السلام، والنعمانية، والسرداب المقدس، وغيرها من الأماكن المنسوبة إليه.

٢ ـ عدم ورود أي ذكر للمقام وتاريخه في الكتب المختصة بتاريخ مدينة كربلاء المقدسة قديماً وحديثاً، سوى ماذكره المؤرخ الفاضل السيد سلمان هادي آل طعمة في كتابيه (تراث كربلاء) و(كربلاء في الذاكرة) والتاريخ المذكور فيهما للمقام هو قبل سنة ١٣٧٨هـ، وهو ماسنذكره في تاريخ عمارة المقام، ولولا هذا الذكر من التاريخ لضاع علينا ذكره بالأصل.

٣ ـ عدم ورود أي ذكر للمقام وتاريخه على لسان الرحّالة الذين تشرفوا بزيارة مدينة كربلاء، بينما ذكر أكثرهم مقام الإمام الصادق عليه السلام الذي يبعد عنه بنحو ٢٠٠م.

٤ ـ عدم ورود أي ذكر للمقام في ديوان السيد نصر الله الحائري المتوفّى في سنة ١١٦٨هـ، بينما ذكر مقامي الإمام المهدي عليه السلام القائمين في الحلة ووادي السلام، وهذا الديوان كتبه تلميذه السيد حسين بن مير رشيد التقوي في سنة ١١٥٥هـ.

٥ ـ ذكر السيد محمد حسن الكليدار في كتابه (مدينة الحسين): ص ١٦٧-١٦٩، في ترجمة السيد إبراهيم القزويني(١٢٠٤-١٢٦٢هـ) صاحب كتاب (الضوابط)، عبارة مفادها عدم وجود أي عمارة للمقام في عصر ذلك السيد، بينما ذكر في عبارته (القنطرة) الملاصقة لمقام الإمام المهدي عليه السلام، فلو كانت للمقام عمارة في ذلك

الوقت كان من الأولى ذكرها في الوصف، والعبارة هي: (..له مواقف رائعة في محاربة النِّحل الجديدة في كربلاء مثل الكشفية والبابية، وكذلك لم يسمح للفرقة الإسماعيلية ـ البهرا ـ ولا الفرقة الأغاخانية الدخول إلى مدينة كربلاء لزيارة العتبة الحسينية المقدسة، فكانوا يأتون إلى ضواحي كربلاء ويخيمون في أراضي الجعفريات عند مقام جعفر الصادق ومن على قنطرة الحديبية الواقعة على نهر الحسينية، يؤدّون مراسيم الزيارة ويرجعون إلى مخيماتهم، ولكن بعد وفاته سُمح لهم الدخول إلى الحائر الحسيني).

٦ ـ عدم ورود أي ذكر للمقام في واقعة (علي هدلة) الواقعة في سنة ١٢٩٤هـ، وهي واقعة تمرّد فيها بعض أهالي كربلاء على الدولة العثمانية وفروا فيها إلى مقام الإمام جعفر الصادق عليه السلام المجاور لمقام الإمام المهدي عليه السلام.

٧ ـ ذكر العلامة الميرزا حسين النوري (ت١٣٢٠هـ) في كتابه (النجم الثاقب) ج٢ ص١٣٩ عدّة من مقاماته عليه السلام بينما لم يذكر هذا المقام، فقال مانصه: وليس خفياً أن من جملة الأماكن المختصة المعروفة بمقامه عليه السلام مثل (وادي السلام)، ومسجد السهلة، والحلة، وخارج قم، وغيرها.

٨ ـ ذكر العلامة الشيخ جعفر محبوبة في كتابه

المؤلّف في سنة ١٣٥٢هـ (ماضي النجف وحاضرها) ج١ ص ٩٥ بالهامش عدداً من مقاماته عليه السلام، بينما لم يذكر هذا المقام، فقال مانصه: حدّثني بعض الثقات المتتبعين للآثار والأخبار أنه وجد في بعض الكتب المؤلفة في غيبة الإمام عليه السلام أن للحجة عليه السلام مقاماً في النعمانية وفي الحلة وفي مسجد السهلة وفي النجف.

٩ ـ ذكر العلامة الشيخ محمد السماوي في أرجوزته المسماة (مجالي اللطف بأرض الطف) ص ٥٣ والمنظومة في سنة ١٣٥٧هـ، عشرين مرقداً ومقاماً في كربلاء المقدسة، ولم يذكر بين هاتيك الأماكن المذكورة في أرجوزته تلك هذا المقام.

١٠ ـ ذكر العلامة الشهيد السيد جواد شبر في كتابه المخطوط (الضرائح والمزارات) عدداً من المقامات (المنسوبة للأئمة عليهم السلام في كربلاء المقدسة ولم يتعرض لذكر هذا المقام).

فبعد هذه الأدلة العشرة لا يمكن القول بوجود تاريخ للمقام قبل قرن من الزمان أو أكثر، إذ مع هذه الأقوال التي ذكرناها فليس من الممكن التغافل والتسامح بعدم ذكره من قِبل العلماء والمؤرخين في كتبهم مع وجود عمارة للمقام مشيدة في عصرهم، ومما يجدر ذكره هنا ماحدثني به رجلان من أهالي كربلاء، من أن شخصاً حدّثهم عن أبيه بأنه كان

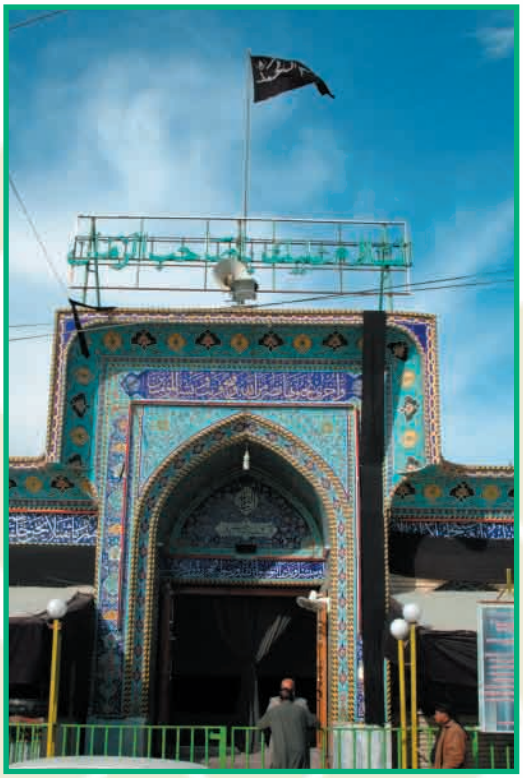

يرى أحد علماء مدينة كربلاء يختلف إلى موضع هذا المقام هذا قَبل عمارته ويُكثر الصلاة فيه، وعندما سأل العالم عن سبب ذلك، أجابه بعد أخذ المواثيق بأنه رأى الإمام الحجة عجل الله فرجه الشريف في هذا الموضع، ولكن للأسف الشديد أن هذه الحكاية خلت من اسم العالم المذكور فيها، ولو كان قد ذكر إسمه لعرفنا أول تاريخ للمقام منه خلال ترجمة حياة ذلك العالم. فهذه الحكاية تؤيد أيضاً ماقلناه من أن المقام لم يكن قبل قرنين من الزمان، وذلك لوجود راويين في تسلسل الحكاية، وهو مما يدلُّ على قرب زمانها.

تاريخ عمارة المقام:

العمارة الأولى:

حدّثني الحاج الفاضل عباس الكيشوان ـ وهو من ثقات الكربلائين

الذين عاصروا الكثير من الأحداث والتواريخ. أنه كان يسمع من الذين قبله بأن عمارة المقام كانت قديماً عبارة عن مكان محاط بباريه من الحصير والقصب.

العمارة الثانية :

وجدت قصيدة في ديوان السيد عبد المهدي السيد راضي الأعرجي (١٣٢٧-١٣٥٨هـ) المخطوط، تنص على بناء أحد المقامات المنسوبة إلى الإمام المهدي عليه السلام وتاريخ البناء فيها وقع في سنة ١٣٤٧هـ/١٩٢٤م، والمباشر لبناء المقام اسمه جعفر، لكن هذه القصيدة لم تكشف لنا عن أي مقام كان يتحدّث الناظم، وعن أي جعفر؟ وأظن أن الناظم كان يقصد هذا المقام لأسباب عدّة، منها:

١. إبتدأت القصيدة بعبارة: (سعى جعفر في بناء المقام)، وهذه العبارة تدل على أن المقام المذكور في القصيدة لم يكن له عمارة تحتوي على بناء من الطابوق وغيره من مواد البناء، وقد ذكرنا سابقاً أن عمارة المقام الأولى كانت باريةً من الحصير.

٢. من خلال تتبعي لتواريخ مقامات الإمام المهدي عليه السلام في العراق، القائمة في مسجد السهلة، والحلة، والنعمانية، ووادي السلام، وسرداب الغيبة في سامراء، لاحظتُ أنَّ التاريخ الذي ورد في هذه القصيدة لايخص هذه المقامات المذكورة آنفاً مطلقاً، فتعيّن أن يكون هذا المقام هو المقصود بعينه.

٣. أن تاريخ البناء الذي ورد في القصيدة وهونه ١٣٤٧هـ. ١٩٢٤م هو مقارب للتاريخ المذكور لهذا المقام، والقصيدة هي:

سعى جعفر في بناء المقام
فسامى السّمآء بأقطابها
مقام غَدا للورى كعبةً
فما يهبط الروح إلاّ بها
فإن جئته فاستلم بابه
وخدّيك عفّر بأعتابها
تمسك بها فهي باب الرجاء
وباب النجاة لطلاّبها
وللإذن قف أرخوا طالباً
فجبريل من بعض بوّابها

العمارة الثالثة:

جددها المرحوم الحاج حمزة الخليل وذلك سنة ١٣٧٨هـ/١٩٥٧م على ماذكر السيد سلمان آل طعمة في كتابه (كربلاء في الذاكرة) ص ١٦٠، وأرخ تجديدها الشاعر الكربلائي السيد مرتضى الوهاب بأبيات على القاشاني، وهي:

شاد للقائم إذ ضحى الخليل
بيت قدس فيه برد وسلام

واعتنى الحمزة في تجديده

فاستوى منه عماد ورخام

مذ تجلى نوره أرّخته

(ضاء للمهديّ ركن ومقام)

العمارة الرابعة:

وفي سنة ١٣٩١هـ/١٩٧٠م هدم جزء من العمارة السابقة، فجددها محسن حميد الملا مهدي الوزني الخفاجي على ما ذكر في كتاب كربلاء في الذاكرة، وبعد انتفاضة شهر شعبان من سنة ١٤١١هـ/١٩٩١م هدّمت هذه العمارة من قبل نظام البعث البائد ليلاً، وسوّيت للأرض ولم يَبْقَ لها أثر، وقد رأينا تلك العمارة فكانت تحتوي على حجرة صغيرة ذات محراب وقبة عالية وهي لاتسع العدد الكثير من الزائرين للمقام حينذاك، كما تظهرها الصورة الفوتغرافية.

العمارة الخامسة :

بعد الهدم الذي تعرضت له العمارة السابقة للمقام نحو أمن أربع سنوات هيأ الله عز وجل لها الرجل المحسن المدعو عباس صالح بحر من أهالي كربلاء، فبنى عمارته الحالية على مساحةٍ واسعة، وبحلّة قشيبة تتناسب وحرمة المقام الشريف على مايراها الرائي لها، ومساحة هذه العمارة تقدر بنحو ٢٠٠٠ متر مربع، وكان ذلك في سنة١٤١٥هـ/ ١٩٩٥م، واستمر البناء فيها نحو ثلاث سنوات.

وصف العمارة الحالية:

تحتوي العمارة الحالية على سبع قاعات مختلفة الحجم وسوف نأتي على وصفها من اليمين إلى اليسار، كما يلي:

١ـ القاعة الأولى : تحتوي على بيت المقام الأصلي، وفي داخله من جهة القبلة يقع المحراب وهو بارتفاع ٢،٥ م وعرض ١،٢٠ م، وهو مصنوع من النحاس، يعلوه كتيبة كتب فيها آية من القران بشكل

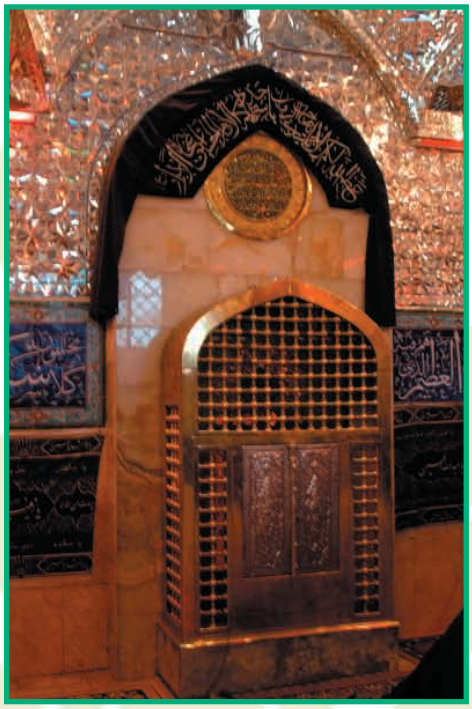

دائري، وفي أسفله باب من الفضة الخالصة، في داخلها جدار يحوي نقوشات ذهبية كتب في وسطها آية قرآنية، ومن حوله أسماء أهل البيت عليهم السلام، وهي

مطلية بالذهب الخالص، وأعلى القاعة من الداخل كتبت سورة النبأ بالكاشي الكربلائي، ويعلو هذه القاعة قبّة مرتفعة مزينة بالزخارف الإسلامية المعمولة بالكاشي الكربلائي، كما كتبت حولها آية الكرسي.

٢ ـ القاعة الثانية: تحتوي على أربعة أبواب من الجهات الأربع، فالباب الأيمن يقابل بيت المقام، والأيسر يقابل القاعة الثالثة، والباب الشمالي يقابل

مصلّى النساء، والجنوبي يفضي إلى شارع المنتظر ويدعى بباب السلام.

٣ ـ القاعة الثالثة: وهي دار استراحة للزائرين، وهي أكبر القاعات، يبلغ عرضها نحو ٣٠، ٦م وطولها نحو ١٦م، وتحتوي على ثلاثة أبواب، يميناً على القاعة الثانية، ويساراً على القاعة الرابعة، وشمالاً على مصلّى النساء.

٤ ـ القاعة الرابعة: وهي دار استراحة أخرى للزائرين، يبلغ عرضها نحو ٣٠، ٦م وطولها نحو ١٣م، وتحتوي على بابين، يميناً على القاعة الثالثة، ويساراً على القاعة الخامسة.

٥ ـ القاعة الخامسة: وتحتوي على ثلاثة أبواب، يميناً على القاعة الرابعة، ويساراً على القاعة السادسة، وجنوباً على الشارع العام ويدعى هذا الباب بباب الفرات، وهو باب مصنوع من الخشب الساج تاريخ صُنعه سنة ١٤١٩هـ، صُنع بجهود الحاج نعمان كما كُتب عليه، وكُتب عليه أيضاً عبارة(السلام عليك ياصاحب الزمان).

٦ ـ القاعة السادسة: تقع على يسار القاعة الخامسة وتدعى بمضيف المقام، وتحتوي على غرفة الإدارة ودار استراحة للعاملين في المقام، كما يوجد في يسار هذه القاعة مرافق صحية بمساحة ١٥٠م شيدت سنة ١٤٢١هـ من مبرّة المرحومين السيد راضي عباس

شبر وعقيلته.

٧ ـ القاعة السابعة: وهي مصلّى للنساء، تطل على النهر من الجهة الخلفية للمقام، يبلغ طولها بنحو ٤٠م وعرضها نحو ٥ ،٢م، وتحتوي على ستة عشر شُبّاكاً.

سدنة المقام:

حصلت على هذه المعلومات التي تخص السدنة، والتي أذكرها تباعاً من سؤالي من المعمرين والمجاورين للمقام:

١ ـ إن المقام كان في وسط البساتين وحوله شجر من نوع الصفصاف، وكان فيه خادمٌ من الدراويش الذين كانوا يسكنون كربلاء حينئذ.

٢ ـ ثم تولّى المقام سيّدٌ هندي الأصل، كان له محل في باب القبلة يقوم فيه بتصليح الساعات.

٣ ـ ثم تولّى المقام سيّدٌ هندي الأصل أيضاً ويدعى بأبي أيوب، كان مشهوراً بكتابة الرقاع التي تكتب لصاحب الأمر عليه السلام وكان يرميها في النهر، كان ذلك نحو عام ١٩٦٠م.

٤ ـ ثم تولّى المقام شخصٌ إسمه محسن (أبو سعد) والمشهور بأبو حديبة، واستقر فيه إلى أحداث ١٩٩١م، والظاهر أنه هو نفسه الذي عمّر المقام العمارة الرابعة.

٥ ـ ثم تولّى المقام شخصٌ إسمه عبد الكريم استلم السدانة من عام (١٩٩٨-٢٠٠٣م).

٦ ـ وفي يوم السبت المصادف ١٤ من ذي الحجة سنة ١٤٢٤هـ، تم استلامه من قبل المرجعية الرشيدة وإلى الآن، وعدد الموظفين فيه ٤٨ موظفاً بينهم ثمان نساء، وفي مقدمتهم الشيخ جاسم الساعدي، ويصرف على المقام حالياً من ميزانية مرقد أبي الفضل العباس عليه السلام.

المقام والأحداث الإرهابية الأخيرة:

في يوم عاشوراء من سنة ١٤٢٥هـ، تعرض المقام لانفجارين من قبل الإرهابيين الكفرة، الأول بجوار باب المقام، أسفر عن عشرة قتلى وعشرين جريحاً من الزائريين، والانفجار الثاني خلف المقام أسفر عن سبعة قتلى وسبعة عشر جريحاً.

في يوم زيارة المقام:

يتوافد إليه الزائرون سنوياً في ليلة النصف من شعبان وهي ليلة ولادة صاحب الأمر عليه السلام، وأسبوعياً في ليالي الجمع، ويقرأ فيه صباح كل يوم جمعة دعاء الندبة المشهور، كما يزار عصر ذلك اليوم بكثرة، ومن عادة الزائرين أن يقدموا النذور للقيم، ثم توقد الشموع وتوضع على كربة تطفو على الماء، فترى حينها منظراً ساحراً يبهرك بنور تألق المكان.

قصائد تنشر لأول مرة

متى من بني الزهراء يظهر قائم

للسيد عبد المهدي الأعرجي

١ القصيدة مثبتة في الديوان المخطوط للسيد عبد المهدي بن السيد راضي الأعرجي، وقد وجدت النسخة الخطية من الديوان بخطه ﷺ ضمن مجموعة وثائق ومخطوطات بيت الكرماني في مركز الوثائق لمؤسسة كاشف الغطاء، كما وقعت المخطوطة بحجم ١٦×٥و٢٠سم بلون أخضر لم يثبّت عليها تاريخ النسخ.

وفيها تعريف بالشاعر نختصر منه هذه السطور:

ولد السيد عبد المهدي السيد راضي بن السيد حسين السيد علي الحسيني الأعرجي البغدادي في النجف الاشرف عام ١٣٢٢هـ.

تعلم فن الخطابة على خاله الخطيب الشيخ جاسم بن الشيخ محمّد الملاّ الحلي، قرض الشعر في الكوفة عندما كان يقيم مع خاله فيها قبل أن يدرس العروض، وأول قصيدة نظمها في رثاء الحسن الزكي عليه السلام قبل أن يدرس علم النحو والعروض ومطلعها «قضى الزكي فنوحوا يا محبيه» نظمها في سنة ١٣٣٥ فعرضها على العلامة السيد رضا الموسوي (المعروف بالهندي) فالتزم بتدريسه علم العروض واستمر في الدراسة، وتوفي في مدينة الحلة غرقاً عام ١٣٥٨هـ يوم ١٤/ رجب/ وهو في ريعان شبابه.

قال مستنهضاً صاحب الأمر:

متى من بني الزهراء يظهر قائمُ ... فقد ظهرت في العالمين العلائم

فيا ابن الأولى بابُ الهدى فُتحت بهم ... وجدّهم المختار للرسل خاتم

أثرها عراباً كالسعالي شوازباً ... عليها من الفتيان أسدٌ ضراغم

فقد عمّنا الجور الشديد وعُطّلت ... من الشرع أحكامُ له ومحاكم

وقد شاع فينا الظلم وانطمس الهدى ... ولم نَر مَن فيه تُردّ المظالم

أغثنا رعاك الله يا ابن محمّد ... وأنت بما قد حلّ فينا لَعالم

لنا كل يوم ندبة بعد ندبةٍ ... تغصّ حناجير بها وغلاصم

أتغضي وقد أمست حنيفة جدكم ... يجور عليها بالقطيعة هادم

أتغضي وشمل الدين أمسى مبدداً ... وأجزاؤه بالجمع لا تتلائم

أتنسى هجوم القوم للدار عنوةً ... وقد خرجت عنها تدافع فاطم

وجدّك في محرابه غدروا به ... وأردوه دامٍ للثرى وهو صائم

وعمّك بالسم النقيع وفاته ... ولم تُرعَ فيه للنبي ذمائمِ

وجدّك بالقفرا أراقت دماءه الـ ... عدى فارتوت منه القنا والصوارم

غداة أتى أرضَ العراق بفتيةٍ ... مصابيح أنوارٍ إذا الليل فاحمُ

هم الأسدُ لكنّ السيوفَ مخالب ... هم الشهب لكن للكماة رواجم

بهم ذلك الغطريف والسيد الذي ... نمته إلى سبط النبي الفواطم

هو ابن الزكي المجتبى القاسم الذي ... لِهام الأعادي بالمهند قاسمُ

فوالله لا أنساه في حملاته ... كمثل علي والصفوف تزاحمُ

يلاقي السيوف البارقات بطلعةٍ ... كبدر الدياجي أبرزته الغمائم

الديوان المخطوط ص ٢٨٧

مؤسسة كاشف الغطاء ـ مركز الوثائق

توجه مجلة (الانتظار) شكرها وتقديرها إلى مؤسسة كاشف الغطاء ـ مركز الوثائق ـ مجموعة وثائق ومخطوطات بيت الكرماني ـ لتكرّمها باعارة المخطوطة بها ، وفقهم الله لخدمة أهل البيت عليهم السلام.

تأملات في المنتظِر

السيد محمد القبانجي
مدير مركز الدراسات التخصصية
في الإمام المهدي عليه السلام

في رحاب هذه المفردة لنا وقفة تأملية مع المعنى السليم للمنتظِر، وطبيعة الحال فالمنظور هنا هو المعنى المصطلح أي انتظار مهديّ هذه الأمّة الثاني عشر من عترة النبيّ صلى الله عليه وآله، ولكن ما نحتاجه هنا والذي ينبغي أن نضع النقاط عليه، وما يفيدنا في هذا المضمار هو الاجابة على عدة أسئلة تتمحور في النظرة المتطلّعة الى هذا المفهوم العقيدي: ماذا ينتظر الانسان؟

ما هي المقدمات التي ينبغي الالتفات اليها حتى يكون الانسان منتظِراً؟

وإذا كان المنتظِر هو ذلك الانسان المترقب والمتوقع لحدوث شيءٍ، فما هو الحدث الذي يترقبه المرء؟

هل هو وجود مهديِّ هذه الأمّة؟ وهل يُدخله هذا النوع من الترقّب في عداد المنتظرين؟

أو أنه يترقب تحقق أمنياته الذاتية وتوفر مطالبه الشخصيّة يصاحب ذلك انغلاق خاص على الذات واحتياجاتها والنفس وأحلامها؟

وبعبارة ثانية: ما هي معالم المنتظِر؟

فهل كلّ من يؤمن بعقيدة المصلح العالمي يعدّ من المنتظرين؟

بل لنحدّد المصطلح بشكل أدقّ ونقول: هل كلّ من يؤمن بالعقيدة الاثني عشرية وبولادة الامام الحجّة بن الحسن عليه السلام يعدّ من المنتظرين؟

وبمقولة ثالثة: هل العقيدة المهدوية من الأمور العبادية القلبية؟ أو هي من الأمور العبادية الجوارحيّة؟ ولنا أن نتساءل باصطلاح المناطقة والحكماء- إن صحّ الاطلاق- فنقول: هل هي من مقولة العقل النظري فقط أو أنها تابعة للعقل

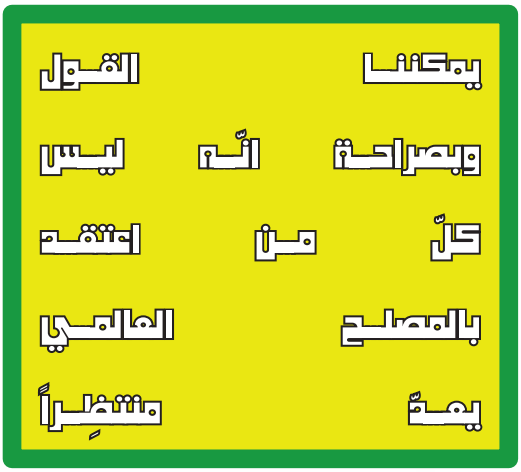

العملي، أو لنقل ان لها بعداً عملياً؟

وفي هذا الصدد يمكننا القول وبصراحة انّه ليس كلّ من اعتقد بالمصلح العالمي يعدّ منتظِراً، وكذلك ليس كلّ من كان معتقداً بالعقيدة الاثني عشرية يعدّ منتظِراً. وهكذا يعمّم هذا النفي ليشمل من اعتنق المهدوية قلباً وآمن بها جناناً ووجداناً ولكن لم يجسّدها حركةً على صعيد الواقع، ولم يتعاط معها كقضية واقعية محسوسة لها بعدها وأثرها على مستوى الفرد والمجتمع.

ويبقى هذا الوصف ـ على حقيقته وصدقه على بعض الأفراد ـ قضية مشكّكة تتأرجح بين القوة والمتانة والضعف والاضطراب بحسب اختلاف انطباقها بين الأفراد المنتظرين كسائر القضايا الايمانية والعقائدية الأخرى.

معالم المنتظِر:

صحيح أنّ هذا الوصف ـ كما سبق ـ من الأمور والقضايا المشككة والتي تختلف من شخص لآخر في جوانب قوتها وضعفها وضيقها وسعتها، ولكن هذا لا يمنع من رؤية بعض المواصفات وتسجيلها في ضمن قائمة معالم المنتظِر والتي تمثّل المقوّمات الأساسية له سواء على صعيد الجانب العقيدي والايماني أو يتخطى الى جوانب تفعيل العقيدة فيحصّلها واقعاً حركياً ملموساً، وهكذا فقد تُمثّل بعض المقوّمات في الحقيقة مقدمات كبرويّة لا يمكن أن يتحقق عنوان المنتظِر من دون تمركزها مسبقاً في الذهنية الايمانية وفي إطار وحيّز الانسان الذي يراد منه أن يكون منتظِراً حقيقياً.

وهكذا قد تشترك بعض المقدمات هنا مع مقدمات الانتظار لوجود العنصر المشترك الذي تتحرك حوله هذه المفاهيم الثلاثة (الانتظار ـ المنتظِر ـ المنتظَر).

والمواصفات المقوّمة لعنوان المنتظِر هي:

١ ـ الاعتقاد بوجود الاله العالم الحكيم الرؤوف بعباده والذي لا يفعل أمراً إلاّ وفيه مصلحة وحكمة.

٢ ـ الاعتقاد بوجود الرسل والمبعوثين من قبل الله سبحانه وتعالى لهداية العباد وإخراجهم من الظلمات الى النور.

٣ ـ الاعتقاد بخاتم الرسل محمّدﷺ وأنّ شريعته خاتمة الشرائع لا دين بعده (إن الدين عند الله الاسلام)، (ومن يبتغ غير الاسلام ديناً فلن يقبل منه) وعلى هذا الاساس فلابدّ أن يكون أكمل الأديان كافة، ومنسجماً تمام الانسجام مع متطلبات كلّ عصر وملبياً لحاجات كلّ زمن. وله القدرة على التعاطي والتجاذب مع الاحداث المختلفة سعة وضيقاً، وبكلمة موجزة وعبارة واضحة يجب الاعتقاد بأن الاسلام هو ذلك الدين الالهي الذي باستطاعته إعطاء الحلول والاجابات بشكلٍ متين وإسلوب واضح لكلّ مشاكل الحياة من جهة وما يعتلج في الصدور ويستراب في القلوب عند البشرية منذ عصر الرسالة والى أن تقوم الساعة من جهة أخرى.

٤ ـ الاعتقاد بوجود أوصياء وخلفاء من بعد

رسول الله صلى الله عليه وآله منتخبين ومعينين من قبل الله تعالى لا دخل للعنصر البشري في اختيارهم وتعيينهم وهم أئمة إثنا عشر أولهم أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام ، ثم الحسن ، ثم الحسين ، ثم تسعة من ذرية الحسين آخرهم (م ح م د) بن الحسن العسكري ، يتصفون بمواصفات وهبها الله لهم خاصة من أبرزها العصمة ليس فقط عن الذنب وليس فقط في مجال التبليغ ، بل تتسع لتشمل السهو والنسيان بل كل نقيصة أو ما يخالف المروءة. إذ (العصمة هي التنزُّه عن الذنوب والمعاصي صغائرها وكبائرها ، وعن الخطأ والنسيان ... بل يجب أن يكون منزّها حتّى عمّا ينافي المروّة ، كالتبذل بين الناس من أكلٍ في الطريق أوضحكٍ عالٍ ، وكلّ عملٍ يستهجن فعله عند العرف العام).

الاعتقاد بأنّ الامام الثاني عشر الحجّة بن الحسن غيّبه الله عن العباد لمصلحة وحكمة خفيت علينا وإن كنّا نعلم بعض أطرافها وأسبابها

٥ ـ الاعتقاد بأنّ الامام المهدي مولود من سنة ٢٥٥ هـ وتقلّد الامامة الالهيّة عام ٢٦٠ هـ في يوم شهادة والده وهو حجّة الله في الأرض ، وهو حيّ موجود بيننا يرانا ونراه ولكن لا نعرفه ولا نشخّصه بمصداقه وإن كنّا نعرفه بمشخصاته وهويته وأوصافه.

٦ ـ الاعتقاد بأنّ الامام الثاني عشر الحجّة بن الحسن غيّبه الله عن العباد لمصلحة وحكمة خفيت علينا وإن كنّا نعلم بعض أطرافها وأسبابها ، وسوف يظهره الله تعالى فيملأ الأرض قسطاً وعدلاً بعد ما ملئت ظلماً وجوراً.

٧ ـ الاعتقاد بأنّ المنتظَر هو ذلك الامام المطّلع على حقائق أمورنا وخفايا أعمالنا.

ذلك الامام الذي يسمع كلامنا ويردّ سلامنا.

ذلك الامام الذي يجيبنا إذا دعوناه ويشفع لنا إذا رجوناه.

ذلك الامام الذي يحسّ آلامنا ويفرح لفرحنا ويحزن لحزننا ويتألم لما يجري علينا.

هذا كلّه بلحاظ عالم الاعتقادات وفي مجال الفكر والنظر ، أما مقومات الجانب العملي في الانتظار ومعرفة المواصفات الخاصة العملية التي ينبغي توافرها عند المنتظرين حتى يتصف الانسان بهذه الصفة على نحو الحقيقة بحيث ينطبق عنوان (المنتظِر) عليه انطباقاً واقعياً حقيقياً لا مجاز فيه فسوف تطالعك تحت عنوان: (كيف تكون منتظِراً حقيقياً).

وهنالك مقوّمات ونقاط أخرى أعرضنا عنها طلباً للاختصار وحذراً من التطويل.

وقد يقول البعض إنّ انتظار المصلح العالمي لا يتوقف على كثير من هذه المقومات المدّعاة ، بل أكثر من هذا لا يتوقف على الاعتقاد بوجود الله تعالى ، لأننا نجد أنّ الانسان الديالكتيكي المادي يعتقد بضرورة صلاح العالم في يوم ما على يد رجال أكفاء يعمّ في عصرهم الرخاء والمساواة والحرية!!!. يقول الشهيد السيد محمد باقر الصدر في بيان عالمية الانتظار وعدم اختصاصه بفئة دون أخرى (لم يقتصر الشعور بهذا اليوم الغيبي والمستقبل المنتظر على المؤمنين دينياً بالغيب ، بل امتدّ الى غيرهم أيضاً وانعكس حتّى على أشدّ الإيديولوجيات والاتجاهات العقائدية رفضاً للغيب

والغيبيات، كالمادية الجدلية التي فسّرت التاريخ على أساس التناقضات، وآمنت بيوم موعود تصفّى فيه كلّ تلك التناقضات ويسود فيه الوئام والسلام).

وهكذا **فالاعتقاد بمجيء المصلح العالمي قضية فطرية غرسها الله في فطرة كلّ إنسان**، ولا يمكن أن تتفق البشرية على خطأ (وذلك لأنّ أي مطلب يريده الناس كافّة دليل على فطريته، ... إذ كل حبّ أصيل وفطري يحكي عن وجود محبوب خارجي وجذاب، كيف يمكن أن يخلق الله التعطش في داخل الانسان دون أن يخلق في خارجه الينبوع الذي يصبو نحوه ليرتوي منه؟ لهذا نقول إنّ فطرة الانسان وطبيعته التي تبحث عن العدالة تصرخ بأعلى صوتها أنّ الاسلام والعدالة سوف يسودان العالم كلّه في نهاية المطاف، وأنّ مظاهر الظلم والجور والأنانية سوف تزول، وأنّ البشرية ستتوحد في دولة واحدة وتعيش تحت راية واحدة في جوٍّ من التفاهم والطهارة) إذن فليست قضية الانتظار (تجسيداً لعقيدة إسلامية ذات طابع ديني فحسب، بل هو عنوان لطموح اتجهت إليه البشرية بمختلف أديانها ومذاهبها وصياغة لالهام فطري أدرك الناس من خلاله أن للانسانية يوماً موعوداً على الارض).

وهذا كلام صحيح ومنطقي في حدّ ذاته وأمر مقبول جداً، ولكن الذي نقصده من المنتظِر والانتظار شيء وراء المصلح العالمي، وهذا سبق وأن أوضحناه حينما قلنا أنه ليس كل من يعتقد بضرورة المصلح العالمي يعدّ من المنتظرين، بل أكثر من هذا فنحن قد نفينا أن يكون المؤمن المعتقد بالامام المهدي عليه السلام من مصاديق المنتظرين إذا كان خالياً عن تجسيد هذا المفهوم في الواقع المعاش، على نطاق ذاته وخصوصياته ومن ثمَّ انطلاقاً وامتداداً إلى مجتمعه وأطرافه.

فالاعتقاد بأمثال هذه المفاهيم وإن كان حقاً وصدقاً ومطابقاً للواقع المستقبلي، ولكن هذا شيء وكونه من المنتظرين لمثل هذه الشخصية العالمية التي تطبّق عدالة السماء في الأرض شيء آخر، فبينهما بون شاسع كما هو الحال بين العلم بالشيء والاعتقاد والايمان به فإبليس على سبيل المثال كان يعلم بوجود الله وقدرته ويعلم بوجود الجنة والنار علم اليقين، ربّما كان يفوق علم الكثير منّا لأنه رأى هذه الأمور رؤية عين ونحن سمعناها ولم نرها.

ولكن مع ذلك يعدّ الله الذين اعتقدوا بما قاله النبي الكريم صلى الله عليه وآله مؤمنين ويعدّ إبليس من الكافرين. إذن فالقضية لا تعتمد ولا تصدق على مجرد الاعتقاد والعلم بالشيء بقدر ما هي متوقفة في انطباقها على آثارها وتداعياتها خارج حدود الذات كما جاء في الحديث (الايمان قول باللسان وتصديق بالجنان وعمل بالاركان).

كيف تكون منتظراً حقيقياً؟

ربّما يجد المرء من نفسه اعتقاداً راسخاً ويقيناً عميقاً بالمقومات والنقاط المذكورة آنفاً ولكن لا يحسّ من نفسه بلوعة الانتظار ولا تدمع له عين لألم الفراق، ولا يسهر له جفن شوقاً الى اللقاء وطمعاً في لحظة الوصال. ولا تقضّ مضجعه ذكرى الغريب المضطّر.

فهو مؤمنٌ بالمنتظَر عليه السلام على مستوى النظرية من دون تجسيد ذلك على مستوى التطبيق والواقع العملي، فمن هنا كان لزاماً على المرء المنتظِر

ولكي يجمع بين المفهوم والمصداق أو النظرية والتطبيق، ولكي يجعل من نفسه مفردة إيمانية محصّلة لكامل مفردات الايمان في الحديث الشريف السابق، لابدّ إذن من رسم خطوات عملية ممنهجة، ووضع آليّة حركية خاصة لكسب هذه المقومات وتحصيل صفة المنتظِر والانتظار إن كانت مفقودة وتركيزها وتقويتها إن كانت ضعيفة. وأفضل منهجيّة يتّبعها الانسان وأسلم برنامج عملي مضمون النتائج لكسب هذا المقام الشامخ هو ما رسمه أهل البيت عليهم السلام لنا وما نهجوه من منهاج.

لذا من الأفضل تتبّع آثارهم الشريفة وسلوك أقوالهم الكريمة والانتهال من نميرهم العذب. وأوّل هذه الخطوات هي:

١ـ أن لا يكون الانتظار لأجل تحقيق مطامع شخصية وتحصيل وجاهات ذاتية فانّ هذا الانسان ليس منتظراً للامام عليه السلام في الحقيقة

وإنّما هو منتظرٌ للحصول على الشهوات النفسانية واللذّات الجسمانية. كما قال أمير المؤمنين (إني أريدكم لله وأنتم تريدونني لأنفسكم)، ولهذا نجد الامام الصادق عليه السلام يحذّر أبا بصير رحمه الله من مثل هذا الانتظار القائم بالحقيقة على الأطماع الذاتية، كما جاء في أصول الكافي عن أبي بصير قال: قلت لأبي عبد الله عليه السلام جعلت فداك، متى الفرج؟ فقال: يا أبا بصير، وأنت ممّن يريد الدنيا، من عرف هذا الأمر فقد فرّج عنه لانتظاره.

وهكذا جاء في تحف العقول، عن المفضل بن عمر عن أبي عبد الله عليه السلام قال: افترق الناس فينا على ثلاث فرق:

فرقة أحبّونا انتظار قائمنا ليصيبوا من دنيانا فقالوا، وحفظوا كلامنا وقصروا عن فعلنا فسيحشرهم الله الى النار، وفرقة أحبّونا وسمعوا كلامنا ولم يقصروا عن فعلنا، ليستأكلوا الناس بنا فيملأ الله بطونهم ناراً يسلط عليهم الجوع والعطش، وفرقة أحبّونا وحفظوا قولنا وأطاعوا أمرنا ولم يخالفوا فعلنا فاولئك منّا ونحن منهم.

وهذا يذكّرنا بحال طلحة والزبير حينما بايعا علياً طمعاً في أن ينالا منه سلطاناً أو جاهاً فلما خابا وخسئا نكثا بيعتهما وأخلفا وعدهما وباءا بالخسران المبين في الدنيا والاخرة.

٢ـ جهاد النفس:

السعي الحثيث والجاد لتهذيب النفس وتحليتها بالاخلاق الفاضلة وتقوى الله والورع عن محارمه، فقد جاء في الحديث الشريف عن أبي عبد الله عليه السلام: من سرّه أن يكون من أصحاب القائم فلينتظِر، وليعمل بالورع ومحاسن الاخلاق وهو منتظر، فان مات وقام القائم بعده كان له من الأجر مثل أجر من أدركه، فجدّوا وانتظروا هنيئاً لكم أيتها العصابة المرحومة.

٣ـ التهيؤ العسكري:

الأمر الثالث المحقق لكمال الانتظار وتمامية الشخصية المنتظرة هو التهيؤ في البعد العسكري والاستعداد الكامل في بناء الذات من ناحية قتالية من خلال التربية البدنية والجسدية حتى تكون مؤهلة لذلك اليوم المنشود، وقادرة على

الحركة بقوة وصلابة في ميادين القتال تحت راية الامام عليه السلام ، أو من خلال تهيئة السلاح الكامل المناسب لذلك العصر ، وقد أمر أهل البيت عليهم السلام بذلك صريحاً في أحاديثهم المباركة فعن أبي بصير كما جاء في غيبة النعماني قال: قال أبو عبد الله عليه السلام : ليُعدَّن أحدُكم لخروج القائم ولو سهماً ، فانّ الله إذا علم ذلك من نيّته رجوت لأن ينسيء في عمره حتى يدركه ، ويكون من أعوانه وأنصاره.

وهذا ما نجده واضحاً جليّاً في دعاء العهد الذي تستحب قراءته في كلِّ يوم (اللّهم إن حال بيني وبينه الموتُ الذي جعلته على عبادك حتماً مقضيّاً فأخرجني من قبري مؤتزراً كفني شاهراً سيفي مجرّداً قناتي مُلبيّاً دعوة الداعي في الحاضر والبادي ...).

لذا يمكننا أن نسجِّل هذا الأمر في ضمن مفردات الانتظار العملي لما يتمتع به هذا الاستعداد من بعث روح النشاط والحماس والجدّ والرغبة الملحّة والفاعلة لظهوره سلام الله عليه.

٤ ـ التهيؤ العبادي:

لا شك ولا ريب أنّ العبادة بجميع مفرداتها هي خير وسيلة لتركيز صفة الانتظار في النفس الانسانية ، وهذا ما نبّه إليه أهل البيت كما قرأت في ضمن الأحاديث السابقة ، ولكنّ المهمّ هنا هو دوام ذكره سلام الله عليه والدعاء له ، فمضافاً الى أنه من أهم العبادات نراه يُشكل عاملاً آخر من عوامل بناء الشخصية المنتظِرة. وقد ذكر لنا أهل البيت عليهم السلام برنامجاً يومياً وأسبوعياً لهذا الأمر ركّزوا من خلاله على هذا الجانب تركيزاً كبيراً ، لذا ينبغي على المؤمن الالتفات اليه وعدم الغفلة عنه ، ونحن نذكر هذا البرنامج بشكل مختصر لعموم الفائدة:

البرنامج اليومي: ـ

١ ـ قراءة دعاء العهد بعد صلاة الصبح.

٢ ـ التصدّق بمبلغ معيّن لسلامة صاحب العصر.

٣ ـ الصلاة على محمد وآل محمد ١٠٠ مرة بنيّة تعجيل الفرج.

٤ ـ قراءة دعاء: اللهم كن لوليك الحجة بن الحسن ... بعد الصلوات الواجبة.

٥ ـ أداء صلاة الغفيلة بين العشائين بنيّة تعجيل الفرج.

البرنامج الاسبوعي: ـ

١ ـ أداء صلاة الإمام المهدي عليه السلام مساء الثلاثاء ليلة الأربعاء.

٢ ـ قراءة زيارة آل يس مساء الخميس ليلة الجمعة.

٣ ـ قراءة دعاء الندبة صباح الجمعة.

فضل المنتظِرين

في هذا الفصل نذكر نبذة من أنوار كلماتهم ونماذج من محاسن أقوالهم ـ وكلها نورانية وجميعها حسنة ـ في بيان ما للمنتظِر من الفضل والأجر عند الله تعالى:

١ ـ عن عمار الساباطي قال : قلت لأبي عبد الله عليه السلام : أيما أفضل : العبادة في السّر مع الإمام منكم المستتر في دولة الباطل أو العبادة في ظهور الحق ودولته مع الإمام منكم الظاهر ؟ فقال : يا عمار : الصدقة في السر والله أفضل من الصدقة في العلانية ، وكذلك والله عبادتكم في السر مع إمامكم المستتر في دولة الباطل وتخوفكم من عدوكم في دولة الباطل وحال الهدنة أفضل ممّن يعبد الله عز وجل ذكره في ظهور الحق مع إمام

الحق الظاهر في دولة الحق ، وليست العبادة مع الخوف في دولة الباطل مثل العبادة والأمن في دولة الحق ، واعلموا أنّ من صلّى منكم اليوم صلاة فريضة في جماعة مستتر بها من عدوه في وقتها فأتمها ، كتب الله له خمسين صلاة فريضة

وأنفسكم من الملوك الظلمة تنظرون إلى حق إمامكم وحقوقكم في أيدي الظلمة ، قد منعوكم ذلك واضطروكم إلى حرث الدنيا وطلب المعاش مع الصبر على دينكم وعبادتكم وطاعة إمامكم والخوف من عدوكم ، فبذلك ضاعف الله عز وجل

من مات منتظراً لهذا الأمر كان كمن كان مع القائم في فسطاطه، لابل كان كالضارب بين يدي رسول الله صلى الله عليه وآله بالسيف

في جماعة ، ومن صلى منكم صلاة فريضة وحده مستترا بها من عدوه في وقتها فأتمها كتب الله عز وجل بها له خمسا وعشرين صلاة فريضة وحدانية ، ومن صلى منكم صلاة نافلة لوقتها فأتمها ، كتب الله له بها عشر صلوات نوافل ، ومن عمل منكم حسنة كتب الله عز وجل له بها عشرين حسنة ، ويضاعف الله عز وجل حسنات المؤمن منكم إذا أحسن أعماله ودان بالتقية على دينه وإمامه ونفسه وأمسك من لسانه أضعافاً مضاعفة ، إن الله عز وجل كريم .

قلت : جعلت فداك قد والله رغبتني في العمل وحثثتني عليه ولكن أحب أن أعلم كيف صرنا نحن اليوم أفضل أعمالاً من أصحاب الإمام الظاهر منكم في دولة الحق ونحن على دين واحد ؟ فقال : إنكم سبقتموهم إلى الدخول في دين الله عز وجل وإلى الصلاة والصوم والحج وإلى كل خير وفقه وإلى عبادة الله عز ذكره سراً من عدوكم مع إمامكم المستتر ، مطيعين له صابرين معه ، منتظرين لدولة الحق ، خائفين على إمامكم

لكم الأعمال ، فهنيئا لكم.

قلت : جعلت فداك فما ترى إذا أن نكون من أصحاب القائم ويظهر الحق ونحن اليوم في إمامتك وطاعتك أفضل أعمالاً من أصحاب دولة الحق والعدل؟

فقال : سبحان الله أما تحبون أن يظهر الله تبارك وتعالى الحق والعدل في البلاد ويجمع الله الكلمة ويؤلف الله بين قلوب مختلفة ولا يعصون الله عز وجل في أرضه وتقام حدوده في خلقه ويرد الله الحق إلى أهله فيظهر ، حتى لا يستخفي بشئ من الحق مخافة أحد من الخلق ، أما والله يا عمار! لا يموت منكم ميت على الحال التي أنتم عليها إلا كان أفضل عند الله من كثيرٍ من شهداء بدر وأحد فأبشروا.

فذكر عليه السلام في هذه الرواية الشريفة من أسباب الأفضلية. ثمانية أمور:

الأول: سبقكم إلى الإيمان بالله وبرسوله والدخول في دين الله تعالى والإقرار به.

الثاني: سبقكم إلى العمل بالأحكام مثل الصلاة

والصوم والحج وغيرها من الخيرات.

الثالث: عبادتكم سراً مع الإمام المستتر وطاعته كذلك خوفاً من الأعداء.

الرابع: صبركم مع الإمام المستتر في الشدائد.

الخامس: انتظاركم لظهور دولة الحق وهو عبادة.

السادس: خوفكم على إمامكم وأنفسكم من الملوك الظلمة وتغلبهم.

السابع: نظركم نظر تأسفٍ وتحسّر إلى حقّ إمامكم وهو الإمامة والفئ وحقوقكم التي هي الأموال في أيدي الظلمة الغاصبين الذين منعوكم عن التصرف فيها واضطروكم إلى حرث الدنيا وكسبها وطلب المعاش من وجوه شاقة.

الثامن: صبركم مع تلك البلايا والمصائب على دينكم وعبادتكم وطاعة إمامكم والخوف من عدوكم قتلاً وأسراً ونهباً وعِرضاً، وليس لأصحاب المهدي عليه السلام بعد ظهوره شيء من هذه الأمور فلذلك ضاعف الله تعالى لكم الأعمال.

٢ ـ عن أمية بن علي عن رجل قال: قلت لأبي عبد الله عليه السلام: أيهما أفضل نحن أو أصحاب القائم عليه السلام؟ قال: فقال لي: أنتم أفضل من أصحاب القائم، وذلك أنكم تمسون وتصبحون خائفين على إمامكم وعلى أنفسكم من أئمة الجور، إن صليتم فصلاتكم في تقية، وإن صمتم فصيامكم في تقية، وإن حججتم فحجكم في تقية، وإن شهدتم لم تقبل شهادتكم، وعدّد أشياء من نحو هذا مثل هذه، فقلت: فما نتمنى القائم عليه السلام إذا كان على هذا؟ قال: فقال لي: سبحان الله أما تحب أن يظهر العدل ويأمن السبل وينصف المظلوم.

٣ ـ عن أمير المؤمنين عليه السلام قال:

المنتظِر لأمرنا كالمتشحط بدمه في سبيل الله.

٤ ـ عن أبي عبد الله عليه السلام:

(من مات منكم على هذا الأمر منتظراً له كان كمن كان في فسطاط القائم عليه السلام).

٥ ـ وعنه أيضاً (من مات منتظراً لهذا الأمر كان كمن كان مع القائم في فسطاطه، لابل كان كالضارب بين يدي رسول الله صلى الله عليه وآله بالسيف).

٦ ـ عن السندي عن جده، قال: قلت لأبي عبد الله عليه السلام: ما تقول في من مات على هذا الأمر منتظراً له؟

قال عليه السلام: بمنزلة من كان مع القائم عليه السلام في فسطاطه. ثمّ سكت هنيئة ثُمَّ قال: هو كمن كان مع رسول الله صلى الله عليه وآله.

٧ ـ في حديث عن الامام الصادق عليه السلام قال: طوبى لشيعة قائمنا المنتظرين لظهوره في غيبته، والمطيعين له في ظهوره، أولئك أولياء الله الذين لا خوف عليهم ولا هم يحزنون.

٨ ـ عن الامام زين العابدين عليه السلام:

(إنّ أهل زمان غيبته والقائلين بامامته والمنتظرين لظهوره أفضل من أهل كل زمان لأنّ الله تبارك وتعالى أعطاهم من العقول والأفهام والمعرفة ما صارت به الغيبة عنهم بمنزلة المشاهدة، وجعلهم في ذلك الزمان بمنزلة المجاهدين بين يدي رسول الله صلى الله عليه وآله بالسيف، أولئك المخلصون حقاً وشيعتنا صدقاً، والدعاء إلى دين الله سرّاً وجهراً).

صاحب الشهباء

قصة قصيرة

السيد محمّد علي الجابري

ما ان تفوه الشيخ بكلماته حتّى إرتجف حسين وارتعدت فرائصه وعمّ فؤاده إحساس لم يدركه في عمره الا مرة واحدة.

لقد كان قبل سماعه كلمات ذلك الشيخ يستشعر في أعماق نفسه تجاهه السخط والحنق، لأنه لم يرع مقامه كزعيم من زعماء الدولة وأمير من أمرائها، ولولا أنه كان ضيفاً عنده لرأى في آثار غضبه ما يمنعه من الجلوس معه على متكأ واحد.

أما الآن وبعد عدة كلمات نطق بها ذلك الشيخ الوقور ذو السحنة النورانية والشكل المهيب، فإن الأمر مختلف تماماً، فما ان سكن روعه وهدأت نفسه واستقرت انفاسه التي كان يلتقطها بصعوبة عند سماعه الكلمات، حتّى أصبح كالحمل الوديع وتبدد غرور المنصب وكبرياء الامارة، وعزة السلطان ليتحول الى ولد بار، بل خادم مطيع يقدم لهذا العظيم ما يقتضيه اكرام العظماء رسل الأولياء.

ولم يلبث حتّى سار بين يدي الشيخ ليوصله الى الاكداس العظيمة من الذهب البراق والفضة اللامعة التي حوتها خزانته وقلبه ينبض بالحب والرهبة ووجهه يعلن السرور والخوف، ووصل الى الكنز العظيم الذي لم يكن ليسمح لأحد من رجاله التصرف بشيء منه، وفتح الباب والتمس من الشيخ بأدب يفوق أدب العبيد مع ساداتها أن يتفضل بالولوج الى الخزانة العظيمة التي تبهر العقول وتسلب الألباب.

ودخل الشيخ ليتصرف بذلك المال العظيم كما يشاء دون أن يجرؤ أحد أن يتفوه بشيء أو ينبس ببنت شفة، ووقف حسين جانباً يرمق بطرفه سماء الخزانة العظيمة ولم يلبث أن غرق في

بحـر التأملات وانسـلخ من دنيا المـادة الى عالم الذكريات.

وتلاطمـت أمـواج الذكريـات تنقله بيـن آنات الزمن الماضـي والتاريخ البعيـد المنصرم، دوى فـي ذهنه السـائح في لجـج الخيال صـوت الأمير البويهي يأمره بالمسير إلى قم.

قـم تلك المدينة الصغيرة التي تحيطها من كل جانب ألوان البساتين العامرة، وترفـرف فـي سـمائها أنـواع الطيـور المغـرد ة، مدينـة لا كالمـدن الأخرى حيـث عجنت طينـة أبنائهـا بحب آل البيـت عليهم السلام، فأ صبحـت جدرانها تردد صدى عشـق أهلهـا لآل النبوة، ينسـاب مع هديـر ميـاه عيونها طهر الولاية، ويختلط بشذى ورودها عطر المودة.

مدينـة لـم تفتح قلبهـا إلا لأنـوار آل علي عليه السلام، فطال لذلك سهرها واشتد من الطغاة ايلامها.

مدينـة ارتضع أهلها شـموخ الحسـين عليه السلام فلم يركعـوا أمام زوابع الظلم وعنـف الطغاة، فتراها بين الفينة والأخرى مجردة للسيف رافضة للظلم، تـدوي صرخـات أبنائها فـي السـماء طالبين رفع الحيف وبسط العدل.

إيه حسين، طريقك إلى قم، إلى أناس أرهقوا السـلطان حتّى حار في كيفية اخضاعهم فأرسـلك إليهـم، لتـروي الأرض بدمائهم وتزهق بسـيفك الـذي إرتوى من دماء بنـي الأصفر في حروب بني حمدان في بلاد الشام أرواح اشياع آل البيت عليهم السلام.

ما العمل يا ترى فهؤلاء شيعة لأهل البيت ألهبت ظهورهم سـياط الظلـم وأوجعت قلوبهـم ضغينـة الحـكام فهـل يخضعـون لك أم لابـد مـن قتالهم وسفك د ما ئهـم الطاهرة.

إ يـه حسين، لـم يقـع ا ختيـا ر السـلطان عليـك إلا لأنـك الباسـل في الحـرب فأنت الـذي أفشـلت خطط الـروم وهزمت عسـاكرهم وأنـت اليـوم متوجـه الـى أحبـاب أهل البيت عليهم السلام لتخضعهم بالقوة لسلطان العباسيين.

وفي غمـار حديث النفـس المحـزن، وآلامها المتفجـرة، وامتـداد الطريـق الجـرداء وسـكون ما حوله الـذي فرقه دوي سـنابك الخيل وأصوات الجنود المزعجة، هدر صوت أحد الجنود مشـيراً إلى القائد برؤية بعض الظباء.

انتـزع حسـيناً مـن صمته ونظـر الـى الظبية

الشـاردة ، فاندفع وراءها فركضـت الظبية أمامه وهو يطاردها مبهوراً بجمال قفزاتها ورشاقة قوامها حتّـى غاب بعيـداً عن أصحابه ولم يعد يسـمع لهم صوتاً ولا يرى لهم غباراً ، والظبية الشاردة تركض بيـن يديه حتّـى خفيت عنه في نهر جـف ماؤه وقد إنتشرت على طرفيه الأشـجار الخضراء لتلبسهما حلة سندسـية تخلب الألباب وتسـحر النواظر. لم يدرِ حسـين أين هو ولم يعـرف أين توجهت الظبية والنهر الطويل لا تبدو له نهاية وكلما سار فيه ازداد اتساعاً وازداد جمالاً يسلب الاختيار ويشل التفكير ويجبـر مـن دخله علـى مواصلة السـير إلـى أمام وأمام..

وفيما هو غارق في دوامة التفكير يقلب ذكريات السـنين الماضيـة وتتجلـى أمام عينيـه صور أهل قـم الذين قهـروا من جاء قبله مـن الولاة ، وكيف كان فـي حيرة من أمره لو قرر أشـاوس أهل البلدة الهانئـة بحـب آل الرسـول صلى الله عليه وآله خوض حـرب معه. أيقاتلهـم فـي طاعـة السـلطان؟ أم ينهـزم تاركاً بطولاتـه الخالـدة وشـجاعته النـادرة وخططـه العسـكرية العظيمـة وراء ظهره؟ ويعـودُ وقد لطخ ذلك المجد بالهزيمة أمام أبناء قرية صغيرة؟ فهو أمـام تلك الصور التي اسـتعرضها ذهنه المذهول اسـتيقظ من تلـك التأملات على صـوت الدنانير الذهبيـة الصفـراء والدراهـم الفضية ومـا حوته الخزانـة مـن المجوهـرات واللآلي ومـا يحار فيه الناظر ، فالشـيخ ذو السحنة الهادئة أخذ يقسمها ويأخذ خمسـها ، إيه أيها الشـيخ فأنت رسول ذلك الفارس البهي ، لله در ذلك النهر كيف غير أحوال ذلك البطل الذي لا يشق له غبار وجرت من مقلتيه دمعة شوق وزفرة ألم ، وتنفس الصعداء ليعود إلى عالـم الخيال ، ومشـاهد الحب والجمـال ، الحلة السندسـية لذلك النهـر الذي لم يعد يسـتطيع أن يحدد سـعته وطوله ، وفيما كانت عيناه تبحثان في أطـراف ذلك النهر عن الظبية الشـاردة وفرسـه تعدو حيث شاءت ، ظهر فجأة أمامه فارس ملثم ، فارس لا كالفرسان ، شامخ كالجبل المهيب متعمم بعمامة خز خضـراء لونها أبهى من كل لون أخضر وقعـت عليه عينـاه وقد انتعـل خفيـن حمراوين ، صوته أعذب من النسـيم ، يأخذ بمجامع القلوب ، وبريق عينيه كسبحات أشعة الشمس وضوء القمر ، وله على هذا الجمال هيبة تفت في عضد الشجاع ، وتقهر صلابة الأشاوس ، وتربك بلاغة الفصحاء ، قالها عذبةً ندية : يا حسـين!! كان وقعها عليه - وهو قائد الأمير - شديداً!!

كانت عليه وهو الأمير قائد الجيوش شـديدة ، فكيـف لمثـل هـذا الفـارس الـذي امتطى فرسـه الشـهباء المتناسـقة القـد ، الخلابـة المنظـر ، البادية النشاط والظاهرة القوة ، ان يناديه باسمه مجـرداً ولم يخاطبـه بألفاظ التعظيـم والامارة ، ولكن ما العمل فهيبته أربكته وقد تسـلط عليه حتّى أنـه لم يعد قادراً علـى إخفاء ارتباكـه فظهر على فرائصه الارتعاد ولم يملك الا أن قال : ما تريد؟

فهدر صوته كالرعد القاصف معاتباً ومحاسـباً ومحذراً ومهدداً : كم تزري على الناحية؟ ولِمَ تمنع أصحابي من خمس مالك؟

إيه أيها الشـيخ البهي الطلعة فأنت رسول ذلك الفـارس ذي العينين الوقادتين والصوت الملائكي وصاحب السر الإلهي ، أنت رسول الناحية المقدسة التي كانت الشـكوك تراودني فـي وجوده وقد ظهر إلـي لينتزعني مـن هاوية الضلالـة والانحراف ، كـم كان لطف الله بي عظيماً ، فقد كاد التشـكيك أن يوردنـي نـار جهنم لو لا هذا اللطـف الظاهر ،

حنانيك ابا جعفر العمري، كم كنت نائياً عنك جاهلاً لقدرك وأنت من مولاي في هذا الموضع العظيم.

لله در قم وأهلها، قوم من أعرق العرب نسباً ألجأهم جور الظلمة من بني أمية والعباس للثورات فكانت دماؤهم الزكية تروي الأرض فتشمخ بها شجرة الولاء لآل البيت عليهم السلام، وكم ظهرت له بشائر السعد فيها فإن الناحية المقدسة أخبره أن أهلها لن يقاتلوه، وها هم قد فعلوا وعرف سرّ ثوراتهم حيث كان الظلمة يأتونهم بالولاة الجائرين الذين تجري في دمائهم حمى الطائفية المرة فيضطهدون الناس بسلطانهم، وتأبى كرامة الشيعي ان يستذل ويهان.

لله در قم وأهلها، ولله درك يا أبا جعفر كم انت عظيم المقام عند أهل البيت عليهم السلام ماذا لو اتفق أن أسعد مرة أخرى بلقاء صاحب الشهباء.

كان يراود خاطره هذا الرجاء وبان على وجهه الوجوم واستشعر قلبه حزن الحرمان من شرف اللقاء فسالت على وجنتيه دمعة الوجد وانطلقت من صدره زفرة الأسى.

بلورة التكليف الشرعي للمرأة في عصر

قبل وبعد الظهور

سحر جبار يعقوب
كلية القانون- جامعة الكوفة

قامت النظرية الإسلامية على مبدأ نشر السلام وتعميم الثقافة الإسلامية وهي ما يعبر عنها أسلمة العالم، هذه الأطروحة هي معالجة لمشكلات يعاني منها المجتمع، ولعل العلة في ذلك هو البحث عن تخليص الإنسان من الاثقال المادية، فنحن مسؤولون عن تقديم الدليل كي نتمكن من تخليص الإنسان من هذه الأعباء، عليه لابد أن يفهم الإنسان معنى العبادة والعبودية للخالق وانه يجب الاعتقاد بتوحيده في قلبه، ويقرّ بلسانه بمعنى لابد أن يتطابق الشعور القلبي مع الممارسة العملية، فالإيمان هو وظيفة الإنسان، والمرأة هي أحد أطراف العملية التكليفية، فالمرأة لها دورٌ لا يقلُ عن الرجل فيكفي أنها مرضعة الرجال ومن أحضانها يعرجُ الرجالُ إلى السماء، من خلال تربيتهم تربية صحيحة، هذا كله ولغيره لابد أن تُثقف المرأة لأنها تحتاج إلى عملية التواصل لمواجهة التحدي الكبير الذي يهدد الوجود العبادي والذي هو هدف خلق الإنسان، ووجود الإمام بلا شك امتداد لوجود النبي صلى الله عليه وآله لأن الامامة إستمرار للنبوة، في حقيقة الأمر ان الإمام إنما غاب لأن العباد جنحوا إلى الظلم، فضلاً عن ذلك ذكرت ثلاث علل للغيبة. الإمام عليه السلام غاب وحسب العلة الأولى خوف القتل كي لا تطاله يدُ السلطة العباسية، والعلة الأخرى حتّى لا تكون في عنقه بيعة لطاغوت زمانه، أما العلة الثالثة فهي منعت أونهت عن السؤال عن الغيبة التامة. لعل ما ذكر من علل كانت جزء علة أما العلة الحقيقية فإن عقول البشر قاصرة عن ادراكها لذا على المرأة أن تلتفت الى من حولها من أبنائها وبني جنسها ولابد أن ترتب منهجية متكاملة من خلال البيانات

البسيطة، لذلك فللأم أدوار ينبغي أن تمارسها نذكر منها:

المطلب الأول: محور إعداد الجيل

هذا المحور يتطلب التثقيف والتوعية وهذا ما لا يتحقق بجلسة أو جلستين أو كلام عابر، وإنما ينبغي الالتفات إلى أن تكليف المرأة في هذا الزمان بأن عليها ان تلتفت الى من حولها سواءً كانوا اناثاً ام ذكوراً لابد ان ترتب جدول متكامل من خلال البيانات البسيطة عن الإمام تذكر معلومات تناسب عقل السامع وتبدأ من أبسط إنسان وصولاً الى من له درجة من الوعي والعلم.

المطلب الثاني: متابعة ما سبق

يعني العمل على متابعة ما سبقَ تجذيرهُ وترسيخه في أذهان النشأ الجديد أي الاستمرار من خلال إتباع آليات نذكر منها:

أ. تيسير الكتب:

يعني تيسير الكتب التي تتناسب مع المراحل العمرية لفئات الشباب والشابات، وهذا غالباً ما يكون امراً دقيقاً لأن الأم يمكنها ادراك درجة وعي وذكاء أولادها بصورة أكثر مما هو الحال بالنسبة لغيرها حتّى بالنسبة للأب لأنها المربية الأولى في البيت ومن يتيسر لها الاشراف على أولادها.

ب. رد الشبهات:

قد تظهر هذه الحالة في مرحلة عمرية كبيرة بعض الشرائح ولكن علينا أن نلتفت أن الإمام عجل الله فرجه قد ولد فعلاً بإزاء من يذهب الى عدم ولادته علينا رد الشبهات مستعينين بالمصادر خصوصاً في إعتمادنا على مصادرهم في رد الشبهات التي يحاولون زجها إلينا، علينا اعداد الجيل والاستمرار في متابعته بالشكل الذي يضمن التواصل مع هذه الامكانيات لأننا لا يمكن بأي حال أن نضع موانع أمام الفرد مهمّتنا ترشيدها بمعنى أن نبلغ به درجة

ان الأم يمكنها ادراك درجة وعي وذكاء أولادها بصورة أكثر مما هو الحال بالنسبة لغيرها

من الوعي والسلامة الفكرية بحيث أن هذا الولد لو اغترب نكون مطمئنين عليه لا نحتمل ولو بنسبة ضئيلة أن تأتي إليه شبهة ما، علينا إعداد البنت والتواصل معها حتّى تكبر لان لها تأثيراً مباشراً فيما لو كانت زوجة.

جـ ـ التأكيد على أهمية وجوده الشريف

كان التأكيد سابقاً على أصل وجوده وجد أم لا من خلال تأثير الفضائيات واقتناع البعض بها مما هو مقطوع فيه أن الأرض لا تخلو من حجة لله ظاهرة أو باطنة لأنه لا يمكن أن نتصور أن يترك الرجل العاقل أسرته من دون نصب وصي أو قيّم فيما لو همّ بالسفر، فكيف بالنبي صلى الله عليه وآله اذا توفي عندئذ لابد من نصب إمام بعده، مسألة عدم ضرورة وجود الإمام هذه مسألة تمتد حلقاتها الى إنكار أصل الإمامة وأن الأمة يمكن أن تنتخب أو تعين (مبدأ الخلافة) ان مبدأ التعيين والنص هو الحقيقة التي ينبغي أن يعينها أمثال هؤلاء، رسول الله صلى الله عليه وآله ترك الأمة إلى من لا يمكن أن يتصور صدور الخطأ منه، أما أهل الحل والعقد فهؤلاء يتصور أن يصدر منهم الخطأ، عليه لابد من التأكيد على أهمية وجود الإمام أي متابعة الثمار السابقة لهذه المعلومات التي اعطيتها للفرد لابد من مضاعفتها، الامام ليس كالأفراد العاديين وجد أم لا وإنما هو المنقذ صاحب الثورة العالمية.

د ـ الحفظ من الاختلاط

لابد من التحفظ من الاختلاط مع الآخرين ممن لهم تأثير سيء على الإنسان، علينا العمل على متابعة أولادنا بمستوياتهم المختلفة حتّى لا يندمج معهم رفقاء السوء ممن يحمل أفكار متطرفة، لذا لابد من إعداد البنت وتسليحها بالعقيدة.

هـ ـ دور المرأة

دور المرأة يتجسد فضلاً عما قيل في تعويد أفراد عائلتها على الصبر الذي فيه تنال الرغائب، ثقافة الصبر نافعة ومنذ البداية ـ من يمتلك ثقافة الصبر لا يكون في حالة ضياع نفسي، موضوع الصبر كآلية ينفع في حفظ الحالة التواصلية، أما حالة الاستعجال فهي لا تفيد جدوىً.

المطلب الثالث: محور الثقافة والإعلام

نعني به ماذا يمكن أن تقدمه المرأة في هذا الميدان، تكمن أهمية اختيار هذا العنوان من خلال اعتبار ان الحالة العصرية تعتمد في مجال واسع على موضوع الاعلام حتّى إنا نجد أن دولاً لا تتسلح بسلاح عسكري بقدر ما تجهز من اعلام، وفيما يبدو أن هناك رواية اطلع عليها أغلب شيعة الإمام ألا وهي أن الإمام عليه السلام إذا ظهر عندما يقف بين الركنِ والمقام ينادي (يا أهل العالم)، أريد أن استشف من هذا النص ان الإمام يخاطب العالمين مع اعتقادنا بأن هناك أموراً خارقة للعادة يمكن أن يوظفها الإمام من أجل هذه القضية المركزية إلا أننا في ذاتِ الوقت علينا ألاّ نغفل عن أمرٍ مهم وهو تعاطي الإمام عليه السلام وتعامله مع المفردات بشكلٍ اعجازي أو طبيعي علينا أن نتصور أن تبث الفضائيات باختلافها المرئية والمسموعة من خلال شبكة المعلومات هذا البيان الذي يزف الخبر السعيد، هذا المذهب حُفِظَ بعناية إلهية لأن القائمين عليه ثلة معصومة ومن يسترشد برأي المعصوم أو أن يستنير برأي أهل البيت عليهم السلام يجد سبيل الفلاح أمامه مفتوحاً.

المرأة لها دور كبير من هذه الناحية، يمكن أن نثقفها بثقافة مهدوية وبذلك يكون بإمكانها أن تتعاطى مع هذه القضايا كمفردات إدارية علمية أو علمية ادارية اذ يمكن أن توظف هذه الطاقات النسوية للتأكيد على أن الدين عند الله الإسلام.

لابد أن تشعر المرأة المؤمنة الواجب الشرعي يتعين ألا نغفل عن قصد القربى في كل ما نقوم به، لابد من إدخالها في نشاطات تؤكد وجودها، عليها أن تقارن المعلومات التي يمكن أن تحصل عليها مع كتب أهل العامة لأن الهدف هو الاستفادة من دورها فيما ينفع الناس لأنها قد تكون محتلة لموقعها المعين في مؤتمر، أو ندوة ثقافية، فلا يمكن بأية حالة أن يتم اختيارها وهي جاهلة لذلك لابد من الالتزام بعدة أمور منها:

١ ـ الاستماع الى المحاضرات القيمة التي تلقى من قبل أشخاص أمينين على المذهب.

٢ ـ مطالعة الكتب الخاصة والعامة.

٣ ـ **التشجيع على المساهمات النسوية في موضوع الإمام لأن الهدف هو عدم وأد الفكرة في مهدها.**

٤ ـ الابداع في بعض المجالات الحيوية التي

تدخل في حقل الإعلام كالشعر، القصيدة.

٥ ـ إستعاره الكتب والاشراف على كل هذه الممارسات المذكورة أعلاه.

المطلب الرابع: محور الانتظار

تكمن أهمية هذا المحور من خلال ملاحظة ما نشره أهل البيت عليهم السلام من ثقافة بأساليب متنوعة من أجل أن يبينوا أهمية هذه المفردة في حياة المكلفين في آخر الزمان وهذا يعطينا عدة مؤشرات منها:

١ ـ الاهتمام بهذا الموضوع وانه من المواضيع الأساسية التي لابد من العناية بها.

٢ ـ صعوبة المرحلة.

٣ ـ شراسة الهجمة.

وذلك نجده في النصوص المباركة، ولعل أول ما نبدأ به ما ذكره الإمام زين العابدين عليه السلام في الصحيفة السجادية نجد أن من جملة ما دعى به الإمام في بعض المناسبات كيوم عرفة وهو الموسم العبادي وكان يدعو في محضر من الناس، لعل السبب في ذلك هو تهيئة النفوس اعلامياً لفهم حقيقة هذا الأمر. في فقرة من فقرات الدعاء يقول الإمام عليه السلام: «اللهم وصل على أوليائهم المقرونين لمقامهم المتبعين منهجهم المقتفين آثارهم المستمسكين بعروتهم المتمسكين بولايتهم المؤتمنين بولايتهم المسلمين لأمرهم المجتهدين في طاعتهم المنتظرين أيامهم». الإمام عليه السلام يطلب من الله جل وعلا أن يرفع درجات أولياء آل محمّد بما يمكن أن يعبر عنه بشيعتهم ولكن هذه الولاية لها في نظر الإمام شروط إذ الإمام لا يعد هذا الشخص من أولياء آل محمّد حتّى يعترف بمقامهم ولا تكون لديه شبهة. أما من لا يعترف بمقامهم أو يعترف ولكنه لا يتبع منهجهم من الناحية العملية وهذا ما تجده بالنسبة لبعض المذاهب التي كانت في بداية الأمر منضوية تحت لواء أهل البيت عليهم السلام الا انه ونتيجة حب الدنيا الذي هو رأس كل خطيئة أو لبعض العوامل السياسية التي أفرزت انخراط هذا الشخص في جماعة لتكوين مذهب مقابل لمذهب أهل البيت عليهم السلام.

التاريخ يشير إلى أن بعض الذين كانوا على الحق انحرفوا، في كتاب (تهذيب الاحكام) للشيخ الطوسي يذكر في مقدمته ان هناك بعض الاشخاص ممن كانوا على الحق الا إنه حصلت لديه حالات ارتداد فكري على اعتبار ايجاده لبعض الروايات تتخالف مع البعض فبدلاً من عرضها على الكتاب وروايات أهل البيت حصلت عنده حالة تراجع عن الحق مما دعا به إلى تأليف كتاب (الاستبصار..) لتأسيس قاعدة يمكن من خلالها فهم جميع الروايات المتخالفة.

لدى أهل البيت عليهم السلام صفة التسامح والتواصل والتعالي على الأمور التافهة إذ إن نفوسهم كبيرة لا تنظر إلى الأمور العادية بهذا المنظار، الأئمة عليهم السلام ركّزوا ـ خصوصاً الإمام الصادق عليه السلام ـ «كيف تواصلكم»، الامام يسأل بعبارة أخرى، الأئمة عليهم السلام كانوا يفكرون كيف ان أصحابهم يثبتون بحيث يندمجون مع الفرق الأخرى وتتأثر الفرق المخالفة بأخلاقهم بحيث ان المخالف او الإنسان العادي لا يأتمن على أمانته الا الإنسان الشيعي، إذن أهل البيت عليهم السلام أهلّوا شيعتهم لدور القيادة في المجتمع لابد من الثبات على المذهب وعدم الانزلاق في مفردات المادة. الإمام عليه السلام يؤكد أيها الإنسان إن مجرد بلوغك لا يكفي بأن تنطق بالعقائد والأصول وإنما تحتاج للتواصل لأن هناك تأثيرات على صعيد الدنيا. الإمام السجاد عليه السلام بعد ذلك يبين (المادّين إليهم أعينهم) أي بالإنتظار إذ الفرد المنتظر في حالة صعوبة طوال الوقت لذا فهو يشخص ببصره إلى الإمام المنتظر عليه السلام.

تعدّ المطارحات الفكرية سبباً في إنضاج فكرةٍ ما واعدادها اعداداً مهماً لجعلها في عداد البحوث التي تساهم في رفد الثقافة ودفعها نحو الابداع الدائم..

والمقالان اللذان بين يدي القارئ الكريم احدى المطارحات المهمة في شأن القضية المهدوية، اذ كان لمسألة الجزيرة الخضراء أثرها في النقاش المحتدم بين المحققين، بل على المستوى العام كذلك، وقد قدّم الأستاذ رحيم مبارك عرضاً موجزاً عن التأمل في قضية الجزيرة الخضراء وكون ما لديه من أدلة لم تنهض في الاعتماد عليها والأخذ بها على محمل الجد واليقين. وكان لاطلاع السيد عبد الستار الجابري على موضوع الأستاذ مبارك داعياً لمناقشته من نواحٍ عدة ذهب فيها إلى امكانية التعاطي مع مسألة الجزيرة الخضراء وكون مقال الأستاذ مبارك لا يعدّ سبباً في قبوله للنفي أو التردد.

ويأتي دور القراء الأعزاء في تأسيس رؤيةٍ ثالثة أو الوقوف إلى جانب إحدى الرؤيتين ليتسنى لنا أن نرفد الثقافة المهدوية برؤية جديدة تساهم في إثْرائها وذلك بالأخذ بأحد الآراء محل النقاش..

هيئة التحرير

تأمّلات في الجزيرة الخضراء

رحيم حسين مبارك
باحث ومحرر في مجلة الإنتظار

١ احتلّت الجزيرة الخضراء مساحة غير يسيرة من الاهتمام لدى عشّاق الإمام المهدي المنتظَر ـ أرواحنا فداه ـ والمتلهّفين لظهوره المبارك، المستشرفين لبزوغ نوره وإشراقة فجره بعد أن ادلهّم ليلُ المحنة وجثم بكلكله على الصدور المؤمنة، دون أن يتمكّن من سلبها إيمانها العميق بقُرب الفرج، أوَليس موعدهم الصبح؟ أليس الصبح بقريب؟!

ولعلّ الاهتمام الكبير الذي أولاه البعض لموضوع الجزيرة الخضراء التي عدّها الشيخ كاشف الغطاء الكبير قدس سره من حكايات الاخباريين[١] راجع إلى دعوى أنّ علماء الشيعة قد تلقّوا هذا الخبر بالقبول، مع أنّ مجرد إيراد العلماء لها لا يدلّ على قبولهم إيّاها.[٢]

وقد تحمّس البعض لفكرة الجزيرة الخضراء فدافع عنها بكلّ ما أوتي من قوّة، وحاول التعامل معها على أنّها واقع لا سبيل لتجاهله، فأضفى عليها ثوباً من العلمية والواقعية.[٣]

ورفضها البعض الآخر واحتكم فيها إلى العقل والمنطق، فناقش سندها ومدى وثاقته، وأشكل على التناقضات الموجودة فيها، خاصة وأنّها تشتمل على مواضيع لا يمكن أن تصحّ، مثل مسألة تحريف القرآن، ومسألة نزول القرآن على سبعة أحرف ومسائل أخرى غيرها.[٤]

ولسنا - في هذه المقالة المختصرة - في صدد مناقشة رواية الجزيرة الخضراء بلحاظ مدى صحة سندها أو مدى انسجام ما ورد فيها مع الفكر الشيعي، بل نحاول النظر إليها من خلال انسجامها مع الروايات الواردة عن طريق أهل البيت عليهم السلام في خصوص تواجد الإمام المهدي عليه السلام في غيبته الكبرى، وإلى تقييم حكاية الجزيرة الخضراء من خلال التأمّل في مدى انسجام ما جاء فيها عن تواجد الإمام المنتظر عليه السلام مع مضامين روايات المعصومين عليهم السلام.

تواجد الإمام المهدي عليه السلام في الجزيرة الخضراء:

جاء في حكاية الجزيرة الخضراء تصريح بأنّ الإمام المهدي عليه السلام يتواجد - ولو بصورة متقطعة - في الجزيرة المذكورة، فردّاً على سؤال الشيخ علي بن فاضل المازندراني - وهو ناقل الحكاية - «هل يحجّ الإمام عليه السلام في كلّ مدّة بعد مدّة»؟

قال السيد شمس الدين محمد العالم - الذي وُصف في الحكاية بأنّه من أحفاد الإمام المهدي عليه السلام وأنه نائبه الخاص بأمرٍ صدر عنه عليه السلام:

«يا ابن فاضل، الدنيا خطوة مؤمن، فكيف بمن لم تقم الدنيا الاّ بوجوده ووجود آبائه عليهم السلام؟

نعم، يحجّ في كلّ عام ويزور آباءه فيه المدينة والعراق وطوس على مشرّفيها السلام ويرجع إلى أرضنا هذه.[٥]

وفيه تصريح بأنّ الإمام المنتظر عليه السلام يرجع إلى الجزيرة الخضراء بعد زيارة مشاهد آبائه الكرام عليهم السلام، وتلميح إلى أن الجزيرة هي مستقرّه صلوات الله وسلامه عليه.

وجاء في الحكاية أنّ الجزيرة الخضراء تقع في بحر أبيض يستدير حولها من جميع الجهات، وأنّ مراكب الأعداء إذا دخلت البحر غرقت - وإن كانت محكمةً - ببركة مولانا وإمامنا صاحب العصر عليه السلام.[٦]

كما جاء في حكاية الجزيرة كلام للسيد شمس الدين المذكور يقول فيه بأنّه يمضي إلى موضع يقع وسط جبل شاهق في كلّ صباح يوم جمعة فيزور الإمام عليه السلام منها ويصلّي ركعتين ويجد هناك ورقة مكتوب فيها ما يحتاج إليه من المحاكمة بين المؤمنين، فيعمل بكلّ ما تضمّنته الورقة.[٧]

وجاء في الحكاية أيضاً أنّ الشيخ علي بن فاضل - ناقل الحكاية - رأى في الجزيرة جمعاً كثيراً يسبّحون الله ويحمدونه ويهلّلونه ويدعون بالفرج للإمام القائم بأمر الله: الحجّة بن الحسن عليه السلام، وأن عدد أمراء ذلك العسكر ثلاثمائة شخص.[٨]

الإمام المهدي عليه السلام في روايات المعصومين عليهم السلام:

وفي المقابل نجد روايات متكاثرة منقولة عن أئمة أهل البيت عليهم السلام تؤيد أمر حضور الإمام عليه السلام كلّ عام في موسم الحج، لكنّ هذه الروايات تسوقنا إلى الاعتقاد بأن الإمام المنتظر عليه السلام يتواجد بين شيعته ومواليه، وأنه يرعاهم برعايته، ولولا دعاؤه لهم لنزل بهم اللأواء واصطلمهم الأعداء.[٩]

روى الشيخ الصدوق والشيخ الطوسي عن محمد بن عثمان العمري، قال:

واللهِ إنّ صاحب هذا الأمر يحضر الموسم كلّ سنة، فيرى الناس ويعرفهم، ويرونه ولا يعرفونه.[١٠]

وروى الصدوق عن عبيد بن زرارة قال: سمعتُ أبا عبد الله يقول: يفقد الناس إمامهم، فيشهد الموسم فيراهم ولا يرونه.[١١]

وروى الشيخ الصدوق عن الحميري قال: سألت محمد بن عثمان العمري، فقلت له: أرأيتَ صاحب هذا الأمر؟ فقال: نعم، وآخر عهدي به عند بيت الله الحرام وهو يقول: اللهم أنجِزْ لي ما وعدتَني.[١٢]

وروى الشيخ الصدوق عن الحميري قال: سمعتُ محمد بن عثمان العمري رضي الله عنه يقول: رأيتُه صلوات الله عليه متعلّقاً بأستار الكعبة في المستجار، وهو يقول: اللهم انتقِم لي من أعدائي.[١٣]

وروى صاحب دلائل الإمامة عن أبي عبد الله الصادق عليه السلام قال: العام الذي لا يشهد صاحبُ هذا الأمر الموسمَ لا يُقبل من الناس حجّهم.[١٤]

وروى الشيخ الصدوق عن سدير، عن الإمام الصادق عليه السلام - في حديث - أنه قال: «... فما تنكر هذه الأمة أن يكون الله عز وجل يفعل بحجّته ما فعل بيوسف: أن يكون يسير فيما بينهم ويمشي في أسواقهم ويطأ بُسطهم وهم لا يعرفونه حتّى يأذن الله عز وجل له أن يعرّفهم بنفسه كما أذن ليوسف عليه السلام حين قال لهم: ﴿قالَ هَلْ عَلِمْتُمْ ما فَعَلْتُمْ بِيُوسُفَ وَأَخِيهِ إِذْ أَنْتُمْ جاهِلُونَ ❖ قالُوا أَ إِنَّكَ لَأَنْتَ يُوسُفُ قالَ أَنَا يُوسُفُ وَهذا أَخِي﴾.[١٥]، [١٦]

ونلاحظ في هذه الطائفة من الروايات وغيرها أنّها تتحدّث عن حضور حسّي للإمام عليه السلام بين شيعته ومواليه، فهو يشهد الموسم كلّ سنة فيرى الناس ويعرفهم، ويرونه ولا يعرفونه، وأنّه يدعو للمؤمنين بالفرج وأنه يدخل بيوت شيعته ويطأ بُسطهم كما رأينا في رواية الشيخ الكليني والشيخ الصدوق عن الإمام الصادق عليه السلام.

ويرى الشيخ الصدوق رحمه الله - وفقاً لهذه الروايات - أنّ الإمام المنتظر عليه السلام يجوز أن يعيش بين ظهرانينا، دون أن يكون في ذلك موضع إشكال في لزوم حجّته على الناس، فيقول رحمه الله:

«وكما جاز أن يكون موسى عليه السلام في حجر فرعون يربّيه وهو لا يعرفه، ويقتل أولاد بني إسرائيل في طلبه، فكذلك جائز أن يكون صاحب زماننا موجوداً بشخصه بين الناس، يدخل مجالسهم ويطأ بُسطهم ويمشي في أسواقهم وهم لا يعرفونه، إلى أن يبلغ الكتاب أجله، فقد روي عن الصادق جعفر بن محمد عليه السلام أنّه قال:

«في القائم سُنّة من موسى، وسنّة من يوسف، وسنّة من عيسى، وسنّة من محمد صلى الله عليه وآله؛ فأمّا سنّة موسى فخائف يترقّب، وأمّا سنّة يوسف فإن اخوته كانوا يُبايعونه ويُخاطبونه ولا يعرفونه...».[١٧]

وروى الكليني في الكافي عن الإمام الصادق عليه السلام قال:

«... فما تُنكر هذه الأمّة أن يفعل الله بحجّته كما فعل بيوسف: أن يمشي في أسواقهم ويطأ بُسطهم حتى يأذن الله في ذلك له كما أذن ليوسف، قالوا ﴿أَ إِنَّكَ لَأَنْتَ يُوسُفُ قالَ أَنَا يُوسُفُ﴾.[١٨]، [١٩]

وإن التأمل في عبارة الإمام الصادق عليه السلام واستنكاره على الأمة يوحي بوضوح أنّ صادق أهل البيت عليهم السلام يعجب من أن يغيب مثل هذا المعنى عن أذهان الأمّة. أفلا توحي عباراته عليه السلام أنّ الإمام المهدي عليه السلام يعيش بين ظهرانيّ شيعته، فيمشي في أسواقهم ويطأ بُسطهم دون أن يعرفوه بشخصه؟

قال المازندراني في شرح أصول الكافي:

«... حتّى يغيب هو عن أقربائه وعشيرته، ويعتزل عن أوليائه وشيعته ظاهراً، وهو معهم باطناً، حتّى أنه يُصاحبهم ويصاحبونه، ويراهم ويرونه، ولكن لا يعرفونه بشخصه ونسبه وهو يعرفهم. وقد روي أنه بعد ظهوره يقول كثير من الناس: رأيناه كثيراً».[٢٠]

وقال الشيخ المفيد في «المسائل العشر في الغيبة»:

«وكم وليٍّ لله تعالى يقطع الأرض بعبادة ربّه تعالى والتفرّد عن الظالمين بعمله، ونأى بذلك عن دار الظالمين، وتبعّد بدينه عن محلّ الفاسقين، لا يعرف أحد من الخلق له مكاناً، ولا يدّعي إنسان له لقاءً ولا معه اجتماعاً... وكان من قصّة يوسف بن يعقوب عليهما السلام ما جاءت به سورة كاملة بمعناه، وتضمّنت ذكر استتار خبره عن أبيه وهو نبي الله يأتيه الوحي منه سبحانه صباحاً ومساءً، وأمره مطوي عنه وعن اخوته، وهم يعاملونه ويبايعونه ويبتاعون منه ويلقونه ويشاهدونه فيعرفهم ولا يعرفونه، حزن أبيه عليه السلام عليه ـ لفقده ويأسه من لقائه وظنّه خروجه من الدنيا بوفاته ـ ما انحنى له ظهره، وأنهك به جسمه، وذهب لبكائه عليه بصره...».[٢١]

ونلاحظ في رواية الشيخ الصدوق والشيخ الكليني وفي كلام الشيخ الصدوق والشيخ المفيد والشيخ المازندراني الاستشهاد بقصّة يوسف عليه السلام في بيانٍ لكيفيّة حياة الإمام المنتظر عليه السلام في غيبته، وأنّه عليه السلام يصاحب شيعته ويصاحبونه، ويراهم ويرونه ولكن لا يعرفونه بشخصه ونسبه؛ حتّى إذا أذن الله تبارك وتعالى له بالظهور قال كثير من الناس: رأيناه كثيراً.

وقد وردت روايات كثيرة في أن الإمام المهدي عليه السلام يعيش في غيبته خائفاً يترقّب، وأنّه مُجبر على تغيير محلّ تواجده نتيجة الخوف من الظلمة وسطوتهم، فقد كتب عليه السلام إلى الشيخ المفيد رحمه الله يقول: «... شفعنا ذلك الآن من مستقرٍّ لنا يُنصب في شمراخ (وهو رأس الجبل) من بَهماء صِرنا إليه من غَماليل (وهو البطن الغامض من الأرض ذو شجر) ألجأنا إليه السّباريت (أي المُفلسون) من الإيمان.[٢٢]

وجاء في الروايات وصفه عليه السلام بتعابير «الفريد» و«الشريد» و«الطريد» وهي تعابير تموج بالغُربة والوحدة، وهذه الأوصاف لا تنسجم مع ما جاء في حكاية الجزيرة الخضراء من أنّ المهديّ المنتظر يعيش آمناً، إذا قصده أعداؤه غرقت مراكبهم في البحر الأبيض وإن كانت مُحكمة، وأنّه عليه السلام يعيش بين أصحابه، وأنّ عدد أمراء عسكره ثلاثمائة. ولاحظنا أن السيد شمس الدين الذي وصفته حكاية الجزيرة الخضراء بأنّه النائب الخاص للإمام المهدي عليه السلام، وأنّه من أحفاده يصرّح بأنّ الإمام المنتظر عليه السلام يرجع إلى الجزيرة بعد أن يذهب إلى موسم الحجّ وإلى زيارة آبائه الكرام عليهم السلام، كناية عن أن الجزيرة هي مركزه ومستقرّه الذي يأوي إليه ويرجع إليه، وهو ما يتعارض مع مفاهيم التشرّد والغُربة والوحدة من الأهل، والتفرّد من الأصحاب والأنصار والترقّب من الأعداء، التي سنورد فيما يلي نماذج من الروايات التي تتحدّث عنها.

روى الراوندي عن الإمام الصادق عليه السلام قال:

«إنّ في صاحب هذا الأمر سنناً من الأنبياء؛ سنّة من نوح وهي طول عمره وظهور دولته وبسط

يـده في هلاك أعدائه ، وسـنّة من موسـى كما كان خائفاً يترقّب ، وسـنّة من عيسى ، فإنّه يُقال فيه ما يُقال في عيسـى ، وسـنّة من يوسف بالستر ، يجعل الله سـبحانه بينه وبيـن الخلق حجاباً ، يرونه ولا يعرفونه ، وسـنّة من محمد صلى الله عليه وآله يهتدي بهداه ويسير بسيرته...».[٢٣]

ويدعم هـذا التوجّه رواية فـي الكافي عن أمير المؤمنين عليه السلام ، قـال عنهـا الكلينـي: «أنّ أميـر المؤمنين عليه السلام تكلّم بهـذا الكلام وحُفظ عنه وخطب به على منبر الكوفة: اللهم إنه لابد لك من حُجج في أرضك ، حجّة بعد حجّة على خلقك ، يهدونهم إلى دينـك ، ويعلّمونهم علمك ، كيـلا يتفرّق أولياؤك ، ظاهـر غير مُطاع ، أو مُكتتـم يترقّب ، إن غاب عن الناس شـخصهم في حال هدنتهم فلـم يغب عنهم قديـم مبثوث علمهم ، وآدابهـم في قلوب المؤمنين مثبتة فهم بها عاملون...».[٢٤]

وماذا يسـتوحي الشـيعي من الروايـات الكثيرة التـي تصـف الإمام المنتظـر عليه السلام بالطريد الشـريد الفريد الوحيد المنفرد عن أهله؟

يـروي صاحب دلائـل الإمامة عـن داود المرقي قال: سـألت أبا الحسن عليه السلام عن صاحب هذا الأمر ، فقال: هو الطريد الشـريد الفريـد الوحيد المنفرد عن أهله ، المكنّى بعمّه ، الموتور بأبيه.[٢٥]

وروى النعمانـي فـي الغيبة عن عبـد الأعلى بن حصين الثعلبي عن أبيه قال: لقيت أبا جعفر محمد بن علي عليه السلام في حج أو عمرة.... (وجاء فيه أنّه سـأله عـن الفَرَج) فقـال عليه السلام: إنّ الشـريد الطريد الفريد الوحيد ، المفرد من أهله ، الموتور بوالده ، المكنّى بعمّه ، هو صاحب الرايات ، واسمه اسم نبي.[٢٦]

وروى الكلينـي في الكافي عن الإمام الرضا عليه السلام ـ في حديث طويل ـ قال:

قـال رسـول الله صلى الله عليه وآله: بأبي ابن خيـرة الإماء.... وهو الطريد الشـريد الموتـور بأبيه وجدّه ، صاحب الغيبة.[٢٧]

وروى الصـدوق عـن الأصبغ بـن نباتـة ، قال: سـمعتُ أمير المؤمنين عليه السلام يقول: صاحب هذا الأمر الشريد الطريد الفريد الوحيد.[٢٨]

قال المازندراني في شرح أصول الكافي:

الشريد: فعيل بمعنى فاعل ، من شرد فلاناً إذا نفـر عن الخلـق وذهب في الأرض وسـار في البلاد خوفاً وخزعاً ، فهو شارد وشريد.[٢٩]

ولا يرتاب أحد بأنّ إحسـاس المؤمن بـأن إمامـه يُعاني كمـا تعاني شـيعته ـ وإن اختلفـت درجـة المعانـاة باعتبـار مقـام الإمامـة الذي لا يُقـاس به أحد ـ سيمنح شـيعة الإمام وجماهيره صلابة وصموداً ، ويزيدهم ثباتاً واستبسالاً في مواجهة كلّ قوى الشـرّ والطغيان. كما أنّ وصف الإمام المهدي عليه السلام بالمضطّر الشريد المفرد من أهله لا ينسـجم مع تصوّر حياته في جزيرة آمنة لا يهدّده فيها أحد.

وأيـن يقع الأمان مـن وصف الخائـف المترقّب الشـبيه في خوفه وترقّبه بموسى عليه السلام لمّا خرج هارباً من بطش فرعون؟!

أو لـم ينوّه صـادق أهل البيت عليهم السلام بـأنّ المهدي المنتظر عليه السلام سيفعل الله تعالى به ما فعله بيوسف عليه السلام: أن يمشي في أسواقهم ويطأ بُسطهم حتّى يأذن الله في ذلك له كما أذن ليوسف؟

ومع أنّ معاناة الإمام عليه السلام يمكن تأويلها بعِلمه عليه السلام بحال شيعته، لأنّه عليه السلام يقول: «نحن وإن كنّا نائين بمكاننا النائي عن مساكن الظالمين... فإنّا نُحيط بأنبائكم، ولا يغزب عنّا شيء من أخباركم».[٣٠]

فهو عليه السلام يرى ـ بعلمه اللدني ـ شيعته دون أن يحجبهم عنه شيء ويتألّم لما يُصيبهم، لكنّنا نتحدّث عن تأثير الحضور الحسّي للإمام عليه السلام بين ظهراني شيعته وجماهيره ومشاطرته إيّاهم محنهم وآلامهم، وهو أمر لا يمكن إنكار تأثيره العميق الفاعل في نفوس جماهير الإمام المهدي عليه السلام المؤمنة المنتظرة لفرجه، إذ بفرجه فرجها.

ومن هذا كلّه فإنّنا نرى أنّ حكاية الجزيرة الخضراء ـ بصرف النظر عن مدى صحّة سندها وعن نقاط الضعف الكثيرة الموجودة فيها ـ لا تنسجم مع مضامين ما ورد في روايات أهل البيت عليهم السلام في خصوص حركة الإمام المنتظر عليه السلام في غيبته وتواصله مع شيعته وتواجده بينهم تواجداً حسّياً ملموساً بحيث أنّه يراهم ويرونه، ويعاملهم ويعاملونه، شأنه في ذلك شأن يوسف النبيّ عليه السلام، ولا تنسجم كذلك مع ما ورد من خوف الإمام عليه السلام في غيبته وترقّبه وتنقّله وتشرّده وانفراده عن أهله.

الهوامش

١ـ مقدّمة كتاب كشف الأستار للنوري، نقلاً عن «الجزيرة الخضراء ومثلث برمودا»: ٤٤.

٢ـ «الجزيرة الخضراء ومثلث برمودا» للسيد جعفر مرتضى: ٤٤ـ٤٥.

٣ـ أنظر: الجزيرة الخضراء لناجي النجار.

٤ـ أنظر آراء السيد جعفر مرتضى في «الجزيرة الخضراء ومثلث برمودا».

٥ـ بحار الأنوار: ٥٢: ١٧٣.

٦ـ نفس المصدر: ١٦٦.

٧ـ نفس المصدر: ١٦٨.

٨ـ بحار الأنوار ٥٢: ١٧١.

٩ـ كما صرّح بذلك الإمام المهدي عليه السلام، أنظر رسالته للشيخ المفيد.

١٠ـ كمال الدين ٢: ٤٤٠، ح٨؛ الغيبة للطوسي: ٢٢١.

١١ـ كمال الدين٢: ٤٤٠، ح٧.

١٢ـ كمال الدين٢: ٤٤٠، ح٩.

١٣ـ كمال الدين٢: ٤٤٠، ح١٠.

١٤ـ دلائل الإمامة ٤٨٧، ح ٤٨٥/ ٨٩؛ حلية الأبرار٢: ٦٠٧.

١٥ـ يوسف: ٨٩ـ٩٠.

١٦ـ كمال الدين١: ١٤٤ـ١٤٥، ح١١، باب في غيبة يوسف عليه السلام.

١٧ـ كمال الدين١: ٢٨، مقدّمة المصنّف.

١٨ـ يوسف: ٨٩ـ٩٠.

١٩ـ الكافي ١: ٣٣٧، ح٤.

٢٠ـ شرح أصول الكافي للمازندراني٦: ٢٥٣.

٢١ـ المسائل العشر في الغيبة: ٧٧ـ٧٨.

٢٢ـ الاحتجاج ٢: ٣٢٣.

٢٣ـ الخرائج والجرائح للراوندي ٢: ٩٣٧.

٢٤ـ الكافي ١: ٣٣٩، ح١٣.

٢٥ـ دلائل الإمامة ٥٣١/ ٥٠٧/ ١١١.

٢٦ـ الغيبة للنعماني ١٧٨، ح٢٢.

٢٧ـ الكافي ١: ٣٢٣/ ح١٤.

٢٨ـ كمال الدين١: ٣٠٣، ح١٣.

٢٩ـ شرح أصول الكافي ٦: ٢١٣.

٣٠ـ من رسالته عليه السلام للشيخ المفيد. الاحتجاج ٢: ٤٩٨ـ٤٩٩.

تأملات في تأملات الجزيرة الخضراء

عبد الستار الجابري

وددت طرح بعض الملاحظات حول ما ورد في موضوع «تأملات في الجزيرة الخضراء»:

١ـ يُنسِّب إلى الشيخ كاشف الغطاء قدس سره أن قصة الجزيرة من حكايات الاخباريين، واستفيد من العبارة الاخباريين في قبالة الاصوليين، وكل من الاخبارية والاصولية منهج في عملية الاستنباط الفقهي.

والظاهر من مراد كاشف الغطاء قدس سره أنه يغلب الظن أن المراد من حكايات الاخباريين ليس إلاّ نقلة الاخبار بغض النظر عن اتجاهه الاستدلالي. ولعل الذي يؤيد ما ذهبنا إليه ان هذه القصة لم ترد في الكتب التي يرفض أتباع المنهج الاخباري المناقشة في رواياتها وهي الكتب الأربعة ـ الكافي والفقيه والتهذيب والاستبصار ـ بل ولم يتصل إسنادها بأحد من الأئمة عليهم السلام.

٢ ـ ورد في المقال: «وقد تحمسَ البعض لفكرة الجزيرة...» لعل من المناسب ذكر السبب الذي لأجله ذهب بعض الكتاب، فذلك يرجع إلى:

١ـ البناء على قبول الروايات الحاكية عن كرامات أهل البيت عليهم السلام ما دامت لا تتعارض مع الكتاب العزيز والسنة المطهرة، واكتشاف قضية تكوينية غير مألوفة، فطبّقها عليها على نحو الجزم، كما هو الحال في تطبيق بعض المفاهيم القرآنية على جملة من الاكتشافات العلمية الحديثة والتي تصيب أحياناً وتخطئ أخرى كتفسير الملائكة بالجاذبية وامثالها من أخطاء كتّاب القرن العشرين.

٢ ـ الهوس في محاولة إثبات كل شيء والاعتلاء به الى مستوى الجزم والقطع وأنه الحق وغيره ليس بحق.

والأول مقبول في حدوده ما لم يصل الى مرحلة الجزم والقطع، لأنه يحتمل أن يكون ويحتمل أن يكتشف في الغد ما هو أكثر ملائمة منه، كما لا يطرح احتمال عدم الصحة، ولكن يبقى أن هذا الاحتمال ليس مبرراً لتكذيب الرواية وردها.

٣. ورد في المقال «ورفضها البعض الآخر واحتكم فيها الى العقل والمنطق، فناقش سندها ومدى وثاقته وأشكل على التناقضات الموجودة فيها».

إن قصة الجزيرة مما لا مجال لاجراء الأحكام العقلية فيها، لأن أدلة العقل إنما تقتصر على اكتشاف القوانين الكونية الكلية وهذه القضية ليست منها، بل إن هذه القصة لا تتعارض مع الأحكام العقلية لعدم لزوم اجتماع نقيضين أو ضدّين، وهي ممكنة في ذاتها، هذا إذا أريد من العقل هذا المعنى، وأما إذا أريد منه ما يستسيغه ادراك المعترض، فإن ادراك أي منا لا يصلح للحكم بالنفي على واقعة معنا لدخالة جملة من الظروف الخارجية في توجيه مساراتنا الفكرية.

والكلام عينه يأتي في إخضاع القصة الى القوانين المنطقية، خاصة مع فرض كون القضية من المعجزات والكرامات وخوارق العادات.

وأما مناقشة السند فإن اخضاع هذه الروايات للمناقشة السندية إنما يفتقر إليه في حال إرادة الجزم بالمطلب، ومثله لا يمكن الجزم به واليقين بتحققه، لأنه على فرض صحة جميع رجال السند لا يفيد إلا الظن، وليس المورد من الموارد التي تعبّدنا الشارع فيها بحجية خبر الواحد، كما إن الطعن في السند لا يثبت كذب القصة، إذ غاية ما يثبته ضعف السند عدم الاطمئنان بالتحقق لا نفي التحقق على نحو الجزم.

ولذا فاجراء هذا النحو من الاستدلال في رد القصة في غير محلّه.

٤. وأما مرويات الشيعة عن أهل البيت عليهم السلام في وصف المهدي عجل الله فرجه بالطريد والشريد والوحيد وغيبته عن أهله وأنه يشهد الموسم ويطأ بسط الشيعة ويتابع ما ينتابهم وما يتعرضون اليه، فإن هذه الروايات لا تتعارض مع قصة الجزيرة الخضراء، إذ لا يلزم في كونه عليه السلام في الجزيرة الخضراء عدم حضوره في تلك الأماكن تصريح صاحب القصة بعودته عليه السلام الى الجزيرة بعد قضاء مناسك الحج والزيارة لا يلزم منه إمضاء أكثر وقته في الجزيرة، فإذا تتبعنا الزيارات المستحبة نجد أن أغلب أوقات الإمام عليه السلام سيمضيها خارج الجزيرة.

كما أن متابعة أمور الشيعة لا يحتاج فيها الى حضور جسدي في أوساطهم لما يتمتع به المعصوم عليه السلام من قدرات خارقة تمكنه من الاطلاع على معلومات كثيرة في آنٍ واحد، كما هو مقتضى عشرات الأدلة الناصة على علم الإمام عليه السلام.

ثم إذا أضفنا إلى مجموع ذلك أن هذه الجزيرة - وحسب دلالة القصة - يسكنها أبناء الإمام عليه السلام وجزيرته الخضراء هي أحداها فلا يعود هناك مانع من أن يكون جملة من وقته عليه السلام هناك وبقية وقته خارجها، ولكن مسكنه وموضع راحته يكون في الجزيرة، ولا يشترط في المسكن وموضع الاستقرار أن يكون المقام فيه أكثر من غيره، فنحن نجد شخصاً يكون تواجده في محل عمله أكثر من منزله، ومع هذا لا يسلب اسم المنزل والمسكن عنه.

أبجدية معارف الغيبة

إعداد: مركز الدراسات التخصصية في الإمام المهدي عليه السلام

من أجل ترسيخ ثقافة الانتظار لبقية الله في أرضه الإمام الحجة بن الحسن المهدي عجل الله فرجه الشريف فإننا سنورد تباعاً بعض المفردات التي ترد في سياق الحديث عن حركته المباركة ونهضته الميمونة، ولأجل إستيعاب معانٍ لمفردات مناسبة فقد ارتأينا أن نأخذ موضوعاً واحداً من كل حرف وحسب الحروف الهجائية، راجين أن ينتفع بها المؤمنون المنتظرون لخروج الإمام عليه السلام.

الأبدال:

قوم من الصالحين لا تخلو الدنيا منهم إذا مات واحد أبدل الله مكانه آخر، وعن القاموس الأبدال: قوم يقيم الله بهم الأرض وهم سبعون، أربعون بالشام وثلاثون بغيرها لا يموت أحدهم إلا قام مقامه آخر من سائر الناس. (مجمع البحرين: ١٦٥/ باب بدل).

والظاهر أن أكثر الأبدال من أهل الشام كون أن إيمانهم وولائهم لأهل البيت عليهم السلام في ظل توجهات معادية تسعى للانقضاض على شيعة أهل البيت عليهم السلام وأتباعهم يُضفي عليهم حالةً من التكريم والاهتمام الظاهر لمهمتهم. والأبدال يمارسون ولاءهم هذا في ظروفٍ قاهرةٍ جديرون بأن تكون لهم المكانة الكبرى والمنزلة العظمى، والنص التالي يشير إلى انضمام الأبدال لنصرة الإمام عليه السلام فعن رسول الله صلى الله عليه وآله يصف الإمام عليه السلام بقوله: هو رجلٌ من ولدي كأنه من رجال بني إسرائيل عليه عباءتان قطوانيتان، كأن وجهه الكوكب الدري، في خده الأيمن خال أسود، ابن أربعين سنة. أي يرى كابن أربعين سنة. فيخرج إليه الأبدال من الشام وأشباههم.

باب اللُد الشرقي:

هو الموضع الذي يقتل عيسى فيه الدجال؛ والظاهر أنه من ضواحي القدس أو من بعض البلاد الشامية، حيث يكون هذا الموضع آخر معقلٍ لتحرك الدجال ومحاولاته اليائسة في إغواء البسطاء وغوايتهم.

وقد حدده بعضهم بأن (لُد) بلدة مشهورة بينها وبين رملة فلسطين مقدار فرسخ إلى جهة الشمال متصل شجرها بشجرها.

التوقيعات:

احدى مفردات الثقافة المهدوية، وتعني الرسائل الخارجة عن الإمام الحجة عليه السلام جواباً على ما يرد من سفرائه إبّان الغيبة الصغرى.

تكفلت التوقيعات مهمة انسيابية المعلومات عن الإمام عليه السلام لقواعده الشعبية حيث تضمنت ما يحتاجه شيعة الإمام عليه السلام من ادارةٍ لأمورهم العامة، فمن الاجوبة الفقهية إلى الاستشارات العقائدية حتّى كلما يتعلق بشؤون شيعته ومواليه.

التوقيعات تكون على شكل رسائل بخطه الشريف والذي هو يشبه خط أبيه العسكري وبعضها لم يجف مدادها ـ كما في تعبير بعض الروايات ـ تأكيداً على سرعة تبادل المعلومات والرسائل بين الإمام عليه السلام وبين قواعده. ولعل الذي يُطمئن المتلقي لهذه الرسائل أنها تكون برسم خطٍ واحد طيلة امتداد الغيبة الصغرى ومن خلال أربعة سفراء، إذ من المستبعد أن يخالج القواعد الشك وهي ترى وحدة الأسلوب والخط لم يتغير على مدى سبعين عاماً. فالتوقيعات إذن تراث مهدوي يُثبت إمكانية إدارة الإمام عليه السلام لقواعده على مدى فترة الغيبة.

الثنية:

الأبدال يمارسون ولاءهم هذا في ظروفٍ قاهرةٍ جديرون بأن تكون لهم المكانة الكبرى والمنزلة العظمى

هي موضع هلاك جيش السفياني وهي منطقة ضمن البيداء التي يخسف الله بهم الأرض، كما في الحديث عن الإمام محمّد بن عليّ الباقر عليه السلام، أنه قال: سيعوذ عائذ بمكة يُبعث إليه سبعون ألفاً عليهم رجل من قريش حتّى إذا بلغوا الثنية دخل آخرهم ولم يخرج أولهم.

وقد حدد الحموي في معجم بلدانه الثنية بقوله: المراد من ثنية في الحديث عقبة قرب مكة تهبط إلى فخ وأنت مقبل من المدينة تريد مكة أسفل مكة من ذي طوى.

الجابية:

من قرى الشام يحدث فيها خسف قبل ظهور الإمام عليه السلام، وفي الحديث عن جابر الجعفي عن أبي جعفر عليه السلام في بيان ذكر العلامات: وخسف قرية من قرى الشام تسمى الجابية...

وفي الحديث: خسفاً بقرية من قرى الشام يقال لها خرشتا... وفي بعضها حرستا.

حاجز بن يزيد:

الملقب بالوشا، أحد وكلاء الإمام عليه السلام الممدوحين، روى الشيخ المفيد بإسناده عن الحسن بن الحميد قال: شككتُ في أمر حاجز، فجمعتُ شيئاً ثم صرت إلى العسكر ـ يعني سامراء ـ فخرج إليّ: ليس فينا شك، ولا فيمن

يقـوم بأمرنا ، تردّ مـا معك إلى حاجز بن يزيد.

الخلف الصالح:

من ألقاب الإمام المهدي عليه السلام.

عن الإمام الرضا عليه السلام أنه قال: الخلف الصالح من ولد أبي محمّد الحسـن بـن علـيّ وهـو صاحب الزمان وهو المهدي.

وعـن الإمـام الصـادق عليه السلام: الخلـف الصالـح مـن ولـدي، المهدي اسـمه محمّد وكنيته أبو القاسم يخرج في آخر الزمان.

الداعي:

من ألقاب الإمام المهدي عليه السلام.

في زيارته عليه السلام: السلام عليك يا داعي الله.

ذي الذنب:

كوكـب مذنب يخـرج كإحدى علامات ظهور الإمـام عليه السلام، وقد ورد عـن أميـر المؤمنيـن عليه السلام في خطبـة لـه: «... ألا أن لخروجـه علامـات عشـرة أولهـا طلـوع الكوكب ذي الذنب...».

الرجل:

مـن ألقابه فـي وقـت التقية حيث كانت الشـيعة تدعـوه بهذا الاسم.

زبر الحديد:

صفة من يسـتجيب للحسـني فـي دعوتـه لنصـرة الإمام عليه السلام، وزبر الحديـد دلالة علـى قوتهم

وشدة بأسهم.

السفارة:

الاسلوب الذي لا بدّ من اتباعه في هذه الفترة الخطيرة من الغيبة هو أسلوب السفارة التي مارسها الإمام المهدي عليه السلام أبّان غيبته وهؤلاء السفراء شكلوا قنوات الاتصال الدقيقة مع الإمام عليه السلام وشيعته، وهو الأسلوب الذي أثبت نجاحه على مدى سبعين عاماً من عمر الغيبة الصغرى، وكانت تشكيلة السفراء وبمواصفات خاصة تنم عن دقة العمل المتخذ في هذه الفترة والأسلوب الأمثل الذي اتبع في انسيابية المعلومات بين الإمام عليه السلام وبين قواعده.

بل لعل القواعد الشيعية لم تستشعر الفراغ أبان عهد الغيبة الصغرى بوجود السفراء، فكان أسلوباً مثيراً حقاً أثبت جدارة مهمة الإمام عليه السلام في غيبته.

الشريعي (السريعي):

أبو محمّد الحسن، كان من أصحاب أبي الحسن عليّ بن محمّد ثم الحسن بن عليّ بعده عليهما السلام.

أوّل من ادعى مقاماً لم يجعله الله له وكذب على الله وعلى حججه. خرج التوقيع عن الإمام عليه السلام بذمه والبراءة منه.

صاحب الزمان:

من ألقاب الإمام المهدي عليه السلام وهو أشهر ألقابه ويتداوله العام والخاص، وبه عليه السلام عُرف.

الضياء:

من ألقاب الإمام المهدي عليه السلام.

طي الأرض:

وهي الصفة التي يتمتع بها الإمام عليه السلام عند ظهوره، بل حتّى قبل ظهوره، وإمكانية طي الأرض لبعض المؤمنين ثابت فللإمام أولى.

والظاهر سيتمتع بها أصحابه كذلك، فان مهمة التحرك وبسط نفوذه على العالم يقتضي حالة الانتقال غير الطبيعي، وربما صفة الروحانية وعدم خضوع الإمام عليه السلام لقانون المادة واتصاف الجسد بحركة يخضع لقانون الروح يمكّن الإمام عليه السلام وأصحابه من التنقل الهائل دون عرقلة قانون المادة، وأخيراً فان إعجاز الله تعالى هو الفاصل في حسم هذا الأمر.

ظهر الكوفة:

ظاهر النجف أو واديه المعروف بوادي السلام، يخرج من ظهر الكوفة قومٌ من الأموات ليكونوا من أنصار الإمام الحجة عليه السلام وحكاماً من جانبه ـ كما في تعبير الرواية ـ.

سيخرج من صلب هذا (الإمام علي عليه السلام) فتى يملأ الأرض قسطاً وعدلاً

العصب:

قوم من سواد الكوفة ليس معهم سلاح الا قليل وفيهم بعض أهل البصرة كانوا من أصحاب السفياني فيتركونهم فيستنقذون ما في أيديهم من سبي الكوفة، وتبعث الرايات السود بالبيعة إلى المهدي عليه السلام، كما في الروايات.

الغلام:

أحد ألقاب الإمام الحجة عليه السلام الذي كان يُلقب به حتى قبل ولادته، خوفاً من انكشاف أمره عليه السلام، وكان الإمام الباقر عليه السلام يشير إليه أحياناً بهذا اللقب كما ورد.

فعن زرارة عن أبي جعفر الباقر عليه السلام قال: «سمعت أبا جعفر الباقر عليه السلام يقول: ان للغلام غيبة قبل أن يقوم وهو المطلوب تراثه، قلت: ولم ذلك؟ قال: يخاف ـ وأومأ بيده إلى بطنه ـ يعني القتل».

الفتى التميمي:

هو شعيب بن صالح الذي سيكون أحد قيادي الإمام عليه السلام والتميمي نسبة إلى تميم إحدى القبائل المشهورة.

عن ابن عمر قال: كان رسول الله صلى الله عليه وآله جالساً في نفرٍ من المهاجرين والأنصار وعلي بن أبي طالب عن يساره والعباس عن يمينه إذ تلاحى العباس ورجل من الأنصار فأغلظ الأنصاري للعباس فأخذ النبي صلى الله عليه وآله بيد العباس ويد عليّ فقال: سيخرج من صلب هذا (الإمام عليّ عليه السلام) فتى يملأ الأرض قسطاً وعدلاً، فإذا رأيتم ذلك فعليكم بالفتى التميمي فإنه يقبل من قبل المشرق وهو صاحب راية المهدي...

قرقيسيا:

مدينة عند مصب نهر الخابور من نهر الفرات.

تشهد هذه المدينة معارك طاحنة بين جيش السفياني والجيوش المضادة له، ويبدو أن قوى تركية تتصدى له إبّان دخوله العراق لمنعه من تجاوزات الحدود التركية وذلك قبيل توجهه إلى الكوفة، والظاهر أن السفياني سيكسب جولات القتال هذه ويستمر في طريقه قاصداً الكوفة.

كنوز الله بالطالقان:

صفة الذين يستجيبون لدعوة الحسني عند دعوته الناس لنصرة الإمام عليه السلام، ولعل وصفهم بالكنوز لندرة أمثالهم ولكونهم من الندرة ما يُشفق عليهم من الظهور والتعرف عليهم لأهمية دورهم وانهم مخبئون لهذه الدعوة، كما يُخبئ الكنز بالشيء النادر الثمين.

المغربي:

قائد لحركة عسكرية ضمن الحركات العسكرية التي تأخذ دورها في أحداث الظهور، وسيكون انطلاقه من مصر متوجهاً إلى الشام، ولقب المغربي أما لانتسابه لبلاد المغرب فعلاً، أو لكون مجيئه من جهة المغرب قُبالة البلاد الشامية، ويبدو أن لظهوره أثراً في معادلات الأحداث السياسية وموازنات القوى العسكرية.

وقد ورد في الإرشاد كما عن بحار العلامة المجلسي رحمه الله: وظهور المغربي بمصر وتملكه الشامات، ونزول الترك الجزيرة، ونزول الروم الرملة.

النجباء:

هم ثلةٌ من أهل مصر يبايعون الامام عليه السلام بين

الركن والمقام وهم يشكلون نسبة من أصحابه الثلاثمائة وثلاثة عشر ويشاركهم في ذلك الابدال من أهل الشام والاخيار من أهل العراق.

روى الشيخ بسنده عن ابي جعفر الباقر عليه السلام أنه قال: يبايع القائم بين الركن والمقام ثلاثمائة ونيف عدة أهل بدر فيهم النجباء من أهل مصر، والابدال من أهل الشام، والأخيار من أهل العراق فيقيم ما شاء الله أن يقيم.

وهم المصريون الملتحقون بنصرة الإمام عليه السلام، وسيكون لهم شأنٌ عظيم في مهمة الظهور، حيث سينضمون للإمام عليه السلام إبان ظهوره، ولعل وجود هؤلاء في وسط تطغى عليه الثقافات المعادية لأهل البيت عليهم السلام يؤكد أهمية دورهم وثباتهم، والنص التالي يشير إلى نصرتهم للإمام عليه السلام:

فيخرج إليه أي إلى الإمام [الأبدال من الشام وأشباههم ويخرج إليه النجباء من مصر وعصائب أهل العراق.

الوكالة:

وهي نيابة خاصة عن الإمام عليه السلام يقوم من خلالها الوكيل الخاص بتنفيذ بعض الأمور التي يكلف بها من قبل الإمام عليه السلام أو من قبل السفير وهي مهمة يلجأ إليها السفير في خضم الظروف السياسية والأمنية غير الطبيعية التي تحدد تحركات السفير وتلجأه إلى التقية والتكتم.

في حين تكون الوكالة العامة أعم من ذلك حيث يقوم بمهامها الفقهاء الذين يقومون باستنباط الأحكام الشرعية إبّان الغيبة الكبرى، في حين تكون مهام الوكالة الخاصة مناطة في فترة الغيبة الصغرى.

الهاشمي:

كل من ينتسب إلى هاشم جد النبي صلى الله عليه وآله يُلقب بالهاشمي فهو من بني هاشم إذن.

إلاّ أن الروايات المتعلقة بعلامات الظهور أشارت إلى الهاشمي قاصدةً منه الإمام المهدي عليه السلام كما في النص التالي: يكون اختلاف عند موت خليفة فيخرج رجل من بني هاشم فيأتي مكة فيستتر الناس من بيته بين الركن والمقام فيبايعونه...

ومرة يطلق على الخراساني وأحياناً أخرى على الحسني.

يعقوب بن منفوس:

من أصحاب الإمام الحسن العسكري عليه السلام. شاهد الإمام الحجة عليه السلام عند أبيه العسكري وبأمره. وقد وصف لنا الإمام عليه السلام وذكر بعض صفاته وخصوصياته.

روى المجلسي بسنده عن يعقوب بن منفوس قال: دخلت على أبي محمّد الحسن بن عليّ عليهما السلام وهو جالس في دكان في الدار وعن يمينه بيت عليه ستر مسبل فقلت له: سيدي من صاحب هذا الأمر؟ فقال: ارفع الستر، فرفعته، فخرج إلينا غلام خماسي له عشر أو ثمان أو نحو ذلك، واضح الجبين، أبيض الوجه، دري المقلتين، شثن الكفين، معطوف الركبتين، في خده الأيمن خال، وفي رأسه ذؤابة، فجلس على فخذ أبي محمّد عليه السلام فقال: هذا صاحبكم ثم وثب فقال له: يا بني ادخل إلى الوقت المعلوم، فدخل البيت وأنا أنظر إليه، ثم قال لي: يا يعقوب انظر من في البيت، فدخلت فما رأيت أحداً.

مسابقة العدد

من أجل التواصل مع قرائنا الأعزاء وحرصاً منا على إثراء الثقافة المهدوية للجميع فقد خصصنا هذه الصفحة لتقديم ما يدعيه بعض المشككين في قضية الإمام المهدي عليه السلام مع ردود جوبه بها هذا المشكك، إلا أننا نطمح أن يدخل القرّاء في حلبة هذا النقاش العلمي فيدلوا بآرائهم وردودهم على هذه التشكيكات المفتعلة ليكون للقاريء دوره في المشاركة في تمتين ثقافة الانتظار. وستعرض هذه الردود على لجنة علمية تشكلها هيئة التحرير لدراستها وتقييم أحسن ثلاثة ردود منها لمنحهم جوائز تقديرية قيمة.

هيئة التحرير

المسابقة الأولى:

إشكالات حول ولادته عليه السلام والرد عليها من قبل نخبة من المثقفين:

الاشكال الأول: حول ولادة الإمام:

يقول المشكك:

«لا أحد ينكر الأزمة التي مرت بها الشيعة الامامية بعد وفاة الامام الحسن العسكري دون أن يخلّف ولداً ظاهراً تستمر الإمامة فيه، وإننا نلاحظ اكتناف القول بوجود الإمام المهدي وولادته بعدد كبير من مقولات الغلو والغلاة».

الرد:

لا أدري كيف لا يحترم هذا المشكك أبسط درجات العقل للقاريء، وان المخاطب له أدنى درجات الشعور والفهم، فكل الطائفة الامامية المتفقة لا تملأ عينيه وقد ذكرت الكتب قائمة بما يزيد على السبعة والثلاثين من عمدة علماء أهل السنة في كتبهم ذكروا ولادته وشدة الخوف المحيطة بها مع ذكر أسماء كتبهم وصفحاتها كل ذلك لم يستطع المشكك أن يبصره؟!!

الاشكال الثاني:

يقول المشكك:

«لقد بحثت أحاديث الاثني عشرية فلم أجد لها (أي لقضية أنّ الأئمة هم اثنا عشر إماماً) رائحة في التراث الشيعي خلال القرون الثلاثة الأولى، ولم يذكرها الكتاب الشيعة السابقون، ولم يذكر الشيخ المحدث أبو جعفر محمّد بن الحسن بن فروخ الصفار القمي المتوفى سنة ٢٩٠ هـ في كتابه (بصائر الدرجات في فضائل آل محمّد) وهو من أقدم الكتب الشيعية الامامية أي حديث يشير إلى الاثني عشرية، بل قال: إن الأئمة لم يكونوا يعرفون لمن الأمر بعدهم إلا قبل وفاتهم بقليل وقد برزت الفكرة في القرن الرابع الهجري».

الرد:

النتيجة إنك تدعي أمرين:

١ـ أن أحاديث البشارة النبوية باثني عشر إماماً لم تصح.

٢ـ أن الشيعة لم يعرفوا عقيدة الأئمة الاثني عشر قبل القرن الرابع.

والسؤال:

١ـ ماذا تصنع بأحاديث الصحاح التي حكم علماء السنة بصحتها؟

٢ـ ماذا تقول عن البشارة الواردة في التوراة لابراهيم باثني عشر قيّماً أو إماماً من ذرية إسماعيل، والتي صححها علماء السنة وطبقوها على البشارة النبوية الصحيحة؟

٣ـ اذا أتيناك بنصوص صدرت قبل القرن الثالث تدل على وجود الاعتقاد بالأئمة الاثني عشر وهي صحيحة هل تعترف بخطئك؟

هذه بعض الاشكالات التي أوردها المشككون في قضية الإمام المهدي عليه السلام والرد عليها بشكل موجز، وللقاريء أن يشارك برأيه حول ما أورده المشككون ليضيفَ رداً آخر يرفد الثقافة المهدوية مشاركةً منه في هذا المضمار، آملين أن تصلنا هذه المشاركات خلال شهرين من تاريخ صدور العدد ومن خلال البريد الألكتروني الخاص بالمجلة.

الجغرافيا السياسية للتشيع

لفرانسوا توال

(الحلقة ٢)

سماحة السيد علاء الموسوي
باحث وأستاذ في الحوزة العلمية في النجف

في العدد السابق تحدّث المؤلّف الفرنسي عن الجغرافية السياسية للشيعة، ومهّد في مقاله عن تاريخ التشيّع وعرض قسماً من التحليلات حول مسألة (العقيدة المهدوية) التي تعتبر الحجر الأساس في العقيدة الإسلامية الشيعية.

وفي هذا العدد يؤكّد المؤلّف الفرنسي على العقيدة المهدوية ويُقارنها ببعض الأفكار المعاصرة في العالم، والتي تسعى - ولو في الجانب النظري - إلى تحرير البشريّة، ويعتقد بأن الحركة المهدوية ستكون أمكن في هذا المضمار لخروجها عن إطار الفئوية وسنواصل ما عرضه كاتب المقالة من آراء هذا المؤلف الفرنسي في كتابه «الجغرافيا السياسية للتشيّع».

قال المؤلف: كل شخص سيُدرك بيُسر ووضوح ان مذهب التشيع بما يتمتع به من بناء عقيدي وفكري سيكون قادراً على تغيير الثوابت السياسية في العالم.

من جهة أخرى فان التشيع مع وجوده الواسع والمتوزّع على دول عديدة، يمارس نضالاً يُعدُّ من وجهة نظره المذهبية جهاداً عالمياً يشمل بآثاره ونتائجه أنحاء المعمورة.

أقول: ان فهم الإسلام المحمدي بصورته المتكاملة سيؤدي بلا ريب الى هذه النتيجة وهي ان التشيع الذي يمثل امتداد الإسلام الأصيل لابد وأن يكون حاملاً لمشروع عالمي في هداية وانقاذ الإنسانية، وأن لا يكون فكراً خاصاً محدود الرقعة ضيّق الأهداف. إن أهداف التشيع هي بالضبط أهداف النبي

الكريم ﷺ في نشر الهداية على جميع بقاع الأرض وايصال رسالة الرحمة إلى كل زوايا المجتمعات والبشر.

وان الغاية التي يسير إليها فكر التشيع ومشروعه الجهادي الفكري والسياسي هي تحقيق العدالة في عرض الدنيا وطولها.

وما ذلك الا على يد المنقذ المنتظر الامام المهدي أرواحنا فداه والذي تصب كل الجهود المبذولة من قبل الشيعة على اختلاف طبقاتهم وفي جميع الأزمنة في مصب التمهيد لظهوره والاستعداد لنصرته في مشروعه العالمي الذي أعطاه الرسول ﷺ عنواناً متميزاً منذ أكثر من ١٤٠٠ سنة وهو: (يملؤها قسطاً وعدلاً بعدما ملئت ظلماً وجورا).

إن مشروع الإسلام العالمي في نشر الهداية والعدل، ليس مشروعاً استعمارياً يراد منه نشر سيطرة فئة معينة من الناس على كافة بقاع الأرض، ولا فرض رأي بشري محدود على بقية الآراء البشرية. بل هو مشروع إلهي لنشر هدى السماء وعدالتها، يقوم به الامام المهدي عليه السلام ويقوم معه عدة من أنصاره من كافة الملل والشعوب، لا من قبيلة واحدة ولا من عنصر واحد ولا من سلالة معينة فتجد فيهم العربي والفارسي والتركي والصقلبي وغيرهم.

إن عالمية الإسلام لا تكمن في تنوع العناصر والسلالات المشاركة في نصرة الامام المهدي عليه السلام، بل تكمن في إلهية رسالته وكونها مشروعاً ربانياً يقف على مسافة واحدة من جميع البشر نعم.. من نتائج ربانية المشروع أن لا يكون لأنصاره لون أو عرق أو نسب خاص.

ولذا فان محاولة تشبيه الحركة الشيعية المهدوية العالمية بالشيوعية العالمية على اساس ما لها من طموح عالمي وبما لها من قواعد شعبية منتشرة في العديد من الدول.. أمرٌ بعيد عن الصواب. لاحظوا قول المؤلف:

«في الواقع، ان عقيدة المهدوية يمكن تشبيهها بالشيوعية العالمية. فالأقلية الشيعية تقاتل من أجل خلاص العالم من الظلم والاستبداد.

كذلك نرى النظرية الماركسية وحركة البروليتاريا تنادي بالنضال لتحرير البشرية جمعاء».

إن جهة التشابه التي ذكرها غير موجودة في النظرية الماركسية فهي لا تسعى الى تحرير البشرية جمعاء بل الى تحرير وتسليط خصوص الطبقة العاملة على بقية طبقات البشر.

وهي المعروفة عندهم بطبقة البروليتاريا، ومن الواضح ان تحرير شريحة من الناس أمرٌ جيد ومطلوب، لكن تسليطها على بقية شرائح المجتمع مما لا ينسجم مع العدالة ولا مع مفهوم تحرير البشرية جمعاء.

وأما الحركة المهدوية فهي تسعى الى تحرير البشرية بشكل عام دون أن تكون

العاقبة هي تسلط فئة خاصة على بقية البشر، بل أن يكون الناس جميعاً عبيداً لله تعالى يتمتعون بكامل الحقوق التي نص عليها الإسلام ودعا إليها أهل البيت عليهم السلام في رواياتهم وبشروا بانها ستتوفر لكل الناس في زمن ظهور الامام المهدي عليه السلام.

فقد روى الكنجي الشافعي باسناده عن أبي سعيد الخدري عن النبي صلى الله عليه وآله:

«تتنعم أمتي في زمن المهدي نعمةً لم يتنعموا مثلها قط يرسل السماء عليهم مدراراً ولا تدع الأرض شيئاً من نباتها الا أخرجته».

ولئن أخفق المؤلف في هذا التشبيه فقد أصاب فيما عقب به بعد ذلك فقال:

«لذلك، فان من واجب القادة السياسيين في العالم - فضلاً عن الباحثين والمتخصصين في شؤون المنطقة - أن يدركوا هذه الحقيقة:

ان الاستقرار في الشرق الأوسط ومن ثم في جميع أنحاء العالم رهين بالتعامل الصحيح مع هذه القوة الجديدة التي هي: المجتمعات الشيعية».

إن التعامل الصحيح مع المجتمعات الشيعية في المنطقة لابد وأن يبتني على أمور محددة واضحة منها:

إعطاؤها حقوق المواطنة الكاملة.

اعطاؤهم الحقوق السياسية الكاملة ضمن الأطر الحاكمة في البلد الذي يتواجدون فيه، بالشكل الذي يتمتع به بقية المواطنين.

رفع الضغوط الأمنية والفكرية عن نشاطاتهم الدينية والفكرية والسياسية.

وغير ذلك من حقوق سلبت من المواطن الشيعي طيلة قرون متمادية وجعلته انساناً من الدرجة الثانية.

ولا أدري ان كان الكاتب الفرنسي يقصد (بالتعامل الصحيح) هو هذا المعنى الذي يرجع الحقوق الى أصحابها أم يقصد ما درج عليه الفكر الاستعماري من التعامل الذي يضمن مصالح المستعمرين ويوفر لهم الأجواء الهادئة، الملائمة للاستمرار في استنزاف ثروات المنطقة.

حيث يكون المدار في اعطاء الحقوق أو سلبها وفي ممارسة القمع أو المناداة بالديمقراطية هو طبيعة الظروف التي تمر بها المنطقة أو الجماعة البشرية.. لا الاستحقاق الواقعي للبشر. المعنى الذي نستشمه من كلمته الأخيرة:

يقول: «ان الاحداث أثبتت انه بالرغم من كل الممارسات القمعية التي مورست ضد الشيعة، فان هذه الظاهرة ـ ظاهرة التشيع ـ ليست بأي حال من الأحوال قابلة للخمود والوهن. وهي متماسكة إلى الحد الذي يضمن حمايتها من الاضمحلال والتشتت».

للبحث صلة

المهدي المنتظر عجل الله فرجه ودعاة الاسلام

الاستاذ كاظم محمد النقيب ـ كربلاء

من أجل تحفيز الذاكرة الصحفية، ومما كان لها من دور في ترسيخ الثقافة المهدوية، فإن (الانتظار) وفاءً منها لهذا الجهد الرائع، تستذكر أحد المفكرين الاسلاميين ضمن هذا الباب، لتحيي به كاتباً وباحثاً ومفكراً وهو الاستاذ كاظم محمد النقيب من كربلاء المقدسة، وفيما يلي نورد مقالته القيمة التي جاءت في مجلة التضامن الاسلامي التي تصدر في الناصرية العددان ٥ ـ ٦ السنة الثالثة محرم وصفر ١٣٨٦ هـ ـ ١٩٦٦م.

كتب يقول تحت عنوان:

المهدي المنتظر ودعاة الاسلام:

إن الإمام الغائب عليه السلام، قد وردت فيه الاحاديث المتواترة عن النبي الاعظم صلى الله عليه وآله تدل دلالة واضحة على ظهوره مما لم يبق عند مسلم مؤمن بالاسلام مجال للشك أو الريب فيه. فمن هذه الاحاديث قوله صلى الله عليه وآله: «إن خلفائي وأوصيائي وحجج الله على الخلق بعدي الاثنا عشر أولهم أخي وآخرهم ولدي، قيل يا رسول الله ومن أخوك؟ قال: علي بن أبي طالب، قيل: فمن ولدك؟ قال: المهدي الذي يملأها قسطاً وعدلاً كما ملئت جوراً وظلما.

والذي بعثني بالحق بشيرا لو لم يبق من الدنيا إلا يوم لطول الله ذلك اليوم حتى يخرج فيه ولدي المهدي فينزل روح الله عيسى بن مريم فيصلي خلفه وتشرق الارض بنور ربها ويبلغ سلطانه المشرق والمغرب».

وفي حديث آخر: «ذلك الذي يغيب حتى لا يثبت على القول بامامته إلا من امتحن الله قلبه للايمان» إلى غير ذلك من الاحاديث الواردة في هذا الشأن، وهي كثيرة ومتواترة من الطرق رواها العامة والخاصة، فهذه وغيرها أوجبت على المسلم ان يعتقد بظهور الإمام الثاني عشر وهو محمد بن الحسن الملقب بصاحب الزمان وولي الامر عليه السلام كما إن هناك احاديث كثيرة أيضاً تحث المسلمين على انتظار فرج آل محمد صلى الله عليه وآله وانتظار المهدي وان لمنتظر آل محمد كذا وكذا من الاجر والثواب عند الله سبحانه وهذا أيضاً لا يجوز الشك فيه أو إنكاره بأي حال من الاحوال.

ولكن الذي يجب التعرض له وإلفات الانظار

النضال الاسلامي

نشرة تعنى بالشؤون الدينية والتاريخية والأدبية والاجتماعية

تصدر عن جمعية النضال الاسلامي في الناصرية

العددان الخامس والسادس — محرم وصفر ١٣٨٦ هـ

السنة الثالثة — ١٩٦٦ م

الهدف الاسمى

بسم الله الرحمن الرحيم

لا بد لكل إنسان في هذه الحياة من هدف يعمل من أجله وإن اختلفت الأهداف والغايات رفعة وضعته باختلاف الأذواق والمدارك وبقدر تفهم الانسان لأسرار الحياة.

ونظرة الناس للحياة ترتبط تمام الارتباط بقضية الايمان والدين والأخلاق.

فمثلا من لم يؤمن بالله ولا يعيش نظام الاسلام العتيد ينظر للحياة بأنها متعة فقط.

١

لا شك أن الذين آمنوا بالإمام المنتظر عليه السلام وينتظرون ظهوره ويعملون من الآن على تطبيق أحكام الاسلام هم الذين يسيرون وفق التعاليم الاسلامية، وهم الذين سيختار الإمام عليه السلام منهم أنصاره وقواده وأعوانه

إليه هو إن الانتظار للفرج والايمان بظهور الغائب عجل الله فرجه لا يسقط عن المسلم الواجبات الاسلامية الاخرى المترتبة عليه والمكلف بإدائها ، فلا يجوز للمسلم ان يقصر في أداء الواجبات ويفرط فيها بحجة انه ينتظر ظهور الإمام الغائب عجل الله فرجه فاقامة الاحكام الاسلامية وتطبيقها والدعوة اليها ، والاهتمام بامور المسلمين وإصلاح أوضاعهم الفاسدة بالامر بالمعروف والنهي عن المنكر والعمل المتواصل من أجل اقامة حكم الله في الارض الخ... من الامور التي لا يجوز التأخر عنها واهمالها وتركها بحجة إن صاحب الزمان عليه السلام هو الذي يأتي ويصلح الاوضاع الفاسدة ، إذ أن الواجب الشرعي الملقى على عاتق كل مسلم لا يسقط ابداً بمثل هذه الاعذار. بل اللازم ان يسعى المسلم ويعمل من أجل تطبيق جميع أحكام الله في أرضه وبضمنها انتظار فرج آل محمد صلى الله عليه وآله وان أي إهمال في ذلك يؤاخذ عليه الإنسان المسلم ويحاسبه الله عليه.

إن إمامنا المنتظر عجل الله فرجه اختلف فيه الناس ، فمنهم من أنكره ولم يعترف به ولا بظهوره خلافاً لما اكد عليه رسول الله صلى الله عليه وآله ومنهم من آمن به ايماناً أقعدهم عن العمل من أجل تطبيق الاحكام الاسلامية متذرعين بذرائع واهية مثل قولهم : (إن العمل من أجل تطبيق أحكام الاسلام يؤخر ظهور الإمام المنتظر ! ! لأنه عليه السلام لا يظهر حتى تملأ الارض ظلماً وجوراً فيملأها قسطاً وعدلا) لذا نراهم يركنون إلى الانكماش على أنفسهم كأنهم لم يسمعوا قوله صلى الله عليه وآله : «كلكم راعٍ وكلكم مسؤول عن رعيته» وقوله صلى الله عليه وآله : «من أصبح ولم يهتم بأمور المسلمين فليس منهم» فهم ينتظرون ولم يحركوا ساكنا أو يسكنوا متحركا.

وفريق ثالث وهم الدعاة إلى الاسلام ، آمنوا بالإمام الغائب عليه السلام وينتظرون بفارغ الصبر ظهوره ويتطلعون بشوق ولهفة إلى دولته ، ولكنهم لم يتقاعسوا عن أداء ما أوجب الله سبحانه عليهم من العمل على تطبيق أحكام الشرع الاسلامي في كافة مجالات الحياة.

ولا شك في ان الذين انكروا ظهور الإمام المهدي عليه السلام هم بعيدون كل البعد عن مفاهيم الاسلام ، وليت شعري ما أدري لماذا انكروا ذلك مع وجود كثرة من الاحاديث الشريفة الصحيحة الدالة على ظهوره والحاثة على انتظاره.

كما لا شك في أن الذين آمنوا بالإمام المهدي إيماناً أقعدهم عن العمل من أجل تطبيق الاحكام الاسلامية ونشرها بين الناس هم أيضاً بعيدون كل البعد عن المفاهيم الاسلامية ، متخذين من فكرة الانتظار ذريعة ووسيلة لتبرير نكوصهم وتخاذلهم عن ركب الدعوة الاسلامية فهم بقعودهم عن العمل من أجل تطبيق الاحكام الاسلامية تركوا كثيراً من الواجبات المفروضة عليهم ، قال تعالى: ﴿أَفَتُؤْمِنُونَ بِبَعْضِ الْكِتابِ وَتَكْفُرُونَ بِبَعْضٍ فَما جَزاءُ مَنْ يَفْعَلُ ذلِكَ مِنْكُمْ إِلاَّ خِزْيٌ فِي الْحَياةِ الدُّنْيا...﴾.

وأي خزي أشد على الإنسان من أن ينظر إلى المبادئ الهدامة والافكار الالحادية والنظم الكافرة الدخيلة على اختلاف أنواعها وصورها تتفشى في مجتمعه ، ولم يقف أمامها يدعو

للاسلام وينشره ليفهم هؤلاء الذين يعملون على نشر هذه المبادئ حقيقة الدين الاسلامي الذي كفروا به، وزاغوا عنه، ومرقوا منه كما يمرق السهم من الرمية، ويكشف لهم زيف المبادئ المستوردة التي آمنوا بها، وأي خزى على الإنسان المسلم أعظم من أن يرى أحكام الكفر تسود بلاد المسلمين، وأحكام الله التي أنزلها على نبيه محمد صلى الله عليه وآله لخير البشر كافة يضرب بها عرض الحائط. فما هذا التقاعس عن العمل من أجل تطبيق أحكام الله في أرضه، وما هذا التثاقل عن السعي من أجل سيادة الاحكام الشرعية؟؟ وهل إن الإمام الحجة عليه السلام إذا ظهر سوف يبارك هذا التخاذل والتثاقل عن نصرة الاسلام واغاثته؟ وهل أن الإمام إذا ظهر سوف يختار من هؤلاء المتقاعسين أنصاره وأعوانه؟ أم انه عليه السلام سوف يحاسبهم حساباً عسيراً لأنهم سكتوا وتثاقلوا وقعدوا والله سبحانه يقول: ﴿يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا ما لَكُمْ إِذا قِيلَ لَكُمُ انْفِرُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ اثَّاقَلْتُمْ إِلَى الْأَرْضِ أَ رَضِيتُمْ بِالْحَياةِ الدُّنْيا مِنَ الْآخِرَةِ فَما مَتاعُ الْحَياةِ الدُّنْيا فِي الْآخِرَةِ إِلاَّ قَلِيلٌ ❖ إِلاَّ تَنْفِرُوا يُعَذِّبْكُمْ عَذاباً أَلِيماً وَيَسْتَبْدِلْ قَوْماً غَيْرَكُمْ وَلا تَضُرُّوهُ شَيْئاً وَاللَّهُ عَلى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾.

اليس هذا تهديد ووعيد من الله لكل من يتثاقل عن نصرة الدين ويتقاعس عن العمل من أجل تطبيق الاسلام؟

كما لا شك أن الذين آمنوا بالإمام المنتظر عليه السلام وينتظرون ظهوره ويعملون من الآن على تطبيق أحكام الاسلام هم الذين يسيرون وفق التعاليم الاسلامية، وهم الذين سيختار الإمام عليه السلام منهم أنصاره وقواده وأعوانه، لأنهم هم الذين يهيئون الاجواء ويمهدون السبل لظهوره عليه السلام وذلك بالقيام بمهام الدعوة الاسلامية وتوضيحها للناس ليكونوا على استعداد تام لقبول الحكم الاسلامي.

إمامٌ له طلعةٌ ترتجى

الشاعر: حسن عبد الأمير الظالمي

نوصي الآباء الأعزاء بمساعدة أطفالهم لتحفيظ هذه الأنشودة ومحاولة ترديدها بطريقة يختارها الطرفان.

إمامٌ لهُ طلعةٌ ترتجى
إمامَ الزمانِ
إمامٌ يُضيءُ كبدرِ الدجى
الأمانَ الأمانْ

ألا انهضْ فلا خابَ فيكَ الرجا

إلى مَ انتظارُك يا ابنَ الحسنْ
وشاعَ الفسادْ
فقدْ ضرَّ فينا توالي المحنْ
بكلِ البلادْ

فمنْ غيرُكَ اليومَ من يُرتجى

إمامَ الزمانِ إليكَ العيونْ
بوقتِ الظهورْ
تُدارُ لتُبدي إليكَ الشجونْ
يَعُمُّ السرورْ

فمنْ عاشَ منّا به قدْ نجا

أيا صاحبَ العصرِ عَجّلْ لنا
فطولُ الغيابْ
ظهوراً به المبتغى والمنى
بهِ القلبُ ذابْ

وأخرسَ منا عظيمَ الحجى

إلهَ الخليقةِ فرّج لهُ
إليكَ الدعاءْ
بنصرٍ لتَخذُلَ أعداءَهُ
وأنتَ الرجاءْ

ألا ارفعْ برؤياهُ عنا الشَّجى

السلام على ربيع الأنام

إصدارات في الإمام المهدي

هيئة التحرير

ص

١ ـ صدر عن مركز الدراسات التخصصية في الإمام المهدي عليه السلام ضمن سلسلة التراث المهدوي كتاب (كشف الحق أو الاربعون) تأليف العلامة الجليل محمد صادق الخاتون آبادي (١٢٠٧ـ١٢٧٢ هـ) ترجمة وتحقيق السيد ياسين الموسوي.

وقد تضمن الكتاب واحداً وأربعين حديثاً في الإمام المهدي عليه السلام تضمنت سيرة حياته الشريفة منذ ولادته المباركة حتى قيام حكومته العالمية وبرواية محدثين موثوقين وقد تضمنت صفحاته هوامش وشروح مفيدة للاعلام والاماكن التي وردت في المتن، جاء الكتاب في ٢١٠ صفحات من القطع الوزيري وطبع في مطابع ثامن الحجج عليه السلام.

٢ ـ وصدر أيضاً عن المركز ضمن سلسلة التراث المهدوي كتاب (تاريخ الإمام الثاني عشر) تأليف المرحوم الشيخ عباس القمي، ترجمة وتحقيق

السيد هاشم الميلاني.

وقد تضمن الكتاب بحوثاً غنية في ولادة الإمام عليه السلام واسمائه وخصائصه وكذلك في إثبات وجوده عن طريق رواة من أهل السنة، كما وتضمن عرضاً للمعاجز الحادثة أثناء غيبته الصغرى، وثبتاً باسماء من تشرف بلقائه أثناء الغيبة الكبرى، ثم تطرق إلى علائم الظهور المبارك وحديث اشراط الساعة.

وقد وقع الكتاب في مئتي صفحة من القطع الوزيري طبع بمطبعة ثامن الائمة عليهم السلام.

٣ ـ صدر عن مطبعة ستارة في ايران كتاب (مهدي آخر الزمان) للكاتب الشيخ عبد الرزاق هادي الصالحي يتضمن الكتاب بحثاً عن الفكرة المهدوية وايراد النصوص على إمامة الحجة عليه السلام ثم البحث في نَسب الإمام وأمه الكريمة وولادته

والظروف العصيبة التي احاطت بالولادة من السلطة الحاكمة، ثم يتكلم عن الغيبة الصغرى وسفراء الإمام الاربعة ومدعي السفارة ثم يعرج على الغيبة الكبرى ومرجعية الفقهاء ويناقش علامات ظهوره وانصاره وحركته المباركة ومدة حكمه. ثم يذكر الأدعية التي تعجل فرجه الشريف.

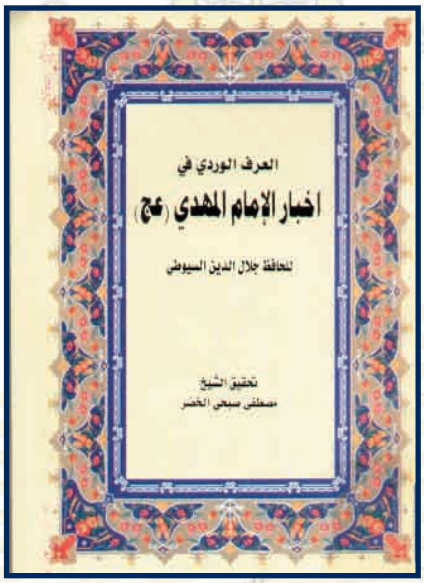

وقد وقع الكتاب في ٣٠٦ صفحة من القطع الوزيري وبطباعة أنيقة.

٤ ـ صدر عن دار الكوثر كتاب (العرف الوردي في أخبار الإمام المهدي) تأليف الحافظ جلال الدين السيوطي (٨٤٩ ـ ٩١١) هـ تحقيق وتعليق مصطفى صبحي الخضر وهو من الكتب المعتبرة عند أبناء السنة في الحديث عن الإمام المهدي عليه السلام حيث تضمن الاحاديث النبوية الشريفة في الإمام المهدي وفي ولادته ونسبه وصفاته وغيبته وكذلك المتضمنة ظهوره الشريف وعلامات الظهور والرايات والوقائع قبيل ظهوره، وحكومته الشريفة ومدة حكمه وما يتعلق بذلك من احاديث متواترة صحيحة حتى قيام الساعة. وقع الكتاب في ٣٠٦ صفحة من القطع الوزيري.

الاسلامية، وهم الذين سيختار الإمام عليه السلام منهم أنصاره وقواده وأعوانه، لأنهم هم الذين يهيئون الاجواء ويمهدون السبل لظهوره عليه السلام وذلك بالقيام بمهام الدعوة الاسلامية وتوضيحها للناس ليكونوا على استعداد تام لقبول الحكم الاسلامي.

موقع الموعود

موقع متخصص بالامام المهدي عليه السلام وهو باللغة العربية ويحتوي على العديد من الاقسام المتخصصة بالامام عليه السلام ومنها :

اشعار الموعود : يحتوي هذا القسم على العديد من القصائد الشعرية المتعلقة بالامام المهدي عليه السلام لعديد من الشعراء.

مكتبة الموعود : يحتوي هذا القسم على الكثير من الكتب المتعلقة بالامام المهدي عليه السلام ، ورتب

القسم على هيئة الاحرف الهجائية مع امكانية تحميل كل كتاب.

بحوث ومقالات: يحتوي هذا القسم على العديد من البحوث والمقالات المكتوبة في الامام المهدي عليه السلام للعديد من المؤلفين مع امكانية تحميل كل مقال او بحث.

الأحاديث: يحتوي هذا القسم على الكثير من الاحاديث التي قالها الامام المهدي عجل الله تعالى فرجه الشريف مرتبة برتيب جميل.

الاسئلة والاجوبة: يحتوي هذا القسم على الكثير من الاسئلة المتعلقة بالامام المهدي عجل الله تعالى فرجه الشريف وتحت كل سؤال جواب له .

لوحات فنية: يحتوي هذا القسم على العديد من اللوحات والرسومات والخطوط المتعلقة بالامام المهدي عجل الله تعالى فرجه الشريف وباعلى الكيفيات مع امكانية تحميلها.

مواقع الموعود: يحتوي هذا القسم على العديد من المواقع المهدوية التخصصية بالامام المهدي عجل الله تعالى فرجه الشريف باللغتين العربية والانكليزية.

مع رسائل القرّاء

وردت إلى المجلسة رسائل من قرّائنا الأعزاء عن طريق شبكة الانترنيت تحمل بين طياتها عبارات الثناء والإطراء على مجلة (الانتظار) كما تتضمن أسئلة مهمة تجول في خواطرهم من حركة الإمام المهدي عجل الله فرجه ، وقد أجابت المجلة عن هذه الأسئلة ، نورد لقرائنا الأعزاء قسماً منها :

١ ـ الأخ علاء عبد الحسين : بكلوريوس هندسة زراعية ، علوم حاسبات ـ العراق ـ بغداد :

السؤال : هل المهدي يعيش وحيداً؟

وما صحة الحديث الذي يذكر (بأنّه لابد للأرض من قطب وأوتاد و٤٠ من الأبدال و٧٠ نجيباً و٣٦٠ صالحاً)، واستناداً الى ذلك يكون المهدي عجل الله فرجه معه ٤٧٤ مؤمناً؟

الجواب : الأخ العزيز علاء عبد الحسين المحترم السلام عليكم ورحمة الله وبركاته

نشكر اهتمامك وفّقتَ لكل خير...

لا يمكن القطع في مسألة خصوصيات حياة الإمام المهدي عليه السلام ، والروايات تشير الى أن للإمام عليه السلام أناساً يقومون بخدمته وقضاء حوائجه ، ولعل من الجن

الصالحين من يقوم ببعض هذه المهام، وقد ورد عن أئمة أهل البيت عليهم السلام أن الجن في خدمتهم.

وقد ورد أن للإمام المهدي عجل الله فرجه جماعةً من الصالحين يرافقونه وعددهم ثلاثون شخصاً، كما ورد عن الإمام أبي عبد الله عليه السلام قال: لابد لصاحب هذا الأمر من غيبة، ولابد له في غيبته من عزلة، ونِعم المنزل طَيبة، وما بثلاثين من وحشة، (الكافي: الحديث ١٢٣٤٠).

في معرض الاشارة إلى من يرافق الإمام عليه السلام ويردّ عنه وحشة الغربة والوحدة، وفي بعض الروايات أن الخضر عليه السلام ممّن له مهمة مرافقة الإمام المهدي عليه السلام ليردّ عنه وحدته.

أمّا سؤالك عن القطب والأوتاد والأبدال وغيرهم فقد نقل الشيخ القمي في سفينة البحار ما نصه: ثم أعلم أنه قال الكفعمي في حاشية مصباحه: قيل أن الأرض لا تخلو من القطب وأربعة من الاوتاد وأربعين بدلاً وسبعين نجيباً وستين صالحاً، فالقطب هو المهدي صلوات الله عليه، ولا تكون الأوتاد أقل من أربعة لأن الدنيا كالخيمة والمهدي عجل الله فرجه كالعمود وتلك الأربعة أطناب، وقد تكون الأوتاد أكثر من أربعة والأبدال أكثر من أربعين والنجباء أكثر من سبعين والصالحون أكثر من ثلاثمائة وستين، والظاهر أن الخضر والياس عليهما السلام من الأوتاد، فهما ملاصقان لدائرة القطب، وأما صفة الأوتاد فهم قوم لا يغفلون عن ربهم طرفة عين، ولا يجمعون من الدنيا الا البلاغ، ولا تصدر منهم هفوات البشر، ولا يُشترط فيهم العصمة، وشرط ذلك في القطب، وأما الأبدال

فدون هؤلاء في المرتبة، وقد تصدر منهم الغفلة فيتداركونها بالتذكّر، ولا يتعمدون ذنباً؛ وأما النجباء فهم دون الأبدال، وأما الصالحون فهم المتقون الموصوفون بالعدالة، وقد يصدر منهم الذنب فيتداركونه بالاستغفار والندم، قال الله تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ اتَّقَوْا إِذا مَسَّهُمْ طائِفٌ مِنَ الشَّيْطانِ تَذَكَّرُوا فَإِذا هُمْ مُبْصِرُونَ﴾.

ثم انه إذا نقص واحد من أحد المراتب المذكورة وضع بدله من المرتبة الأدنى، وإذا نقص من الصالحين وضع بدله من سائر الناس، والله العالم.

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

٢ ـ الأخ طارق فتحي ـ دبلوم فني، العراق ـ بصرة:

الأسئلة:

١ ـ هل تعتبر هذه الأحداث الجارية حالياً في العراق مقدمة لظهور السفياني اللعين؟

٢ ـ هل يمكن تطبيق أحاديث الخراساني وشعيب بن صالح على شخصيتين موجودتين حالياً في ايران؟

٣ ـ هل السفياني موجود حالياً في سورية أو الاردن؟

٤ ـ هل يمكن تطبيق حديث قتل النفس الزكية بظهر الكوفة في سبعين من الصالحين على الشهيد السيد محمد باقر الحكيم؟

الجواب: بسم الله الرحمن الرحيم

الأخ العزيز طارق فتحي السلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

لا يمكن إحراز ما يجري قطعاً من أحداث على أنها هي الأحداث بعينها الممهدة للظهور، ومعلوم أن السفياني من العلامات الحتمية للظهور.. نعم على ضوء المعادلات السياسية الجارية في المنطقة وما يخص منها في بلاد الشام نستطيع أن نضع احتمالات تقريبية تؤيد نظرية كوننا على أعتاب الظهور، وإلى هذا نشير إلى الاضطرابات السياسية في بلاد الشام التي يمكن أن تكون ممهدات لحركة السفياني الحتمية.

أما ما يخص السؤالين الآخرين، فإننا لا يمكن أن نقطع في تطبيق المصاديق على علامات الظهور ولا يمكن أن نجزم بكون هؤلاء هم المصاديق الحتمية لما جاء في الروايات، فربما يتعارض ذلك مع خصوصيات شخصيات علامات الظهور التي لم نقف منها إلا على الجزء اليسير، والتي لا تشجع البتّ والجزم في أمر انطباق مصاديق علامات الظهور

على أشخاصها.

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

٣ ـ الأخ أبو منتظر ماجستير هندسة ـ العراق، ناصرية، الشطرة.

بسم الله الرحمن الرحيم اللهم صل على محمد وآل محمد.

١ ـ وفقكم الله... أهل العراق حملوا التشيع فامتزج بأرواحهم.. من الذي يقول له ارجع.... ومن الذي يتقول عليه... أرجو أن تجيبوني عن هؤلاء تشخيصاً وواقع وجودهم اليوم.

٢ ـ هناك من المشايخ من يعيد ما قاله الإمام أمير المؤمنين عليه السلام حجة الله على الخلق أجمعين صلوات الله عليه بشأن مخاطباته مع أهل الكوفة ويعممها على العراق في الوقت الحاضر ويقول انهم أهل شقاق ونفاق. هل يمكن ذلك ونحن اليوم ندفع ضريبة الولاء بل نعتبرها أحلى من العسل.. هل يمكن أن يكون ما قاله بعض العلماء الأجلاء بشأن العراقيين في ثباتهم وصبرهم مجاملة.. لقد آلمني هذا الرأي فأحببت ان أعرف إجابتكم.

الجواب:

الأخ العزيز أبو منتظر المحترم

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

إعلم ـ وفّقك الله وأيّدك ـ أن الكوفة كانت مركزاً مهمّاً لشيعة أمير المؤمنين عليه السلام، وقد اختارها الإمام عليه السلام عاصمةً لحُكمه، وتابعه أهلُها في حروب طويلة مريرة وقدّموا ـ دون سواهم ـ تضحيات كبيرة في سبيل إرساء دولة الحقّ في ركاب أمير المؤمنين عليه السلام، وكان الإمام عليه السلام يرصد بعض حالات الضعف والتذمّر الاجتماعي، ووجدت في الكوفة نتيجة الحروب الطويلة ـ باعتبار أن المجتمع الكوفي نموذج من المجتمع الإسلامي ـ وكان يؤلمه أنّ البعض لا يرقى في سلوكه إلى مستوى طموحات الإمام عليه السلام.

ومن هنا كان خطاب الإمام عليه السلام موجّهاً إلى الخوارج وإلى جيوب الخيانة التي يمثّلها الأشعث بن قيس، وليس اتّهاماً للولاء الكوفي. كيف وقد امتدح أمير المؤمنين عليه السلام الكوفة والكوفيين؟! بل وصل الأمر ـ بعده عليه السلام ـ بحيث أضحى الانتماء الكوفي كافياً للعقوبة.

فالكوفيّون وأمثالهم من العراقيين هم شيعة عليّ عليه السلام بلا مراء، ولا يحقّ لأحد الطعن في الولاء العراقي فإنّه أساس التشيّع والولاء لأهل البيت عليهم السلام.

أما مَن يقول للإمام المنتظر عليه السلام «ارجع» ومَن يتقوّل عليه فليس من شيعة أهل البيت عليهم السلام في شيء، بل من أعدائهم كالبتريّة وسواهم من الفِرق الضالّة.

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

في معرض الفنون التشكيلية

الإمام المهدي عليه السلام

ب بمناسبة ولادة خاتم الأنبياء محمد صلى الله عليه وآله أقام مركز الدراسات التخصصية في الإمام المهدي عليه السلام المعرض الأول الخاص بخاتم الأوصياء الإمام المهدي المنتظر عليه السلام وذلك بتاريخ ١٧/ ربيع الأول/ ١٤٢٧ الموافق ليوم ١٦/٤/٢٠٠٦ وعلى قاعة شهيد المحراب قدس سره ولمدة أربعة أيام.

وقد اشترك في المعرض أكثر من ١٢٥ فنانا من جميع محافظات العراق ساهموا بما يقرب من ٥٠٠ لوحة وعمل فني تضمن الرسم والخط والزخرفة والتصميم والنحت والسيراميك، وبجهود حثيثة من قبل السيد سعد النفاخ مدير المعرض فقد ظهر المعرض بأروع صورة وأجمل صلة في العرض ونال استحسان الوسط الفني والشعبي وفي حفل رائع افتتح سماحة السيد محمد حسين العميدي ممثل مكتب آية الله العظمى السيد علي الحسيني السيستاني المعرض وأبدى اعجابه بالمعروضات كما زاره جمع غفير من الفنانين والاعلاميين والمؤمنين وطلبة الجامعات والدراسات الحوزوية.

وفي ختام المعرض أقيم حفل بهيج ألقى فيه السيد محمد القبانجي مدير المركز كلمة أشار فيها الى دور الفنان في ترسيخ ثقافة الانتظار وشكر المساهمة في المعرض وقد وزعت الجوائز على الفائزين وكانت اللوحات الفائزة كما يلي:

(الرسم)

١ـ موسى عباس ١٥٠ألف الجائزة الأولى.

٢ـ صفاء السعدون ١٥٠ ألف الجائزة الأولى.

٣ـ معن كرماشة ١٥٠ الف الجائزة الأولى.

٤ـ صباح المرعبي ١٠٠ ألف الجائزة الثانية.

٥ـ فاضل البغدادي ١٠٠ ألف الجائزة الثانية.

٦ـ رشاد الرماحي ١٠٠ ألف الجائزة الثانية.

٧ـ ماجد السنجري ٥٠ ألف الجائزة الثالثة.

٨ـ حازم الأشهب ٥٠ ألف الجائزة الثالثة.

٩ـ حسين النفاخ ٥٠ ألف الجائزة الثالثة.

(التصميم والخط)

١ـ حسن الظالمي ٥٠٠ ألف الجائزة الأولى.

٢ـ صادق الحسيني ١٥٠ ألف الجائزة الثانية.

٣ـ رسول الزركاني ١٥٠ ألف الجائزة الثانية.

٤ـ نعمة عبد الكاظم ٥٠ ألف الجائزة الثالثة.

٥ـ خضير الجبوري ٥٠ ألف الجائزة الثالثة.

٦ـ قاسم الخفاجي ٥٠ ألف الجائزة الثالثة.

(النحت والسيراميك)

١ـ سامر أحمد ١٥٠ ألف الجائزة الأولى.

٢ـ نصير حميد ١٥٠ ألف الجائزة الأولى.

٣ـ ليث نوري ١٥٠ ألف الجائزة الأولى.

٤ـ عبد الحميد فاضل ١٠٠ ألف الجائزة الثانية.

٥ـ نبيل مع الله ١٠٠ ألف الجائزة الثانية.

٦ـ أحمد الرواف ١٠٠ ألف الجائزة الثانية.

٧ـ حسنين جبار ٧٥ ألف الجائزة الثالثة.

٨ـ كاظم رجا ٧٥ ألف الجائزة الثالثة.

ممثل مكتب سماحة السيد السيستاني دام ظله يفتتح المعرض

سماحة السيد صدر الدين القبانجي إمام جمعة النجف الأشرف

جانب من الحضور

مدير المركز يتحدث إلى قناة الفرات

جانب من حفل الإختتام

كلمة مدير المعرض الفنان سعد النفاخ

جانب من توزيع الجوائز للفائزين

جانب من المعرض (الخط والتصميم)

جانب من المعرض (الرسم)

جانب من المعرض (النحت والسيراميك)